شبح الانقلاب يهدد الانتقال السياسي في السودان

ص3

ما مصير «الناتو العربي» لو غادر ترامب

ص7

محمد الغرياني واجهة سياسية للنهضة للتعامل مع الخصوم

ص8

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2020/11/01

15 ربيع الأول 1442

السنة 43 العدد 11868

Sunday 01/11/2020

43rd Year, Issue 11868

فرضية دحلان في مسار السلام

زعيم التيار الإصلاحي في فتح مرشح للعب دور البديل الفلسطيني

لكل لاعب زمن

لندن – يضع مسار السلام الجديد في الشرق الأوسط، محمد دحلان -زعيم التيار الإصلاحي في حركة فتح- تحت الأضواء؛ ليس فقط كمرشح بديل عن الرئيس الفلسطيني محمود عباس، وإنما أيضا لكون دحلان رجلا يحيط نفسه بالكثير من الأسرار، وكان محض وجوده بالقرب من القيادة في الإمارات يوحي بوجود يد له في صياغة الاتفاقيات التي تم توقيعها بين إسرائيل والإمارات والبحرين. وعلى الرغم من غياب أية قرينة على دوره في هذه الصياغة، إلا أن وسائل الإعلام التركية والقطرية ركزت على وجود دور افتراضي له، علماً بأن الرجل -وهو ماض في علاقته اليومية بالوضع الفلسطيني- لا ينكر التطلع الى عملية تسوية مع إسرائيل، وفق المرجعيات التي أكدت عليها دولة الإمارات العربية المتحدة نفسها والبحرين والمملكة العربية السعودية. فدحلان يؤمن بأن الواجب الوطني الفلسطيني يقتضي التزام سياسة واقعية، تتوخى استعادة ما يمكن الحصول عليه من الحقوق الفلسطينية، وفق المرجعيات الدولية المقررة.

وكان محمد دحلان حريصا على استمرار الدور الذي تلعبه دولة الإمارات في عملية السلام الشامل. وقد استطاع التأكيد على رؤيته الفلسطينية للعملية السلمية، عندما علت أمواج الهجوم على دولة الإمارات، وهي موجات لم تهدأ إلا بعد اتضاح التوجهات العربية إلى التطبيع، وصعوبة -بل عُقم- إثارة الفلسطينيين خصومات مع الدول العربية الشقيقة التي حافظت على تمسكها بصيغة السلام الشامل.

ومن المفارقات، أن الأميركيين وبعض وسائل الإعلام الإسرائيلية دأبوا على إذاعة فرضيات تقر بأن محمد دحلان هو البديل الجاهز، مدركين أن هذا الأمر يستفز محمود عباس ويُشعره بوجود خطر يحدق بصيغة النظام الفردي الذي أسسه، بلا أية مرجعيات دستورية. لكن دحلان من جانبه، كانت له ردود أفعال أخرى فضلا عما يوجه إلى عباس من تحذيرات. فقد أكد مرارا وتكرارا على أن من يحكم، يجب أن ينتخبه شعبه ديموقراطياً وفق الشروط الدستورية. وكانت هذه الردود هي السبب الذي جعل الإعلام المناوئ للإمارات وللنائب الفلسطيني محمد دحلان، يركز على دور له في صنع اتفاقيات التطبيع، التي هي محصلة رؤية موضوعية لدولة راسخة ولها مؤسساتها ومصالحها. وكان الهدف هو محاولة إضعاف دحلان على المستوى الفلسطيني، وكذلك محاولة وقف تنامي تياره الوطني الديمقراطي.

ومن نافلة القول أن من بين أسباب الخوف من الذهاب إلى انتخابات فلسطينية حرص سلطتي حماس وعباس على تجنب إتاحة الفرصة لتيار دحلان. فالرجل يمثل بالنسبة إلى تركيا وقطر كابوساً ثقيلاً، ليس بسبب الخطاب السياسي المغاير لخطاب عباس، وإنما بسبب وجوده في الإمارات وعمله مع قيادتها أو في محورها.

والجدير بالإشارة هنا، هو أن رئيس السلطة محمود عباس، الذي تجاوز عمره الخامسة والثمانين، يشعر بالخطر من عودة محمد دحلان إلى الساحة الفلسطينية. واللافت هنا، أن عباس قد أفاد دحلان دون أن يقصد، لأنه عندما حاول الإجهاز على قوته، اندفع إلى تفتيت حركة فتح وإلى إقصاء كوادرها وإعادة صياغة أطرها لكي تصبح بلا تأثير وغير متماسكة. وبالتالي أصبح التماسك والتكتل الوطني وسيلة الطرف الذي تعرض للإقصاء. وفي المحصلة، أصبح في مقدور من يعاين الأوضاع على الساحة الفلسطينية أن يرى بأم عينه أن الساحة الفلسطينية ليس فيها سوى تكتلين لا ثالث لهما، واحد تمثله حماس والآخر يمثله دحلان، وبحكم أن تكتل دحلان يعتمد ثقافة وطنية، وغير موصول بأجندات حزبية أو أيديولوجية، فإن دوره الوازن سيكون مضموناً، إن لم يكن رائداً. وفي هذا السياق، يتطلع دحلان إلى توسيع الإطار الوطني لكي يستوعب وطنيين من كل الأطياف، لعبور هذه المرحلة، والإقلاع إلى العمل والأمل، على أسس قانونية ودستورية، وطي ملف الفوضى والدسائس، التي تخللت المرحلة الصعبة التي أفقدت الفلسطينيين الحد الأدنى من الأمل.

وكانت دورية "فورين بوليسي" قد أشارت إلى دور دحلان في التطبيع، وذكرت أنه استثمر علاقاته مع القيادة الإماراتية وعلاقته الوثيقة مع الشيخ محمد بن زايد، ولي عهد أبوظبي، في المساعدة على تشكيل اتفاقيات السلام العربية مع إسرائيل ضد تطلّعات عبّاس.

ويشير جوناثان فيرزيغر في مقاله ضمن الدورية إلى أن صداقة دحلان مع الشيخ محمد بن زايد جعلت للقيادي الفلسطيني يدا مؤثرة في صياغة اتفاقيات إبراهام التي توسطت فيها الولايات المتحدة ووقعتها إسرائيل مع الإمارات والبحرين الشهر الماضي.

ويرى الكاتب أن دحلان قدم دعما للدولة الفلسطينية بينما يضغط على عباس المريض والطاعن في السن لوضعه في مواقف محرجة، كما هو الحال عندما وجد الرئيس الفلسطيني نفسه مضطرا إلى رفض طائرتين تحملان الإمدادات الطبية لحفظ ماء الوجه لأن الإمارات سلمتها عبر مطار بن غوريون الدولي في تل أبيب.

وأدى رفض عباس للمساعدة في أغسطس وإدانته الغاضبة لاتفاقيات السلام باعتبارها "طعنة في الظهر" إلى نفور الحلفاء القدامى في جميع أنحاء المنطقة، بما في ذلك المملكة العربية السعودية التي تعدّ أكبر وأغنى دولة خليجية.

ويقول مراقبون إن الرئيس الفلسطيني أساء تقدير الظرفية السياسية التي تمرّ بها السلطة، وبدا كأنه يريد أن يظهر كشخصية محورية لأيّ تحرك جديد من أجل السلام، لكن الرئيس الأميركي دونالد ترامب أخرج السلام من دائرته الفلسطينية الإسرائيلية إلى فضاء أوسع، وترك الباب مواربا أمام عباس للحاق بالمسار الجديد، ولكن دون شروط.

ويشير هؤلاء المراقبون إلى أن دحلان يمتلك أوراقا متعددة ليكون عنصرا فاعلا في السلام الجديد، وبينها علاقته الجيدة مع الإمارات، وغياب أيّ فيتو إسرائيلي ضده.

حملة إيرانية لإحباط خطط الاستثمار السعودي في العراق

بغداد – تشن ميليشيا عصائب أهل الحق بزعامة قيس الخزعلي هجوما إعلاميا واسعا على المملكة العربية السعودية، متهمة إياها بالتخطيط للاستيلاء على أراض واسعة ضمن أربع محافظات عراقية، فيما يسجل الجمهور الشيعي في العراق تفاعلا عكسيا مع هذه الحملة المدعومة إيرانيا، مطالبا بتوسيع الاستثمارات الخارجية لإنقاذ البلاد من أزمتها المالية التي ورطتها فيها أحزاب الإسلام السياسي.

يأتي ذلك في وقت بلغ فيه التنسيق بين بغداد والرياض مراحل متقدمة للغاية، استعدادا لبدء استثمارات سعودية في العراق بقيمة نحو 3 مليارات دولار، ستسهم في إنعاش اقتصاد البلاد وتوفر الآلاف من فرص العمل للعاطلين.

وتقول مصادر مطلعة إن السعودية تخطط لإطلاق مشاريع زراعية ضخمة في 4 محافظات عراقية هي الأنبار والنجف والمثنّى والبصرة.

ويقول خبراء إن السعودية، المتهمة من قبل الإعلام العراقي التابع لإيران بالإرهاب ومعاداة الشيعة، تفند بهدوء هذه المزاعم من خلال اختيار 3 مناطق شيعية من أصل 4 كي تستثمر فيها أموالها، حيث من المتوقع أن تتوفر فرص عمل حقيقية وتتحرك عجلة الاقتصاد.

لكن قيس الخزعلي، الذي يقود ميليشيا متورّطة في أعمال عنف طائفي منذ 2006، والمشمول بالعقوبات الأميركية بسبب انتهاكات لحقوق الإنسان، يتزعّم حملة إعلامية واسعة لإحباط خطط الاستثمار السعودي في العراق.

وأعلن الخزعلي "رفضه محاولات النظام السعودي للاستيلاء على مساحات كبيرة" في أربع محافظات عراقية.

وقال الخزعلي "نرفض محاولات النظام السعودي في الاستيلاء على المساحات الكبيرة من أراضي محافظات الأنبار والنجف والمثنّى والبصرة بدعوى الاستثمار، لما في هذا المشروع من تهديدات أمنية خطيرة للغاية من قبل نظام له سوابق عديدة في الإضرار بأمن العراق واستقراره في إصدار فتاوى التكفير وإرسال مئات الانتحاريين مضافا إلى الدعم المخابراتي والمالي".

وتابع "مضافا إلى تزامن هذا المشروع مع مشروع التطبيع (...) الذي يقوده ويدعمه في الواقع النظام السعودي، مضافا إلى الأضرار الاقتصادية التي ستلحق بمخزون العراق الاستراتيجي من المياه الجوفية التي تحويها هذه الأراضي بسبب نوعية المزروعات التي يراد استغلال مياه العراق من أجلها".

ودعا الخزعلي "كلّ النخب من الأكاديميين في مختلف المجالات وطلبتنا الأعزاء والفعاليات الاجتماعية وفي مقدّمتها شيوخ العشائر ووجهاؤها المحترمون وكذلك القوى والشخصيات السياسية الوطنية إلى رفض هذا المشروع الخبيث وعدم السماح به".

ويتوقع مراقبون أن تنظم الميليشيات الشيعية التابعة لإيران تظاهرات لرفض خطط الاستثمار السعودي في العراق.

ويتحدث نعيم العبودي، وهو نائب عن ميليشيا العصائب في البرلمان العراقي، عن "مشروع سعودي يقوم على الاستيلاء على مساحات كبيرة من أراضي العراق في الأنبار والنجف والمثنّى وكربلاء بحجة استثمارها".

قيس الخزعلي

نرفض استيلاء السعودية على مساحات كبيرة في أربع محافظات

ويقول العبودي "لأننا نعرف النوايا جيدا وما يضمره هذا المشروع من خطر على العراق أرضا وشعبا، فإننا نرفضه وندعو العراقيين الغيارى على أرضهم إلى إفشاله بكل الوسائل الممكنة".

لكن حديث الخزعلي وإيضاحات العبودي قوبلا بسخرية واسعة في أوساط الشبان الشيعة الذين ملّوا حملات الشيطنة الإيرانية لكل ما هو سعودي.

وتعوّل العديد من المدن الشيعية الفقيرة في الوسط والجنوب الشيعي على الاستثمارات السعودية لإنقاذها من البؤس الذي تعيشه، بالرغم من أنها تطفو على بحور من النفط.

وتدرك طهران أن مزاعمها بشأن الرياض لم تعد تنطلي على شيعة العراق، وهو ما تترجمه نوعية التفاعل مع حملة ميليشيا عصائب أهل الحق ضد الاستثمارات السعودية الواعدة في جنوب العراق الفقير.

ميناء حيفا وميناء بيروت... بين الهزل والجد

خيرالله خيرالله

ص5

ماذا لو خسر ترامب.. هل تتحرك ميليشيات وتثير الفوضى

واشنطن – "أريد انتقالا رائعا من دون مشاكل" هذا ما أعلنه الرئيس دونالد ترامب خلال حملته الانتخابية، لكنه أرفق تصريحه بإشارة مبهمة قائلا "يجب أن تكون الانتخابات نزيهة"، مثيرا الشكوك حول الطريقة التي سيقبل فيها نتيجة الانتخابات في حال هزيمته.

وأثارت تلك التصريحات تساؤلات بشأن ردة فعل ترامب، وهل أن الأمر متعلق بمزاج رئيس صعب المراس لا يقبل الهزيمة، أم هو تلويح بتحركات عنيفة تقودها ميليشيات من أنصاره المتعصبين لبقائه وخياراته الشعبوية.

منذ أشهر، يزرع الرئيس الأميركي المرشح لولاية ثانية في مواجهة جو بايدن الشك في ما يتعلق بالطريقة التي سيعلن فيها قبول نتائج الانتخابات إذا هزم، والطريقة التي سيحصل فيها انتقال السلطة إلى منافسه الديمقراطي.

من خصوصيات النظام السياسي الأميركي، الفترة الطويلة الفاصلة بين انتخاب الرئيس وتوليه منصبه، وهي فترة تبلغ حوالى شهرين ونصف الشهر، حيث تغيب السلطة الفعلية، وقد تتحول إلى "فوضى محببة" بحسب تعبير مارتن أندرسون في كتابه "الثورة: إرث ريغن".

ويقول متابعون للانتخابات الأميركية إنه من الصعب التكهن كيف سيتصرف الرئيس الخامس والأربعون للولايات المتحدة في حال هزيمته في الانتخابات، وهل يمكن فعلا إعطاء أهمية لأقوال رئيس يحب الاستفزاز.

ويرى لاري ساباتو أستاذ العلوم السياسية في جامعة فيرجينيا أن الأمر "سيعتمد إلى حد كبير على حجم انتصار بايدن" في حال حصل ذلك.

ويقول "إذا خسر ترامب بفارق كبير، فسوف يبذل على مضض الحد الأدنى من الجهود لنقل السلطة إلى بايدن"، موضحا "لكن إذا كانت النتائج متقاربة جدا فإن كل السيناريوهات ممكنة بما يشمل الانزلاق إلى فوضى عنيفة".

وفي ضوء ما حصل خلال السنوات الأربع الماضية، بدأت بعض الأصوات تعرب من الآن عن قلقها.

ويبقى السؤال المطروح، ماذا سيفعل في آخر 77 يوما له في السلطة؟ التاريخ مليء بقرارات رئاسية مثيرة للجدل في هذه الفترة الفريدة.

وينص القانون على منح فريق الرئيس المنتخب إمكانية الوصول إلى الكثير من الملفات، لكن كل شيء يعتمد في نهاية المطاف على حسن نية الفريق المنتهية ولايته وفي المقام الأول الرئيس.

وثمة حكاية مشهورة في واشنطن، فأثناء الانتقال بين فريقي بيل كلينتون وجورج دبليو بوش (أواخر العام 2000/ مطلع 2001) تعرض الحرف "دبليو" للتلف أو انتزع عن العديد من لوحات مفاتيح الكمبيوتر من قبل أعضاء الفريق المنتهية ولايته.

لاري ساباتو

كل السيناريوهات ممكنة بما يشمل الانزلاق إلى الفوضى

في المقابل غالبا ما تقدم المرحلة الانتقالية في نهاية 2008/مطلع 2009 بين فريقي جورج دبليو بوش وباراك أوباما على أنها مثال لما ينبغي أن يحصل، رغم الخلافات السياسية العميقة بين الرجلين.

ومن الأسهل بالطبع لرئيس شغل ولايتين ويغادر بالتالي السلطة دون أن يهزم في صناديق الاقتراع، أن يقوم بتسهيل انتقال السلطة.

وتقول مارثا كومار الباحثة المتخصصة في عمليات الانتقال الرئاسية "من الأسهل البدء بذلك في وقت مبكر، ويصبح الانتقال جزءا من أدائه، وهو يحرص على ترك صورة جيدة".

لكن هناك استثناء لهذه القاعدة. فالرئيس الجمهوري جورج بوش الأب، الرئيس الذي شغل ولاية واحدة فقط، اختار الرحيل تاركا انطباعا جيدا عند نقل السلطة إلى سلفه الديمقراطي بيل كلينتون.

وكتب بوش الأب "عزيزي بيل (...) أتمنى لك الكثير من السعادة هنا. لم أشعر أبدا بالوحدة التي تحدث عنها بعض الرؤساء". مضيفا "لست بارعا في تقديم المشورة لكن لا تدع النقاد يثبطون عزيمتك". وكتب أيضا "نجاحك الآن هو نجاح لبلدنا. أنا معك من صميم القلب. حظا سعيدا".

وفي حال هزيمته، هل سيترك دونالد ترامب رسالة إلى جو بايدن؟ وما سيكون مضمونها؟

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

العرب
الأحد 2020/11/01
السنة 43 العدد 11868

الغموض يخيم على استفتاء شعبي لدستور يغيب عنه عرّابه الأول

السلطة الجزائرية أمام تحدي ترميم الشرعية السياسية المتهالكة

ضغط الرئيس عبدالمجيد تبون، الذي نُقل إلى مستشفى في ألمانيا هذا الأسبوع، من أجل إجراء استفتاء على دستور جديد في إطار مساعيه لطيّ صفحة الاحتجاجات التي أطاحت بسلفه وزلزلت النخبة الحاكمة. لكنّ غيابه المفاجئ عن استفتاء اليوم الأحد بسبب أزمته الصحية يربك حسابات السلطة التي تريد تمرير أجندتها عبر التعديلات الدستورية المقترحة، ما يجعل الغموض يحيط بنتائج استفتاء يراه طيف واسع من الشارع والمعارضة إجراء صوريا زائفا.

صابر بليدي

الجزائر - يتوجه الجزائريون في ظروف صحية استثنائية، للاستفتاء على التعديل الرابع على التوالي خلال العقدين الأخيرين على دستور البلاد، في أجواء من الغموض والشك حول مصير وجدوى الاستحقاق في تحقيق طموحاتهم وتطلعاتهم السياسية والاجتماعية والاقتصادية، خاصة وأن تعديلا سابقا لم تمر عليه أكثر من أربع سنوات انتهى إلى أزمة سياسية أطاحت بالرئيس السابق عبدالعزيز بوتفليقة.

وسيكون أكثر من 24 مليون جزائري على موعد الأحد، للإدلاء بأصواتهم في الاستفتاء الشعبي على التعديل الدستوري الجديد، وتحت شعار "نوفمبر 1954: التحرير.. نوفمبر 2020: التغيير"، تكون السلطة الجديدة أمام محك استعادة شرعيتها السياسية المشروخة بسبب العزوف الكبير خلال الانتخابات الرئاسية التي أفرزت عبدالمجيد تبون رئيسا للبلاد في ديسمبر الماضي.

> الغموض والقلق عادا ليخيّما على البلاد بسبب الشفافية غير المكتملة في التعاطي مع ملف صحة الرئيس عبدالمجيد تبون

ويحمل الاستفتاء طابعا استثنائيا بامتياز، فإلى جانب الظروف الصحية المقلقة بسبب المخاوف من تفشي وباء كورونا، بعد أن سجلت إحصائياته ارتفاعا محسوسا خلال الأيام القليلة الأخيرة، تخيم على البلاد أجواء من الفتور السياسي مما يوحي إلى تكرار سيناريو العزوف الشعبي، ليضاف إلى الأصوات الرافضة له، خاصة وأن مناصرين سابقين للسلطة باتوا هم أول الداعين لإسقاط الوثيقة.

الحماس يغيب عن أجواء الاستفتاء

ورغم حشد السلطة لكل إمكانياتها وأذرعها السياسية والإعلامية وفعاليات المجتمع المدني لإقناع الشارع بالمشاركة القوية وتزكية الدستور الجديد، إلا أن الغياب المفاجئ للرئيس عبدالمجيد تبون عن البلاد لأسباب صحية نقل على إثرها إلى ألمانيا بحسب ما أعلنت عنه الرئاسة الجزائرية، أعاد سيناريو الشغور الرئاسي المسجل خلال السنوات الماضية بسبب مرض الرئيس السابق عبدالعزيز بوتفليقة.

ورغم التعاطي المستمر لمديرة الإعلام الرئاسي مع وضع رئيس البلاد، حيث أصدرت أربعة بيانات منذ إصابة الرئيس بوباء كورونا، إلا أن الغموض والقلق عادا ليخيما على البلاد بسبب الشفافية غير المكتملة في التعاطي مع ملف صحة الرئيس، وعاد معه سيناريو الرئيس السابق عبدالعزيز بوتفليقة.

وطمأن البيان الأخير للرئاسة الرأي العام، حول ما وصفه بـ"نجاح الفحوصات الطبية لرئيس الجمهورية واستقرار حالته الصحية"، إلا أن غياب الرجل عن الاستحقاق الدستوري، وعن الموعد الذي يحمل رمزية تاريخية لدى الجزائريين (عيد ثورة التحرير المصادف للفاتح من نوفمبر)، يكون الاستفتاء قد فقد عرابه الأول في الموعد الرئيسي، خاصة وأن السلطة كانت تنوي استغلاله في تمرير أجندتها وفي ترميم شرعيتها المهزوزة.

وأعلنت الهيئة المستقلة لتنظيم الانتخابات عن تسجيل نسبة مشاركة قدرت بـ11 في المئة في اليوم الأول من استفتاء البدو الرحل والمناطق النائية التي انطلقت الخميس، بينما باشرت الجالية المهاجرة العملية بداية من السبت في كبرى العواصم والمدن الأوروبية والعربية والأميركية، في أجواء ميزها الفتور وغياب الحماس.

وذكر بيان السلطة المستقلة للانتخابات، بأن "مكاتب التصويت التابعة للدوائر الدبلوماسية والقنصلية بالخارج، فتحت أبوابها أمام الجاليات الجزائرية في دول الإمارات والعراق، وسوريا، والسعودية، والكويت، وقطر، ومصر، والبحرين، وسلطنة عمان، وروسيا، والنيجر، والمكسيك".

كما تتواصل عملية الاستفتاء في المكاتب المتنقلة بأقصى الجنوب في ولايات أدرار، الأغواط، بشار، تمنراست، ورقلة، إليزي، تندوف، الوادي والنعامة، وبلغت نسبة المشاركة في الاستفتاء في المكاتب المتنقلة في اليوم الأول 11 في المئة.

ويعد التعديل الدستوري المذكور الرابع من نوعه في العقدين الأخيرين، ثلاثة أجراها الرئيس السابق عبدالعزيز بوتفليقة، والرابع أقره الرئيس تبون، ورغم وصفه بـ"العميق"، إلا أن الظروف التي أحاطت به منذ الإعلان عن المسودة الأولية لم تحقق التوافق المنشود، بسبب مضامينها الخلافية المتصلة بالهوية ورفع الحظر الدستوري عن دور ومهام المؤسسة العسكرية.

ورغم كثرة التعديلات الدستورية في البلاد خلال العقدين الأخيرين بمعدل دستور لكل رئيس على الأقل، إلا أن البلاد لم تبرح الأزمة المستشرية التي تتخبط فيها، وعجزت عن تحقيق تطلعات شعبها، إذ انتهى تعديل العام 2016، برأي متابعين، إلى أزمة عميقة أبانت شرخا كبيرا بين السلطة والشارع بعدما وضع صلاحيات إمبراطورية في يدي رئيس البلاد وجرد المؤسسات الأخرى من مهامها ودورها في تحقيق التوازن المطلوب بين المؤسسات.

وذكر الخبير الدستوري فوزي أوصديق، في تعليق له على الدستور الجديد، بأن "ماهية التعديلات تكون في الغالب لإصلاح الاختلالات، إلا أن الوثيقة الجديدة كرست نفس الاختلالات، الأمر الذي يبقيه مجرد دستور أزمة ولا يستبعد أن يفرز أزمات سياسية لاحقة".

وكان المسؤول السابق في الرئاسة محمد لعقاب، والذي سبق له أن شغل منصب مدير حملة عبدالمجيد تبون خلال الحملة الانتخابية للرئاسيات الأخيرة، قبل أن يقال من منصبه بعد تكليفه بملف الدستور، قد صرح خلال الكشف عن مسودته، بأن "التعديلات العميقة أملتها متطلبات خارجية في ما يتعلق بتكييف المنظومة التشريعية المحلية مع مبادئ وتوصيات المنظمات الدولية، ومع رغبة شركاء وقوى فاعلة تريد مساهمة الجيش الجزائري في مهام خارج حدوده الإقليمية".

وعشية الاستفتاء، دعت أحزاب إسلامية وقوى محافظة محسوبة على السلطة الجديدة، إلى التصويت بـ"لا" على الدستور، وبررت موقفها بـ"تنافي الوثيقة مع قيم وثوابت وشخصية المجتمع الجزائري"، ولم تتوان في اتهام مهندسيه بالخلفيات العلمانية المتلاعبة بثوابت البلاد.

وإن لم يكن موقف حركتي مجتمع السلم، والنهضة، وجبهة العدالة والتنمية، مفاجئا للرأي العام، فإن انخراط حركات سياسية قيد التأسيس معروفة بولائها للسلطة كحركة "عزم"، يكرس حالة عدم التوافق على الوثيقة الدستورية.

السراج يتراجع عن الاستقالة إلى حين انتهاء جولات الحوار الليبي

طرابلس - بحث رئيس حكومة الوفاق الليبية فايز السراج، السبت، مع الممثلة الأممية بالإنابة ستيفاني وليامز، مسار الحل السياسي لأزمة البلاد، وفق بيان نشرته حكومة الوفاق عبر صفحتها في فيسبوك.

وجاء اللقاء عقب إعلان السراج، الجمعة، عدوله عن قرار الاستقالة من منصبه بنهاية أكتوبر، في خطوة تعكس رضوخه للضغوط الدولية التي لا تخرج عن دائرة الحرص على عدم حصول فراغ في السلطة يسبق توصل فرقاء الصراع إلى تسوية سياسية تعيد الاستقرار للبلد، وتستجيب إلى تطلعات الشارع الليبي.

واتفق الجانبان على أن ملتقى الحوار السياسي الليبي المزمع عقده بتونس في 9 نوفمبر "يمثل فرصة تاريخية، ليقرر الساسة الليبيون مسار التحرك نحو حل سياسي دون تدخل خارجي"، وذلك "وفق خارطة طريق واضحة وملزمة وبتواريخ محددة، للوصول إلى انتخابات وطنية تجرى على قاعدة دستورية صلبة"، وفق ذات المصدر.

وتعقد اللقاءات المباشرة لمنتدى الحوار الليبي في تونس بين ممثلين عن حكومة الوفاق والجيش الليبي في التاسع من نوفمبر بعد عقد الاجتماع الافتراضي للمنتدى، الإثنين الماضي، بهدف الاتفاق على إجراء انتخابات وطنية في أقصر إطار زمني ممكن.

بموازاة ذلك، تتواصل جهود التسوية السياسية محليا، حيث من المقرر أن تعقد اللجنة العسكرية الليبية المشتركة (5 + 5) في الفترة من الثاني وحتى الرابع من نوفمبر، الجولة الخامسة من المحادثات، وذلك للمرة الأولى داخل ليبيا، في مدينة غدامس (جنوب غرب طرابلس).

وقالت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، في بيان السبت، إن "هذه الجولة من المحادثات تأتي بعد التوقيع على اتفاق وقف إطلاق النار الدائم بين الوفدين يوم 23 أكتوبر في جنيف".

ووفق البيان، تلتئم اللجنة بحضور الممثلة الخاصة للأمين العام للأمم المتحدة في ليبيا بالإنابة، ستيفاني وليامز، وسيبحث المشاركون في اللقاء آليات تنفيذ اتفاق وقف إطلاق النار الدائم، بما في ذلك إنشاء اللجان الفرعية، فضلاً عن آليات المراقبة والتحقق من وقف إطلاق النار.

ويشير المتابعون إلى أن رغبة أطراف دولية في تفادي حالة الفراغ الحكومي الذي من شأنه أن يفتح الباب لخلافات جديدة، وراء محاولات إثناء السراج عن قرار الاستقالة بهدف تسهيل العملية السياسية وإنجاح الحوار الليبي المرتقب.

وكان السراج قد أعلن، الجمعة، استجابته لدعوات طالبته بالتراجع عن الاستقالة وفق بيان للناطق باسمه، غالب الزقلعي، نشره عبر حسابه على تويتر، ونقلته قناة "ليبيا" الرسمية عبر حسابها الموثق على فيسبوك.

وبحسب البيان، فإن السراج شكر مجلس النواب في طرابلس، والمجلس الأعلى للدولة، وبعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، وقادة الدول الصديقة، على دعوتهم له للاستمرار في مهامه حتى انتهاء جولات الحوار، وتشكيل مجلس رئاسي جديد.

ورحب السراج بما أبدته الأطراف المحلية والدولية من "حرص على الانتقال السلس للسلطة التنفيذية، حرصا على الاستقرار وتجنبا لحدوث أي فراغ سياسي".

وكان السراج قد أعلن في منتصف سبتمبر الماضي أنه سيقدم استقالته ويسلم مهامه في نهاية أكتوبر لحكومة جديدة تنبثق عن الحوار القائم الآن بين الأطراف الليبية.

واتهم لدى إعلانه التنحي، أطرافا لم يسمها ووصفها بالمتعنتة، بالعمل على عرقلة الحكومة بشكل لافت ومتكرر، مؤكدا أن كل هذه الأمور "جعلت الحكومة تواجه صعوبات وعراقيل جمة في أداء واجباتها على النحو الأمثل".

وفي وقت سابق، دعت الولايات المتحدة على لسان سفيرها في ليبيا، ريتشارد نورلاند، السراج إلى البقاء في السلطة ما أثار تساؤلات بشأن تنسيق محتمل بين أنقرة وواشنطن من أجل إبقاء رئيس حكومة الوفاق في المشهد لرعاية مصالح البلدين في ليبيا.

وقال ريتشارد نورلاند في بيان له "أريد أن أثني على إعلان فايز السراج نيته التنحي، لذلك آمل وأتوقع أن يبقى في منصب رئيس الوزراء لفترة أطول قليلا على الأقل حتى يصبح انتقال السلطة هذا ممكنا" على حد قوله.

وكان قرار الاستقالة قد أثار غضب أنقرة حيث عبّر الرئيسي التركي رجب طيب أردوغان عن انزعاج بلاده من قرار السراج التنحي عن رئاسة حكومة الوفاق الليبية. وتنظر تركيا بعين الريبة تجاه محاولات رأب الصدع بين الليبيين وإنهاء حالة الاقتتال الداخلي وإرساء السلام وذلك خوفا على مصالحها الاقتصادية.

من جهتها، أعربت ستيفاني وليامز المبعوثة الأممية لدى ليبيا بالإنابة في وقت سابق، الجمعة، "عن أملها في مواصلة السراج عمله، حتى يحين الوقت الذي يقرر فيه ملتقى الحوار السياسي الليبي تكليف سلطة تنفيذية جديدة".

> اللجنة العسكرية الليبية المشتركة ستعقد في بداية نوفمبر الجولة الخامسة من المحادثات، وذلك للمرة الأولى داخل ليبيا

كما طلب وزير الخارجية الألماني هايكو ماس، الجمعة، من السراج، خلال اتصال هاتفي بينهما، الاستمرار في أداء مهامه طوال فترة الحوار الليبي.

وقال ماس " في ضوء انطلاق المحادثات السياسية، نرغب بأن يؤجل السيد السراج استقالته ويبقى في منصبه طوال فترة عقد الحوار"، مضيفا أن المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل تؤيد دعوته.

وأضاف "من وجهة نظرنا، سيكون ذلك مهما من أجل ضمان الاستمرارية المؤسساتية والتنفيذية" في "الأسابيع الحاسمة" المقبلة.

وطالب المجلس الأعلى للدولة الليبي السراج، الخميس، بالاستمرار في أداء مهامه حتى اختيار مجلس رئاسي جديد تجنبا لأي فراغ سياسي، ومن أجل استقرار البلاد.

وتتعدد القراءات من وراء التمسك بالسراج بين الرغبة الأميركية في إرضاء تركيا للقبول بعملية الحوار السياسي الشامل وبين تجنب الفراغ السياسي الذي قد ينجم عن تنحي السراج مع غياب البديل، في وقت ترى فيه واشنطن سيناريو إخفاق التوصل إلى تفاهمات في تونس يوم 9 نوفمبر خيارا واردا، رغم تزايد احتمالات نجاح التسوية السياسية في ليبيا بعد إعلان وقف دائم لإطلاق النار.

ضغوط أميركية وتركية تجبر السراج على تعليق استقالته

مجلس الأمن يمدد مهام «مينورسو» في الصحراء المغربية

محمد ماموني العلوي

الرباط - قرر مجلس الأمن الدولي تمديد ولاية بعثة الأمم المتحدة للاستفتاء بإقليم الصحراء المغربية "مينورسو" لمدة عام، حتى 31 أكتوبر 2021، مع تشديده مرة أخرى على أهمية الدفع قدما بالعملية السياسية تحت رعاية أممية لحل نزاع الصحراء.

جاء ذلك وفق ما أعلن رئيس المجلس، فاسيلي نيبينزيا، الجمعة، عقب جلسة تصويت حول قرار أميركي بتمديد مهمة البعثة التي تنتهي ولايتها الحالية الأحد. وصوّتت لصالح قرار التمديد 13 دولة عضوا بالمجلس، فيما امتنعت روسيا وجنوب أفريقيا عن التصويت.

وجدد أعضاء مجلس الأمن الدولي التأكيد على ضرورة مواصلة مسلسل الموائد المستديرة وتشجيع "استئناف المشاورات بين المبعوث الشخصي المقبل" وأطراف هذا النزاع الإقليمي، ويتعلق الأمر بكل من المغرب والجزائر وموريتانيا وجبهة البوليساريو الانفصالية.

ويأتي هذا القرار حسب المحلل السياسي نوفل بوعمري، في سياق نقطتين أساسيتين هما؛ التوتر في المنطقة العازلة وفي الكركرات، وموقف مجلس الأمن من العملية السياسية، ما يُعتبر إيذانا بتحول كبير ستعيشه المنطقة على المستوى الميداني.

وأوضح بوعمري في تصريح لـ"العرب"، أنه "تم فتح المجال أمام المغرب من أجل العودة إلى الوضع السابق الذي كان يدير فيه المعبر والمنطقة". وبرأيه "هو الوحيد القادر على الحفاظ على أمن المنطقة واستقرارها وسلامة بعثة 'مينورسو' التي أصبحت اليوم مهددة من طرف عناصر وميليشيات البوليساريو".

وفي هذا الإطار دعا مجلس الأمن إلى الأخذ بعين الاعتبار الجهود المبذولة منذ عام 2006 والتطورات اللاحقة لها، بهدف التوصل إلى حل سياسي عادل ودائم ومقبول من كل الأطراف، كما حث القرار الأممي على إظهار الإرادة السياسية والعمل في مناخ ملائم للحوار، بما يضمن تنفيذ قرارات مجلس الأمن.

كما سجل أعضاء مجلس الأمن، في هذا الصدد، نجاعة مبادرة الحكم الذاتي التي قدمتها المملكة المغربية في 11 أبريل 2007، مشيدين بجهود المغرب "الجادة وذات المصداقية" التي تجسدها هذه المبادرة.

ويأتي القرار الذي صادق عليه 13 عضوا مقابل امتناع كل من روسيا وجنوب أفريقيا، بعد أن نجح هورست كوهلر المبعوث الأممي المستقيل في جمع المغرب والجزائر وموريتانيا والبوليساريو على طاولة المفاوضات في سويسرا في ديسمبر عام 2018 و مارس 2019، لكن جهوده في تقريب وجهات النظر بين طرفي النزاع الرئيسيين وهما المغرب والجزائر، آلت إلى الفشل.

وأشار بوعمري إلى أن أن القرار في جانبه السياسي أعاد التأكيد بوضوح أكبر على دعم الحل السياسي الذي تقدم به المغرب، ليس فقط بالإشارة إلى القرار 2440 الصادر سنة 2017، بل أعاد تحديد مرجعيته السياسية وفق معايير مقررات وتوصيات مجلس الأمن الصادرة منذ سنة 2008، وهي السنة التي أصبح فيها الحكم الذاتي معيارا ومرجعا للحل السياسي، واعترفت به الأمم المتحدة بكونه حلا ذا مصداقية وقابلا للتطبيق.

وعقب اعتماد مجلس الأمن الدولي للقرار رقم 2548 بشأن الصحراء المغربية، جددت الولايات المتحدة التأكيد على أن المبادرة المغربية للحكم الذاتي تظل "جدية وذات مصداقية وواقعية" لتسوية هذا النزاع الإقليمي.

ولإلزام الكل بالشرعية الدولية، أعربت بعثة الولايات المتحدة لدى الأمم المتحدة، عن تطلعها إلى أن تحترم جميع الأطراف التزاماتها بوقف إطلاق النار، وأن تتعاون بشكل تام مع بعثة "مينورسو"، وأن تتجنب أي عمل من شأنه زعزعة استقرار الوضع أو تهديد المسلسل الأممي.

ودعت بعثة الولايات المتحدة كافة الأطراف إلى التحلي بضبط النفس، خاصة على ضوء الأحداث الأخيرة في الكركرات، والتي تشكل تهديدا للسلم والاستقرار في المنطقة، والتكثيف الجسيم للانتهاكات التي أشار إليها التقرير الأخير للأمين العام للأمم المتحدة.

العرب
الأحد 2020/11/01
السنة 43 العدد 11868

محاولة انقلاب فاشلة في السودان استهدفت حمدان دقلو

القبض على قيادات تحالف سياسي - قبلي سعى لاختراق المؤسسة العسكرية

أحبطت السلطات الأمنية في السودان محاولة انقلاب عسكرية تستهدف زعزعة استقرار البلاد وذلك من خلال اعتقال قائد قوات الدعم السريع حمدان دقلو وتعطيل جهود السلطة الانتقالية، التي تسعى إلى إنهاء المرحلة الانتقالية والتأسيس لاستقرار دائم.

الخرطوم – نجحت الأجهزة الأمنية السودانية في إجهاض آخر محاولة انقلاب عسكرية، استهدفت إحداث فوضى في البلاد عبر النيل من نائب رئيس مجلس السيادة، قائد قوات الدعم السريع محمد حمدان دقلو (حميدتي)، وتعطيل التحركات التي تقوم بها السلطة الانتقالية الرامية لتحقيق الاستقرار وتجاوز الأزمات المستعصية.

وكشفت قوات الدعم السريع، عن "محاولة انقلابية خطط لها الوزير السابق علي مجوك بالتعاون، مع دولة معادية (لم يحددها) للاستيلاء على السلطة، واعتقال قائد قوات الدعم السريع ونائبه".

وأشارت وسائل إعلام محلية السبت، إلى أن القوات الأمنية قطعت الطريق أمام مخطط للقيام بعملية انقلاب بالتزامن مع مليونية 21 أكتوبر الماضي، التي حضرها عدد محدود من المتظاهرين، طالبوا بما يعرف بـ"تصويب مسار الثورة".

> **قوات الدعم السريع كشفت عن محاولة انقلابية خطط لها الوزير السابق علي مجوك بالتعاون مع دولة «معادية» للاستيلاء على السلطة**

وجاءت عملية التخطيط للانقلاب من قبل ضباط نظاميين، ومحالين للمعاش، وفصيل من الإسلاميين بقيادة العميد متقاعد محمد إبراهيم عبدالجليل (ود إبراهيم)، وهو أحد المتهمين في محاولة انقلابية على نظام الرئيس السابق عمر حسن البشير عام 2013.

وشنت القوات الأمنية حملة اعتقالات واسعة، شملت القيادي في مجلس الصحوة الثوري علي مجوك المؤمن، وشغل منصب وزير الدولة بالمجلس الأعلى للحكم اللامركزي في عهد البشير، وأُلقي القبض عليه بمدينة "القلابات" بجنوب السودان برفقة عدد من الضباط، أرادوا التحضير لانقلاب ضد النظام القائم بأكمله.

ورصدت القوات الأمنية تحركاتهم، وتجري الاستخبارات العسكرية، واستخبارات الدعم السريع، وجهاز المخابرات، تحقيقات مع المتهمين بعد إلقاء القبض على مجموعة كبيرة منهم، وجار البحث عن آخرين.

وتم فتح بلاغ ضدهم تحت مواد الجرائم الموجهة ضد الدولة، بقسم شرطة الخرطوم شمال، وتشرف عليه نيابة التحقيقات الجنائية، وفقا للمادة (50).

وتشير هذه المادة إلى "معاقبة من يرتكب أي فعل بقصد تقويض النظام الدستوري أو تعريض استقلال الدولة أو وحدتها للخطر، بالإعدام أو السجن المؤبد أو السجن لمدة أقل مع جواز مصادرة جميع أمواله".

وكان "مجلس الصحوة الثوري"، الذي يقوده موسى هلال زعيم ميليشيا الجنجويد في دارفور سابقا، والمعتقل حاليا، قد لفت إلى اختطاف أمين العلاقات الخارجية بالمجلس علي مجوك المؤمن بناني في 17 أكتوبر.

وقال المجلس في بيان له، إن مجوك كان في رحلة عمل، وتحرك من بريطانيا قبل أسابيع ومكث أيام في فرنسا قبل أن يصل إلى دولة مجاورة (إثيوبيا)، واقتادته قوات الدعم السريع إلى معتقلها الجديد، الذي يقع في ضاحية سوبا جنوب الخرطوم.

وأكد نقيب في استخبارات الدعم السريع تم تفويضه لفتح بلاغات لدى شرطة الخرطوم شمال، في مواجهة مجوك واثنين آخرين، بأن المتهمين عقدوا اجتماعات سرية للاستيلاء على السلطة، وكان المخطط يستهدف اعتقال حميدتي ونائبه، وإطلاق سراح موسى هلال.

ويقول مراقبون، إن هناك خلافات قبلية قديمة بين حميدتي وهلال، وإن محاولة الانقلاب والنيل من واجهة الدعم السريع غير منفصلة عن تصفية الحسابات بينهما.

وأوضح الخبير الأمني السوداني، الفريق صديق إسماعيل، أن الصراع داخل قوات الدعم السريع يأخذ أبعادا اجتماعية بين قبيلة "المهرية" التي ينتمي إليها حميدتي، وبين قبيلة "المحاميد" التي ينتمي إليها هلال، في محاولة لتغيير موازين القوى والتخلص من القيادة الحالية للدعم السريع وتعيين أخرى جديدة تضمن هيمنة "المحاميد" عليها.

وأضاف في تصريح لـ"العرب"، أن الانقلاب تورطت فيه أيضا مجموعات محسوبة على نظام البشير، ما أضفى مكونات سياسية، ترتبط بزعزعة السلطة الانتقالية، من خلال اختراق الدعم السريع، وما يمثله قائدها من وزن على الساحة السودانية.

وعقد حميدتي اجتماعا طارئا مؤخرا مع قائد الجيش، رئيس مجلس السيادة، الفريق أول عبدالفتاح البرهان وعدد من مساعديه في هيئة الأركان والاستخبارات العسكرية، وأبلغهم باحتمال ضلوع ضباط داخل القوات المسلحة في المخطط الانقلابي.

ونقل حميدتي عائلته، في 17 أكتوبر الماضي، إلى قصر الضيافة التابع لرئاسة الجمهورية داخل قيادة الجيش بالخرطوم، والمخصص لرئيس مجلس السيادة حاليا، تحسبا من عمليات انتقامية ضد أفرادها.

وأقال رئيس الدعم السريع في اليوم نفسه، رئيس استخباراته العميد مضوي حسين ضي النور ونقله قائدا للقطاع الشرقي بعد توبيخه لتقصيره في عمله حيال المؤامرات التي تحاك لاعتقال حميدتي، وتم تعيين العقيد الركن يوسف البلولة بدلا منه.

وجددت المحاولة الانقلابية الحديث عن المخاطر التي تهدد الدولة من داخل مؤسساتها النظامية وخارجها، وأن هذه الصفحة القاتمة سوف تظل تخيم على البلاد، طالما أن الجيش لم يقم بتصفية الجيوب المناوئة للثورة، والتي تعمل لصالح النظام السابق.

كما أن الضغائن الخفية بين قوى أمنية مختلفة يمكن أن تؤدي إلى تسخين من نوع آخر، إذا لم تجد السلطة الحاكمة وسيلة ناجحة للتعامل معها، قبل انفجارها. وقلل متابعون من إمكانية نجاح أي انقلاب عسكري حاليا، مع وجود توافق كبير بين القوى المدنية الثورية وقيادات الجيش، والالتفاف الشعبي حول المشروع الوطني لحل أزمات السودان، وهو ما يضع عراقيل كبيرة أمام أي مشاريع انقلابية جادة.

لكن المتابعين، حذروا من خطورة لعب القوى المناهضة لقيادات في الجيش على وتر الأزمات الاقتصادية والاجتماعية، وإرباك تحركاته من خلال حملات التحريض في الهامش، لتفقد المؤسسة العسكرية تركيزها في ترتيبات المرحلة الانتقالية، وتنشغل عن البقاء في قلب المعادلة السياسية الفترة المقبلة، وتصبح مهمتها إطفاء حرائق فقط.

استهداف التجربة السودانية مستمر

السلطات العراقية تفتح ساحة التحرير مهد «انتفاضة تشرين»

بغداد – فتحت السلطات في العراق، السبت، ساحة التحرير وجسر الجمهورية أمام حركة المركبات بعد إغلاق دام أكثر من عام إثر "انتفاضة تشرين" التي خرج خلالها العراقيون في مظاهرات كبيرة للمطالبة باجراء إصلاحات سياسية وحلول اقتصادية.

وخلت الساحة المتواجدة في وسط العاصمة بغداد من خيامها، وأزيلت صور شهداء "انتفاضة تشرين"، فيما رجع المتظاهرون إلى بيوتهم مع إعادة السلطات فتح الموقع المغلق أمام حركة السير.

وفي الساحة كما على مواقع التواصل الاجتماعي، سادت حالة من الحزن والصدمة على خلفية فتحها، حيث تحولت إلى موقع رمزي للانتفاضة التي انطلقت قبل عام. ورفض شباب جالسون في الموقع التحدث إلى وسائل الإعلام وسط انتشار كثيف لقوات الأمن.

وكتب أحد المغردين على تويتر "ما ترفعه الجرافة ليست أنقاضا... بل تاريخ شعب وقصص ضحايا كُتبت قبل عام في #تشرين... وما زالت تكتب".

وشكل جسر الجمهورية وساحة التحرير مركزا للتظاهرات التي انطلقت في 25 أكتوبر من العام الماضي ضد الفساد وللمطالبة بتوفير فرص عمل للشباب وتأمين خدمات عامة وضمان إجراء انتخابات شفافة في هذا البلد الذي يخضع لتجاذبات نفوذ واشنطن وطهران.

وباتت ساحة التحرير رمزا لانتفاضة العراقيين ضد الفساد، حيث أصبحت تحمل تعبيرات فنية ومجسمات ومنحوتات عن الثورة والحرية والانتماء للوطن، ورسوم الغرافيتي التي تعبر عن مطالب دفعت العراقيين للنزول إلى الشوارع.

كما تحولت الساحة إلى مركز فني مصغر يجتمع فيه الفنانون في خيم مخصصة للمسرح والسينما والرسم تجمع العراقيين بمختلف انتماءاتهم.

وتعد إعادة فتح هاتين المنطقتين مؤشرا على نهاية "انتفاضة تشرين" التي فقدت زخمها تدريجياً منذ بداية العام وسط أزمة كورونا وبفعل التوتر بين واشنطن وطهران على الأراضي العراقية.

ولكن الناشط في الحركة الاحتجاجية كمال جبار رأى أن "إخلاء الساحات لا يعني انتهاء الانتفاضة، لكن يعني أن الثوار خسروا معركة فقط، والانتفاضة مستمرة، وعلينا أن ننظم أنفسنا في إطار تنظيمات سياسية".

وشكل جسر الجمهورية الذي يربط ساحة التحرير مباشرة بالمنطقة الخضراء حيث مقر الحكومة والبرلمان والسفارة الأميركية، رمزا للعنف الذي أدى إلى مقتل نحو 600 متظاهر وإصابة 30 ألفاً بجروح في كافة أنحاء العراق.

وبالرغم من أنها لم تحقق كل أهدافها، إلا أن "انتفاضة تشرين" نجحت في الإطاحة بحكومة رئيس الوزراء السابق عادل عبدالمهدي الذي خلفه رئيس الوزراء الحالي مصطفى الكاظمي الذي يواجه الآن ضغوطا متصاعدة من أجل الإيفاء بتعهداته لوضع حد للفساد وتحسين جودة الخدمات.

وعلّق الكاظمي في تغريدة على عملية فتح الساحة قائلاً "شبابنا في ساحة التحرير ضربوا أروع الأمثلة الوطنية طوال عام كامل، اليوم يؤكدون شموخهم الوطني بإبداء أقصى درجات التعاون، لفتح الساحة أمام حركة السير وإعادة الحياة الطبيعية".

وأضاف أن "الانتخابات الحرة النزيهة هي موعد التغيير القادم الذي بدأه الشباب بصدورهم العارية قبل عام".

وتولى مصطفى الكاظمي في مايو الماضي رئاسة الحكومة في العراق بعد أشهر من أزمة سياسية، متعهداً بتضمين مطالب المحتجين في خطط حكومته وإجراء انتخابات مبكرة وإخراج البلاد من الأزمة السياسية والاقتصادية. لكن رغم تأكيده العمل على إعادة الحياة إلى مسارها الطبيعي، لم يطلق بعد الإصلاحات التي طالب بها المتظاهرون.

وتعهد الكاظمي بإجراء انتخابات مبكرة في يونيو، لكن العديد من السياسيين يرون أن تحقيق ذلك في هذه المهلة أمر شديد الصعوبة لاسيما بسبب عراقيل تقنية.

وتثير الإصلاحات المقترحة أيضاً جدلاً واسعاً في البرلمان الموالي بغالبيته لإيران والذي يزداد عداؤه تدريجياً تجاه الكاظمي.

وحظيت الحركة الاحتجاجية قبل عام بدعم شعبي واسع.

مصطفى الكاظمي

شبابنا في ساحة التحرير ضربوا أروع الأمثلة الوطنية عاما كاملا

لكن الحجر الصحي وتراجع أسعار النفط العالمية تسببا في إغراق العراق في أزمة اقتصادية خانقة غير مسبوقة في تاريخه، مع تضاعف معدل الفقر ليبلغ 40 في المئة.

وفي هذا السياق، ارتفعت أصوات عديدة مطالبة بفتح ساحة التحرير وجسر الجمهورية لتسهيل حركة السير في العاصمة التي يبلغ عدد سكانها عشرة ملايين نسمة، وإحياء الحركة التجارية من جديد في بغداد.

وقرر المتظاهرون في ساحة التحرير الانسحاب، الإثنين الماضي، وذلك بعد يوم من إحيائهم الذكرى السنوية الأولى لانطلاق انتفاضة تشرين، بعد دعوات من ناشطين إلى إنهاء الاعتصام لتجنّب أعمال عنف قد تستهدفهم والقوات الأمنية من قبل مندسين في إشارة على ما يبدو للميليشيات الشيعية الموالية لإيران.

للساحة رمزيتها الخاصة

مصر تتفق مع العراق على إنشاء آلية «النفط مقابل إعادة الإعمار»

بغداد – وقع العراق ومصر، السبت، 15 مذكرة تفاهم وبرنامج تعاون في مجالات مختلفة بينها الإعمار، فيما توافق البلدان على سرعة تفعيل مجموعة من المشروعات تنفذها شركات مصرية وفق آلية النفط مقابل إعادة الإعمار.

وأعلن مكتب رئيس الوزراء العراقي، مصطفى الكاظمي، أن "العراق وقع خمس عشرة مذكرة تفاهم وبرنامج تعاون مع مصر، في مجالات مختلفة، وذلك في مراسم رسمية جرت بحضور الكاظمي، ورئيس الوزراء المصري مصطفى مدبولي، حيث وقّعا محضر اللجنة العليا العراقية – المصرية المشتركة".

ووقع الطرفان على بروتوكولات في مجالات النقل والموارد المائية والصحة والبيئة والعدل والاستثمار والإسكان والإعمار والصناعة والتجارة والمالية.

ووصل رئيس الوزراء المصري إلى العاصمة العراقية بغداد، السبت، في زيارة غير محددة المدة.

وأشاد الكاظمي في مستهل المباحثات، بالعلاقات الأخوية بين البلدين، ورغبة العراق بتطويرها إلى مستوى علاقات إستراتيجية تخدم مصلحة البلدين، كما أشاد بموقف مصر الداعم للعراق في حربه ضد تنظيم داعش الإرهابي.

وقال مدبولي في كلمته بالجلسة الرئيسية للجنة، إن "هناك توافقا مبدئيا بين البلدين على سرعة تفعيل آلية النفط مقابل الإعمار"، حسب البيان العراقي.

وأوضح أن "الشركات المصرية ستقوم بتنفيذ مشروعات تنموية في العراق مقابل كميات النفط التي سوف تستوردها مصر".

وتسعى بغداد لجذب الاستثمارات لإعادة إعمار البنية التحتية التي تضررت بشدة نتيجة عقود من الحروب والحصار، إلا أن مخاوف الأمن لا تزال تشكل هاجسا لدى الكثير من المستثمرين.

وعبّر رئيس الوزراء المصري على استعداد شركات المقاولات المصرية لدخول السوق العراقية بهدف المساهمة في تطوير البنية الأساسية وجهود إعادة الإعمار، وفي تنمية وتطوير قطاع الإنشاءات والإسكان.

وكانت اللجنة العليا العراقية – المصرية المشتركة، قد بدأت أعمالها التحضيرية في العاصمة بغداد، الأربعاء الماضي، بمشاركة عدد من وزراء البلدين، في القطاعات التي يجري البحث والتعاون بشأنها.

وهذا أول اجتماع للجنة في عهد النظام العراقي الجديد، إذ اجتمعت مرتين فقط من قبل، خلال عامي 1988 و1989.

ويصدر العراق 12 مليون برميل سنويا من النفط الخام إلى مصر، وفق تصريحات سابقة للمتحدث باسم وزارة النفط عاصم جهاد.

العرب
الأحد 2020/11/01
السنة 43 العدد 11868

تطور العلاقات المصرية الروسية على وقع التفاعلات الإقليمية

منظومة التطبيع العربي مع إسرائيل تضع التفاهم بين القاهرة وموسكو على المحك

التقاء المصالح

زيارة وزير الخارجية المصري سامح شكري إلى موسكو حملت إشارات على تقوية الشراكة بين البلدين، ليس فقط في المجالات الاقتصادية، ولكن على المسار الدبلوماسي، وفي ظل التحولات المتسارعة في المنطقة بدءا من الملف الليبي، حيث باتت القاهرة طرفا حيويا في حل تمسك الولايات المتحدة بأغلب مفاتيحه، وكذلك ضمن مسار السلام الجديد في المنطقة، وهي ملفات تشعر موسكو فيها بأنها على الهامش، وقد تحتاج إلى دور مصر.

محمد أبوالفضل
كاتب مصري

تسير العلاقات بين مصر وروسيا في الآونة الأخيرة داخل منطقة دافئة، ولم تصل الحرارة إلى مستوى مرتفع يؤكد عمق التحالف بينهما، أو تقترب من البرودة بما يشي بعدم الثقة، وظلت ترتفع وتنخفض ضمن الإطار الودي للعلاقات، التي أصبحت رهينة لطبيعة التطورات الإقليمية، وحاجة كل طرف للآخر، وعمق المصالح المشتركة.

وكشفت التفاهمات التي توصل إليها وزير الخارجية المصري سامح شكري مع المسؤولين في موسكو الجمعة، عن زيادة جديدة في درجة الحرارة، حيث أعلن عزم البلدين تسريع وتيرة تنفيذ مشروعات الشراكة الاستراتيجية بينهما، وهي عديدة وتخضع لحسابات كل جانب، ورؤيته لما يريده من الثاني، وينشط الحديث عندما تلتقي المصالح عند نقطة مشتركة، ويتراجع عندما تطرأ مستجدات تفرض التريث.

> موسكو تخشى أن يقود التطبيع إلى ضيق هامش الحركة أمامها في المنطقة، وسحب عدد من حلفائها من تحت أجنحتها

ففي كل لقاءات القمة أو ما دونها بين مسؤولين كبار في الدولتين، يشعر المراقبون بأن العلاقات باتت متينة، ثم يكتشفون أنها لا تزال ثابتة لم تبرح الأماكن التي تموضعت فيها، فحركة الطيران منذ سقوط الطائرة الروسية قبل خمسة أعوام متجمدة، والكثير من المشروعات التي جرى توقيع اتفاقيات بشأنها يتم تنفيذها ببطء.

وجرى تفسير البطء إلى وجود رواسب من عدم الثقة، ومخاوف من انحيازات كل طرف بسبب الغموض الذي يكتنف تصرفاته، فموسكو تتفاهم مع تركيا في ملفات ضد مصالح القاهرة، والأخيرة التي تتفاهم مع واشنطن تزعج موسكو، وهكذا تدور العلاقات في فلك يفتقر إلى قدر من الحسم النهائي.

المنهج الكلاسيكي

جاءت زيارة شكري إلى موسكو فجأة، وهو ما جعل دوائر كثيرة تربطها بتفاعلات إقليمية حديثة، وتوجهات يمكن أن تؤثر على التقديرات الاستراتيجية للبلدين، تحتم بلورة رؤية متقاربة للتعامل معها، في مقدمتها المنهج الأميركي الخاص بتوسيع نطاق العلاقات السياسية والتطبيع بين إسرائيل وعدد من الدول العربية.

يعني هذا التطور حدوث تحول كبير في المنهج الكلاسيكي الذي تتبعه موسكو في التعامل مع القضية الفلسطينية، والقوى الإقليمية المرتبطة بها، وتغير في الدور الجيوسياسي لمصر، وهو ما يتطلب قدرا من التفكير الرصين والاستعداد للتعامل معه، بالانخراط أو التقويض، لأن تداعياته وخيمة في خضم اللجوء إلى الانعزال.

ترسم التوجهات الأميركية خارطة سياسية جديدة، قد لا تجد فيها روسيا مكانا لدور يظهر قوتها الرمزية، حيث تهيمن واشنطن على مفاتيحها الرئيسية، وتوجَد بموجبها أنساق مختلفة من التعاون الإقليمي، لن تصب في صالح موسكو وحلفائها، الأمر الذي يلتقي مع هواجس القاهرة، حيث تشعر بعدم الارتياح من مغبة النتائج التي سوف يتمخض عنها جريان قطار التطبيع بسرعة كبيرة.

تخشى موسكو أن يقود التطبيع إلى ضيق هامش الحركة أمامها في المنطقة، وسحب عدد من حلفائها من تحت أجنحتها، بما تفرضه الرؤية الأميركية من أطر للتعاون وخلق شبكة مصالح، تؤثر على البعض، وتجبرهم على تغيير تقديراتهم السابقة.

قد يكون الشروع في مفاوضات ترسيم الحدود البحرية بين لبنان وإسرائيل، له علاقة بمكونات السلطة في بيروت بشكل أساسي، لكن يستشف منه إمكانية تطويره والدخول في مفاوضات لترسيم الحدود البرية في مزارع شبعا، والتي تناور سوريا منذ فترة طويلة في تحديد تبعيتها لها أم للبنان، ولم تجب عن سؤال وجهته الأمم المتحدة إليها لمعرفة الدولة التابعة لها شبعا.

نمط جديد من التحولات

يفضي حسم هذه النقطة إلى انتهاء الصراع بين لبنان وإسرائيل عمليا، بعد نزع الحجة التي يستند عليها حزب الله في المقاومة، وبما يوحي بأن العلاقات أصبحت طبيعية أو أقرب إلى ذلك، وما يترتب عليها من نتائج وضوابط عسكرية تتعلق بسلاح حزب الله، بالتالي نقل القضية إلى مربع يؤثر على توازنات روسيا في علاقتها بإيران، التي من المرجح تقليص نفوذها من خلال تقليص أوراقها الحيوية أولا.

يمكن شد الخيط السياسي على استقامته ليصل إلى سوريا، حيث تمكنت موسكو من الوصول إلى الاستقرار في المياه الدافئة من خلال سواحلها، وبدأ النفوذ الروسي المتنامي يهدد مصالح واشنطن في منطقة الشرق الأوسط.

مع الانسداد الذي يخيم على حل الأزمة في سوريا قد تدخل واشنطن في صفقة معها على غرار الصفقة مع الخرطوم، وفيها دفع السودان ضريبة سياسية لرفع اسمه من على اللائحة الأميركية للدول الراعية للإرهاب مقابل تطبيع العلاقات مع إسرائيل.

يتيح وضع دمشق الصعب في الوقت الراهن عدم استبعاد التفكير في تقديم عرض شبيه بالعرض السوداني عندما تصبح الأجواء ناضجة، يقوم على حل أزمة هضبة الجولان وتطبيع العلاقات مع تل أبيب مقابل ضمان الحياة للنظام السوري، وحل مشكلاته مع تركيا والتنظيمات المتطرفة، والحفاظ على ما تبقى من وحدة أراضيه.

قد يرى البعض هذه الاستنتاجات بعيدة نسبيا، لكن الوقوف عند المعطيات التي رشحت حتى الآن جراء الرؤية الأميركية لصناعة السلام في المنطقة يتسق معها كثيرا، ويؤكد أن التطبيع مرحلة سوف تتلوها مراحل يمكن أن تغير من وجه المنطقة.

يغير الوصول إلى معادلة من هذا النوع مقاطع متباينة في الأوضاع الجيوستراتيجية في المنطقة، ويكبل التحركات الروسية في الشرق الأوسط، وربما تخرج إيران من سوريا خالية الوفاض، وما يصاحبها من تطورات درامية في المشهد الإقليمي.

تتقارب المخاوف المصرية من الروسية في مضمار التحولات الجيدة وروافدها، ويحتاج كل طرف إلى مساحة للمناورة السياسية، لأن القاهرة التي بدت مؤيدة للتوجهات الأميركية في مسألة التطبيع تتحسب من تأثيراته على دورها في المنظومة العربية، وبعد وقت قصير سوف تصبح مطالبة بتحديد خياراتها بصورة أكثر وضوحا من بعض القضايا الإقليمية، وفي مقدمتها إيران، وتطوير العلاقات مع إسرائيل.

أسهمت عملية السيولة الزائدة بالمنطقة في تيسير تعامل كل من روسيا ومصر مع كثير من الملفات، ومكنت القيادة السياسية في البلدين من التعامل مع أشكالها المتناقضة، وهو ما انعكس على العلاقات المشتركة بينهما، ففي الوقت الذي يقترب فيه كل طرف من الآخر، تجده بعيدا بعد فترة قصيرة، حيث تتحكم المستجدات في توجيه الدفة، وتتجاوز القواسم السياسية والشراكات العسكرية.

تمخض رهن العلاقات بمجموعة من العوامل الخارجية عن حالة من التذبذب الخفية بين موسكو والقاهرة، فرغم عبارات الغزل المتبادل والانسجام في عدد كبير من المواقف في قضايا مختلفة، غير أن النتيجة لم ترق إلى مستوى التحالف العملي.

ربما لم تدخل العلاقات اختبارا جديا، أو ارتاح كل طرف لصيغة المراوحة التي تعني امتلاك درجة من المرونة للحصول على مكاسب أكبر، أو لم يحسم كل طرف خياره في وجود حالة من عدم الثقة الكاملة، وربما تتحسب القاهرة من مغبة رد فعل واشنطن إذا مالت كثيرا ناحية موسكو.

في جميع الأحوال، تطغى السياسة الهجومية على التوجهات الروسية لحماية الفضاء القريب منها، بينما تنتظر مصر إلى أين تمضي التصورات الإقليمية وتعيد ترتيب أوضاعها على هذا الأساس.

وبما أن التصرفات تسير نحو إحداث نقلة نوعية في واحدة من القضايا المفصلية في المنطقة، وهي القضية الفلسطينية والعلاقات العربية مع إسرائيل، فمن الضروري توسيع نطاق الحركة السياسية، والتفكير في بدائل مشتركة لدى كل من موسكو والقاهرة، تعكس حجم التلاقي بينهما في القضايا الاستراتيجية.

الرشاوى تنغص الجولة الأولى من انتخابات البرلمان المصري

أحمد جمال
صحافي مصري

القاهرة – ضبطت وزارة الداخلية المصرية وقائع توزيع رشاوى انتخابية خلال الجولة الأولى من انتخابات البرلمان، وأعلنت القبض على خمسة أفراد تورطوا في توزيع المال السياسي على الناخبين، في وقت رصد فيه المجلس القومي لحقوق الإنسان (حكومي) توزيع أموال على الناخبين في محافظات متعددة.

وتعلن الهيئة الوطنية للانتخابات النتيجة الرسمية للجولة الأولى، الأحد، وتشمل 14 محافظة، على أن تجري المرحلة الثانية يومي 7 و8 نوفمبر، في 13 محافظة.

أدركت دوائر رسمية أن مسألة التغطية على التجاوزات التي شهدتها المرحلة الأولى والتي انتهت، الأحد الماضي، لن تكون ممكنة بعد أن اكتظت مواقع التواصل الاجتماعي بصور تداولها نشطاء لمرشحين يوزعون الأموال والسلع الغذائية بشكل علني، وظهرت بكثافة بالقرب من اللجان الانتخابية.

وتورطت النائبة السابقة مي محمود، التي ترشحت لعضوية مجلس النواب عن دائرة المنتزه بمحافظة الإسكندرية في فضيحة توزيع رشاوى انتخابية على المواطنين في دائرتها للتصويت لصالحها، وسعت لشراء أصوات الناخبين بتوزيع الكراتين والأموال عليهم من قبل أعضاء حملتها، بحسب بيان لوزارة الداخلية المصرية.

أكدت البعثة الدولية لمتابعة انتخابات مجلس النواب، خلال مؤتمر صحافي عقدته، الثلاثاء، أن التجاوزات التي رصدها متابعو البعثة لا ترقى لأن تكون سببا للطعن في نزاهة العملية الانتخابية، وما جرى من تجاوزات بمحيط اللجان الانتخابية كان ناتجا عن عدم وعي أو جهل بالقواعد المنظمة للعملية الانتخابية.

لم تشهد الجولة الأولى من انتخابات مجلس النواب المصري إقبالا كثيفا في عمليات التصويت بسبب كورونا والعزوف التقليدي، وحاول عدد من المرشحين حث الناخبين على الاقتراع عبر اللجوء لوسائل مادية مباشرة للفوز.

يرى مراقبون أن اعتراف وزارة الداخلية ومنظمات حقوقية رسمية بوجود تجاوزات والإعلان عنها يرجع إلى رغبة الحكومة في تحاشي الانتقادات، والخروج بانتخابات تحظى بقدر من الرضاء في ظل حالة التململ السياسي الراهنة.

أرادت الحكومة من وراء اعترافها الإيحاء بأن حالات الرشاوى فردية وليست جماعية، ونفي وجود مصلحة سياسية في وصول هذا المرشح أو ذاك، لأن هناك إطارا عاما ومحكما تجري فيه الانتخابات.

ويرى معارضون أن استخدام المال لم يكن فقط أمام اللجان، وهناك ممارسات سلبية قام بها حزب "مستقبل وطن"، القريب من الحكومة، أسهمت في زيادة الرشاوى بعد أن أفسح المجال أمام عدد من رجال الأعمال للترشح على قوائمه، ما أعطى انطباعاً بأن المال هو الطريق الأسهل للحصول على مقعد في البرلمان.

وقال السياسي المصري ونائب رئيس المجلس القومي لحقوق الإنسان، عبدالغفار شكر، إن الظروف التي تصاحب الانتخابات في مصر لم تتغير، غير أن البلاد تمر بتحديات حساسة في هذا التوقيت، فرضت على أجهزتها التدخل لضبط المشهد العام والحد من التجاوزات التي تمثل تهديدا للأمن القومي.

وتتحسب الحكومة من الغضب الناجم عن هذه الانتخابات، وتتخوف من استغلال البعض لها للنيل من صورة نظام الحكم، لذلك تحاول أن تمنحها شكلا نزيها.

وأضاف شكر لـ"العرب"، أن جهات حكومية سعت لتجميل صورة الانتخابات بإفساح المجال أمام كوادر في المعارضة للانضمام إلى "القائمة الوطنية"، ولم تلتفت إلى الأوضاع العامة للأحزاب، التي لا تستطيع التحرك في الشارع، وأن تضييق الخناق على المال السياسي يتطلب الحياد الكامل من قبل الأجهزة الرسمية تجاه الأحزاب المختلفة، وليس مجرد التعامل المباشر مع الوقائع المضبوطة.

> اعتراف وزارة الداخلية ومنظمات حقوقية رسمية بوجود تجاوزات والإعلان عنها يرجع إلى رغبة الحكومة في تحاشي الانتقادات

وأشار إلى أن الأحزاب القوية من المفترض أن تواجه المال على الأرض، ومسؤوليتها إبلاغ السلطات لضمان وجود انتخابات شفافة، غير أن الذي يجري عكس ذلك لأن الأحزاب جميعها ضعيفة، ولن تستطيع أن تصل إلى البرلمان عبر شفافية صناديق الاقتراع، ما يجعلها تشارك في التجاوزات بأشكال مختلفة.

وكشف المجلس القومي لحقوق الإنسان، أن أغلب المخالفات التي شهدتها انتخابات البرلمان في المرحلة الأولى ترتبط بممارسة نوع من التوجيه لصالح مرشح بعينه أمام اللجان، ووجود دعاية انتخابية بالمخالفة لقرارات الهيئة الوطنية للانتخابات، وقيام بعض الأحزاب بتوزيع كراتين غذائية وأموال على الناخبين.

ولعب اتساع المساحات الجغرافية للدوائر الانتخابية دورا في انتشار ظاهرة المال بغزارة، لأنه لم تكن هناك فرصة مناسبة للدعاية الانتخابية إلى جانب غياب الوعي السياسي، الذي أفسح المجال أمام جذب الناخبين بالرشاوى.

واعتبر رئيس حزب الحركة الوطنية، اللواء رؤوف السيد، غياب السياسة سبباً مباشراً في محاولات تزوير إرادة الناخبين بالرشاوى، لأن معايير اختيار النواب غابت بعد أن اختفت الكوادر الحزبية من الشارع، ومن الصعوبة أن يكون هناك تغيير في طريقة إجراء الانتخابات طالما أن الثقافة السياسية لم تتغير، وظلت معدلات الفقر مرتفعة.

وأوضح لـ"العرب"، أنه لا يمكن تحميل الأحزاب مسؤولية الوضع الراهن لأن هذه الممارسات يقوم بها مرشحون استغلوا الأوضاع الاقتصادية الصعبة في الوصول إلى البرلمان عبر الأموال، ويقع التعامل مع الوقائع بسرعة وحسم على عاتق اللجنة المشرفة على الانتخابات، وعليها تشديد الإجراءات التنظيمية في الجولة الثانية، وخلال جولات الإعادة التي سوف تشتعل فيها المنافسة بشكل أكبر.

الفساد المالي يهدد نزاهة الانتخابات المصرية

ميناء حيفا وميناء بيروت... بين الهزل والجدّ

بيروت صامدة رغم الوجع

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

بلغ الوضع اللبناني درجة من السوء لم يعد فيها المرء قادرا على التفريق بين الهزل والجدّ في قضايا بالغة الأهمّية. هناك جانب هزلي وآخر في غاية الجدّية للكلام عن أخذ ميناء حيفا لدور ميناء بيروت. يتمثّل الجانب الهزلي، أو على الأصحّ الفولكلوري، في الكلام عن وجود مؤامرة دولية على لبنان. تستهدف المؤامرة المزعومة، من بين ما تستهدفه، إلغاء دور ميناء بيروت على البحر المتوسط بصفة كونه الميناء الذي كانت تُفرغ فيه بضائع وجهتها النهائية دول عربية معيّنة من بينها العراق وسوريا والأردن ودول الخليج العربي.

في الكلام الجدّي، نعم، يمكن لميناء حيفا لعب دور في المستقبل في مجال إلغاء جزء من الدور الذي يلعبه ميناء بيروت. هل هذا نتيجة مؤامرة على لبنان أم نتيجة مؤامرة من اللبنانيين على بلدهم وعلى دوره في المنطقة، خصوصا بعدما حوّل "حزب الله" بيروت إلى مدينة إيرانية على البحر المتوسّط؟

يمكن لميناء حيفا لعب دور في المستقبل في مجال إلغاء جزء من الدور الذي يلعبه ميناء بيروت. هل هذا نتيجة مؤامرة على لبنان أم نتيجة مؤامرة من اللبنانيين على بلدهم وعلى دوره في المنطقة

هذا هو السؤال الذي يُفترض في اللبنانيين طرحه على أنفسهم بدل الهرب من الحقيقة والواقع وتفادي الاعتراف بأن اللبنانيين تآمروا على ميناء بيروت ودوره وعلى دور بلدهم في المنطقة. عندما يتصالح اللبنانيون مع مصلحة لبنان أوّلا، لا يعود من مجال لطرح أسئلة ساذجة من نوع إعداد ميناء حيفا، الإسرائيلي حاليا، نفسه للعب دور على صعيد التبادل التجاري في المنطقة والحلول مكان ميناء بيروت الذي تعرّض لتفجير رهيب في الرابع من آب – أغسطس الماضي، أي منذ نحو ثلاثة أشهر أو أقل بقليل من ذلك.

ما الذي يمكن توقعه من بلد، لا يتحرّك فيه رئيس الجمهورية قبل أسبوعين من إبلاغه رسميا، عبر أحد الأجهزة الأمنية عن تخزين مواد شديدة الخطورة في أحد العنابر داخل الميناء؟ هل ميناء حيفا مسؤول عن ذلك؟

بعض الجدّية يبدو ضروريا بين حين وآخر. تبدأ الجدّية بالاعتراف بأن ميناء بيروت استفاد إلى أبعد حدود في العام 1948 من قيام دولة إسرائيل وإلغاء الدور الذي كان يلعبه ميناء حيفا إقليميا. الجدّية تعني أيضا، تحمّل كل لبناني مسؤولياته. من رأس الهرم في السلطة، إلى أصغر موظّف في ميناء بيروت، مرورا بالطبع بالأجهزة الأمنية المختصّة الموجودة في الميناء. لا يوجد في لبنان على الرغم من مرور كلّ هذا الوقت من يسأل من وراء الإهمال الذي راح ضحيته ميناء بيروت... أو من وراء ما حصل يوم الرابع من آب 2020؟ في النهاية، لا يمكن عزل الكارثة عن كلّ ما يتعرّض له لبنان منذ سنوات عدّة وصولا إلى ذهابه إلى التفاوض مع إسرائيل في شأن ترسيم الحدود البحرية من موقع البلد المفلس.

لا يمكن عزل تفجير ميناء بيروت عن القضاء على دور بيروت وعلى المدينة نفسها وتركيبتها السكّانية وتنوعها. من المناسب في هذا المجال العودة إلى كتاب فيليب مانسيل وعنوانه "المشرق" (LEVANT) عن ثلاث مدن ساحلية مشرقية كانت لها أهمّية استثنائية وطابعها المتميّز على شاطئ البحر المتوسط. لم تكن هذه المدن مراكز تجارية فحسب. كانت مراكز ثقافية وفنّية ومالية وذات إشعاع حضاري أيضا. الأهمّ من ذلك كلّه كانت مدنا ذات تنوع سكاني وديني يقيم فيها مسلمون ومسيحيون ويهود وأناس من جنسيات مختلفة. كانت مدنا منفتحة على العالم واللغات الحيّة.

تحدّث مانسيل عن سميرنا في تركيا (اسمها حاليا إزمير) والإسكندرية... وعن بيروت. مع مرور الوقت بقيت بيروت وحدها كمدينة ذات دور يتجاوز النشاط التجاري. كانت هناك محاولة لقتلها والقضاء عليها بين 1975 و1990، لكنها استعادت حيويتها وعادت رمزا لثقافة الحياة مع بدء إعادة بناء وسطها. لا يمكن عزل اغتيال رفيق الحريري عن فكرة القضاء على ثقافة الحياة في بيروت، كمدينة عربية ومتوسطية وعالمية في الوقت ذاته... ومركز مالي في المنطقة.

من لم يفهم لماذا كان كلّ هذا الحقد لدى النظام السوري على بيروت، لا يستطيع فهم حجم الحقد الإيراني الذي كشفته تصريحات صدرت عن غير مسؤول في طهران بعد وضع الحوثيين (أنصارالله) يدهم على صنعاء في 21 أيلول – سبتمبر 2014. تفاخر المسؤولون الإيرانيون الذين تحدثوا عن الانتصار الذي حققته إحدى أدوات "الجمهورية الإسلامية" في اليمن عن السيطرة على أربع عواصم عربية هي صنعاء وبغداد ودمشق وبيروت.

في انتظار معرفة حقيقة ما جرى يوم الرابع من آب 2020، لا يمكن الهرب من أن مصير بيروت مطروح جدّيا. لم يعرف اللبنانيون الدفاع عن عاصمتهم ولا حمايتها. قد يدركون قيمة بيروت في يوم من الأيّام، بيروت التي جاءت لهم بالثروة والعيش الرغيد والمستشفى والجامعة والمسرح والرسم والفن، عموما، وعلّمتهم معنى التعلّق بثقافة الحياة.

لا يستطيع المرء إلّا أن يكون متشائما، لا لشيء سوى لأنّ كثيرين في أعلى المواقع في السلطة لا يعرفون شيئا عن قيمة بيروت وأهميتها. من بين أكثر ما يدلّ على ذلك أن ما يسمّى "التيّار العوني" لم يتردد في الاعتصام أشهرا طويلة في وسط العاصمة في العام 2007 موفرا الغطاء المطلوب لـ"حزب الله" كي يتابع تدميره لبيروت. لم يسأل وقتذاك ميشال عون وجبران باسيل، اللذان لا يعرفان بيروت، كم عدد المسيحيين وغير المسيحيين الذين تسبب هذا الاعتصام في تهجيرهم من لبنان؟ كم عدد المؤسسات التي تسبب ذلك الاعتصام بإغلاقها؟

لعلّ ما يزيد التشاؤم أن بيروت تبدو في السنة 2020 مدينة يتيمة في ظلّ اليأس العربي من لبنان... الساقط عسكريا وسياسيا في يد إيران. نعم بيروت تموت وهناك من يفرح بموتها كونه يريدها ضاحية فقيرة من ضواحي طهران!

لم يأخذ ميناء حيفا مكان ميناء بيروت. هناك لبنانيون تخلوا عن بيروت وطعنوها في الظهر والصدر في آن... بل ذبحوها من الوريد إلى الوريد، يحرّكهم الحقد على ثقافة الحياة لا أكثر.

تعقيبات على رحيل عزة الدوري

إبراهيم الزبيدي
كاتب عراقي

تجر وفاة القائد الثاني لحزب البعث العربي الاشتراكي، فرع العراق، عزة الدوري، إلى الحديث عن مصير الحزب من بعده، ثم عن ظاهرة خلو العراق من الأحزاب الجماهيرية الكبيرة التي تتأسس من تحت، من القاعدة، ثم تصعد إلى أعلى، إلى سدة القيادة، لتدوم، وتكبر، وتسود.

فأي واحد من الأحزاب العراقية، ما عدا الحزب الشيوعي العراقي وحزب البعث العربي الاشتراكي، مؤسس ومملوك من شخص واحد يظل أسيرا له، ثم يتشقق بعد غيابه، ثم يتلاشى، حتى لو بلغ أعضاؤه عشرات الآلاف، أو حتى مئاتها، وذلك لأن قائده الأوحد لا يربي من حوله قادة وزعماء يصلحون لحمل الراية بعد غيابه، بقدر ما يهمه ويسعده وجود مصفقين ومحصلي ضرائب وحراس وخدم وبوابين.

وليس خافيا مصير حزب الاستقلال القومي العربي، وحزب كامل الجادرجي الوطني الديمقراطي، والتشققات التي شهدتها جماعة الإخوان المسلمين وحزب الدعوة وحزب ملا مصطفى البارزاني وحزب جلال الطالباني والمجلس الأعلى وباقي الأحزاب والحركات الأخرى، كجماعة إياد علاوي وأسامة النجيفي وخميس الخنجر وصالح المطلق.

وقد ساهم الاحتلال الأميركي، ثم الاحتلال الإيراني، وانهيار الدولة العراقية، وقيام دولة المحاصصة، في شرذمة الأحزاب العراقية، قاطبة، وتحويلها إلى دكاكين سياسية هدفها السلطة والمال والوجاهة.

كما أن دخول المال السياسي الوارد من خارج الحدود جرّد تلك الأحزاب من صدقيتها في نظر المواطن العراقي، وعزلها عن قواعدها، وحرمها من احترام الجماهير.

وحين ندقق في مصير الحزبين الكبيرين، الشيوعي العراقي وحزب البعث، ونبحث في أسباب انكماشهما، واقعيا، وانفضاض أغلب أعضائهما عنهما نجد أن فردية صدام حسين في الهيمنة على القيادة والقاعدة، معا، في حزب البعث، وانفراد القيادة في الشيوعي بعقد التحالفات وقبول المساومات، هما السبب الوحيد.

فبالرغم من أن حزب البعث ولد في أواخر الأربعينات من القرن الماضي، ونما وكبر وانتشر بسرعة غير اعتيادية، وتحول، بجدارة، إلى أحد أهم الأحزاب العراقية التي صنعت تاريخ العراق الحديث، بسلبياته وإيجابياته، إلا أنه خسر ديمقراطية مؤتمراته القطرية والقومية، ولم يعد لقواعده، بكل درجاتها الحزبية، كلمة الفصل العليا الفاعلة النهائية في رسم خط سيره وصياغة شخصيته وصنع قراراته، وبالتحديد في أعقاب محاولة اغتيال الزعيم عبدالكريم قاسم 1959 و"إقالة" الأمين العام، فؤاد الركابي، وتعيين بديل له دون الرجوع إلى قواعد الحزب، وبالاقتراع الحر، ثم في أحداث ما سمي بـ"ردة تشرين" 1963 التي أسست لمسلسل التمزق والشرذمة والاحتراب.

وحتى حين تمكن الراحل أحمد حسن البكر، وبإرادة القائد المؤسس ميشيل عفلق ودعمه، من إعادة بنائه، فقد احتكر قيادته بالمناصفة مع نائبه صدام حسين، لينفرد بها النائب في العام 1979 وينتزع القيادة ويُدجن القاعدة، ويظل قائده الأوحد حتى يوم رحيله المعروف. وبغيابه غير المتوقع وغير المنتظر تجسدت أزمة القيادة فيه بكل وضوح.

فالشخصُ الذي كان يوصف بأنه ظلُه وساعده الأيمن، والذي ورث القيادة من بعده، لم يستطع أن يلملم أجنحة الحزب المتناطحة، ولا أن يوحد شتاته ويعيد إطلاقه من جديد، خصوصا في أعقاب جلاء قوات الاحتلال الأميركي من البلاد، وبداية الاحتلال الإيراني الذي فعل بالحزب أكثر مما فعله به الأميركيون بكثير.

السؤال المطروح الآن هو ماذا يخبئ المستقبل المنظور والغد البعيد للحزب العراقي الكبير الأول، حزب البعث العربي الاشتراكي، بعد رحيل قائده الأول، ثم قائده الثاني؟

أما سبب انكماش الحزب الشيوعي فيكمن في القيادة الجديدة التي بدأت عملها في أوائل التسعينات.

والذين عايشوا ما بلغه الحزب الشيوعي العراقي من تخمة في المنتمين إليه، من منتصف الخمسينات، ثم في الستينات، عجبوا من سرعة فقدانه الآلاف من أعضائه وأنصاره الكثيرين.

فهذا الحزب، وهو المصنف بأنه حزب المؤتمرات الحزبية العامة والانتخاب الحر لاختيار سكرتير لجنته المركزية وأعضائها، كان، هو الآخر، ضحية انفراد القيادة باتخاذ قرارات لا تحترم إرادة قواعدها، ولا تستمع إليها.

وقد بدأت رحلة التقهقر والتراجع والانكماش يوم أن دخلت القيادة الجديدة للحزب الشيوعي العراقي في جبهة واحدة مع نظام صدام حسين، 1973، بعد أن كانت تتبنى الحكم عليه بالعمالة والدكتاتورية.

ثم خسر الحزب كثيرا من أعضائه ومن رصيده الشعبي بدخوله خيمة المؤتمر الوطني الموحد 1992، الممول أميركيا، والمسيّر إيرانيا وسوريا، وبتحالفه مع الأحزاب الشيعية الموالية لإيران، ثم بقبوله بوجود هامشي على طاولة مجلس الحكم الذي شكله الحاكم المدني الأميركي بول بريمر 2003، وأخيرا انضمامه إلى جماعة مقتدى الصدر فيما سمي بـ"سائرون".

والسؤال المطروح الآن هو ماذا يخبئ المستقبل المنظور والغد البعيد للحزب العراقي الكبير الأول، حزب البعث العربي الاشتراكي، بعد رحيل قائده الأول، ثم قائده الثاني؟

وماذا عن الحزب الكبير الثاني، الحزب الشيوعي العراقي، بعد أن تحول إلى حزب صغير ملحق بالعملية السياسية الفاشلة التي ثار على فسادها الشعب العراقي، وتحمل خسارة دماء سبعمئة شهيد وآلاف المعتقلين والمعوقين؟

أما أكبر الأحزاب الإسلامية الحاكمة، حزب الدعوة، فمصيره مرقوم بسقوط النظام الإيراني، أو بجلوسه مع الأميركان على طاولة مفاوضات، وبالشروط الأميركية القاتلة.

وما حل بحزب جلال الطالباني، وبحزب الملا مصطفى البارزاني من تشققات وتصدعات، وما بين أربيل والسليمانية من تناحرات لا يخفى على أحد.

وهذا ما يفسر ضآلة أعداد أعضاء الأحزاب والمنظمات السياسية، بما فيها الحزب الشيوعي وحزب البعث، وضعف نفوذها.

فبحسب الواقع الإحصائي الانتخابي الأخير كان مجموع المنتسبين إلى الأحزاب والتيارات والتجمعات السياسية الحالية أقل من خمسة في المئة من مجموع سكان العراق. وهذا يعني أن عدد المنضوين تحت أجنحة الأحزاب، مجتمعة، لا يتعدى مليونا ونصف المليون إلا بقليل، ويبقى تسعة وعشرون مليونا من المواطنين لا يثقون بهذه الأحزاب ولا يحترمونها، والعياذ بالله.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الأحد 2020/11/01
السنة 43 العدد 11868

اللاجئون السوريون يُكابدون لإعادة إحياء بيروت

تزايد مشاعر المعاداة للسوريين رغم ما يقدمونه للبنان

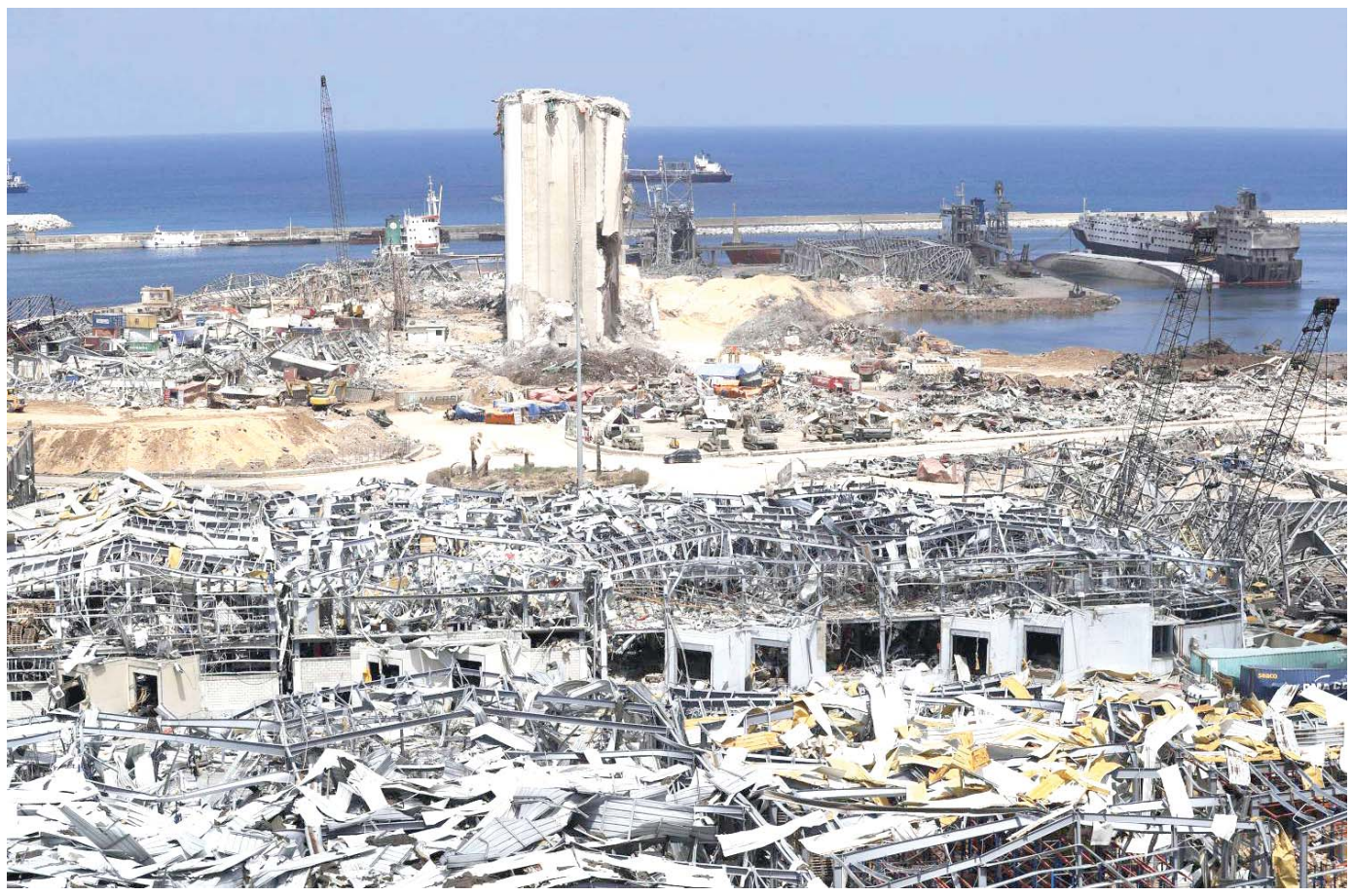

لبنان يحتاج للجميع للنهوض بيروت المنكوبة

تتضاعف المخاوف في لبنان من تنامي مشاعر المعاداة للاجئين السوريين بالرغم من إسراعهم لنجدة العاصمة بيروت بعد الكارثة التي حلت بها إثر انفجار مرفئها في الـ4 من أغسطس الماضي وذلك في وقت لا يزال فيه اللبنانيون ينتظرون الدعم الدولي للنهوض بمدينتهم وبلدهم الذي يعيش أزمة سياسية واقتصادية خانقة.

بيروت – هب اللاجئون السوريون للإسهام في إعادة بناء المناطق المنكوبة في بيروت بالرغم من أنهم يشكون من سوء المعاملة من قبل المسؤولين الذين يعتبرونهم عبئا إضافيا على اللبنانيين. وبالرغم من أنهم لا يتقاضون إلا أجرا زهيدا بسبب انخفاض الليرة اللبنانية التي فقدت 80 في المئة من قيمتها في سنة واحدة إلا أن اللاجئين السوريين يعيدون بناء النوافذ وإصلاح الأبواب وطلاء المنازل وتركيب الزجاج في المباني السكنية الشاهقة وذلك بعد تضرر العديد من المناطق في العاصمة اللبنانية جراء الانفجار الذي هز مرفأ بيروت في الرابع من أغسطس الماضي.

> 219
> ألف شخص يعيشون في 73 ألف شقة تقع في 9100 مبنى كلهم تأثروا بانفجار مرفأ بيروت

وتعتبر الجهود العديدة وحسن النية أقل من المطلوب لإعادة بناء المدينة وإحيائها. وتقدر الأمم المتحدة أن 219 ألف شخص يعيشون في 73 ألف شقة تقع في 9100 مبنى تأثروا بالانفجار مباشرة. ولم يتلق معظمهم أي مساعدة بعد.

وتتسبب هذه الانتقادات في انتكاسة للسوريين الذين يكدحون لإحياء مجد بيروت السابق لكنهم لا يعتقدون أن مساهمتهم ستُذكر عندما تُروى قصة نهوض المدينة.

وبعد ثلاثة أشهر على انفجار الآلاف من الأطنان من نترات الأمونيوم المخزنة في ميناء بيروت بما أضرّ بالعديد من المناطق والسكان، لا يزال جزء كبير من المدينة خرابا. ولم يقدم المجتمع الدولي حتى الآن سوى الحد الأدنى من المساعدات الطارئة، بما في ذلك المساعدة الأساسية في الإسكان.

وقالت الناطقة باسم مفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين في لبنان، ليزا أبوخالد، إن "الترميم يبقى الخطوة الأخيرة في استجابة المفوضية". فبينما تدرك المفوضية تأثير الانفجار على الشركات والتحديات التي يواجهها أصحاب الأعمال، تركز الاستجابة الحالية للمفوضية على ضمان تمتع المتضررين بظروف معيشية مناسبة، لاسيما قبل فصل الشتاء.

وقدمت المفوضية 6500 من المعدات المقاومة للعوامل الجوية و600 دولار كمساعدة لأكثر من ألف أسرة (حوالي 4 آلاف شخص) وتعتزم مضاعفة العدد أكثر من 10 مرّات. وقدّمت الحكومة الأميركية المساعدات الطبية والغذائية من خلال الوكالات بينما دعّم الألمان الغذاء ووعدوا بإنفاق مليون يورو على هذا القطاع. وقال متحدث باسم المؤسسة الألمانية للتعاون الدولي إن إعادة بناء سوق الغذاء يؤمّن سبل عيش حوالي 100 من صغار المزارعين.

وتقصّر الجهود العديدة وحسن النية عن المطلوب لإعادة بناء المدينة وإحيائها. وتقدر الأمم المتحدة أن 219 ألف شخص يعيشون في 73 ألف شقة تقع في 9100 مبنى تأثر بالانفجار مباشرة. ولم يتلق معظمهم أي مساعدة بعد.

وقال مصدر دبلوماسي رفيع لمجلة فورين بوليسي إن المجتمع الدولي، بقيادة الفرنسيين، يبحث عن شركاء محتملين لتنسيق مشاريع إعادة الإعمار الكبرى معهم.

وفي معظم البلدان الأخرى، نظرا لأن الحكومة هي المسؤول الأكبر والمسؤولة أمام شعبها، يتم توجيه الأموال من خلالها. لكن اللبنانيين الذين فقدوا الثقة بالنخبة السياسية ولا يريدون أن يروا أي مساعدة أو استثمار يمر عبر الحكومة.

ولتمويل المرحلة التالية من إعادة الإعمار، يجب أن يوجد كيان محلي في السلطة. وأضاف الدبلوماسي "لا يمكننا التفكير في من يمكن أن يكون هذا غير الحكومة. فعلى الرغم من أن البنك الدولي يعمل على آليات بديلة محتملة، يريد المجتمع الدولي أن يكون النشطاء السياسيون من المجتمع المدني جزءا من هذا الكيان".

كما يرتبط التمويل الدولي للمرحلة التالية من إعادة الإعمار بالإصلاحات التي طُلب من الحكومة إدخالها. ووعد سعد الحريري، الذي أصبح رئيسا للوزراء من جديد، بالإعلان عن إصلاحات.

وبينما تتصارع النخبة السياسية حول الوزارات ويسارع المجتمع الدولي للمساعدة، تحرّك العمال السوريون. وأثبتوا أنهم أكثر موثوقية بالنسبة لأصحاب المنازل والشركات الذين بدؤوا في إصلاح ممتلكاتهم.

ومات سوريون في كارثة انفجار مرفأ بيروت أيضا وتركوا وراءهم عائلات يائسة. وقُتل 40 شخصا على الأقل في الانفجار وجرح المئات وما زال ثمانية في المستشفى.

وتدهورت ظروف السوريين المعيشية في لبنان كمضيفيهم، لكن، ونظرا لأنهم كانوا الفئة الدنيا من المجتمع، فقد زاد الوضع من سوء حالهم. وحسب دراسة أصدرتها منظمة العمل الدولية مؤخرا، كان السوريون أسوأ حالا خلال الإجراءات المتخذة خلال الأزمة الصحية. وحددت الدراسة أنه تم تسريح ستين في المئة من المستجوبين السوريين أثناء الإغلاق. ويخشى النشطاء تراجع مكاسب الـ200 ألف سوري الضئيلة قبل الانفجار بشكل حاد حيث أحدث الانفجار فجوة في جيوب اللبنانيين. ووفقا للمفوضية، قفزت نسبة اللاجئين الذين يعيشون في فقر مدقع من 55 إلى 80 في المئة في الأشهر الأخيرة.

ودهن عبداللطيف المنازل المتضررة في شارع جعيتاوي، وهي منطقة أخرى في شرق بيروت تحملت العبء الأكبر من الانفجار. تدمر منزل عبداللطيف في دير الزور بسوريا جراء قصف النظام، وبينما كان يعتقد أنه في أمان في لبنان، حطم انفجار الميناء أبواب مسكنه المستأجر ونوافذه.

> بينما تتصارع النخبة السياسية حول الوزارات ويسارع المجتمع الدولي للمساعدة، تحرّك العمال السوريون وأثبتوا أنهم أكثر موثوقية بالنسبة إلى أصحاب المنازل الذين بدؤوا في إصلاح ممتلكاتهم

وبالنسبة إلى لطيف، كان الأمر أشبه بفقدان منزله من جديد حيث كان يتقاضى 45 ألف ليرة لبنانية في اليوم، وهو ما يعادل 30 دولارا قبل الأزمة الاقتصادية في لبنان. وأصبح يكسب ما يقرب من 5 دولارات. ويقول إن هذا لا يكفي لإعادة بناء منزله في سوريا، لكن طلاء منازل مضيفيه يمنحه بعض السلوان. وتابع "في مثل هذه الفترة، لا يتعلق الأمر بما يدفعه اللبنانيون لنا. لكن، سيكون من الرائع أن يصلح اللبناني منزله الذي نعيش فيه".

ويعتبر بعض اللبنانيين عمل السوريين الشاق أمرا مفروغا منه. وقال مشرف في حانة "إن السوريين كانوا دائما عمال بناء في لبنان. ويتقاضون رواتب. وهذا هو سبب قيامهم بذلك".

وقال ناصر ياسين، وهو أستاذ في الجامعة الأميركية في بيروت ومحلل سياسي، إنه على الرغم من أن اللاجئين أضافوا إلى الاقتصاد اللبناني وأنهم على استعداد للمساهمة بأي مهارات يُسمح لهم بعرضها، فمن غير المرجح أن يتغير التصور العام الأوسع مع انتشار الروايات المعادية للاجئين بسبب سياسيين قوميين لن يتوقفوا عن لومهم على الرغم من أن اللاجئين هم من يعيدون بناء المنازل المدمرة.

ولا يوجد شيء غير عادي في آراء مديرة الحانة. إنها شائعة في بيروت، أين يشكل التمييز جزءا يوميا من حياة السوريين. لكن جذور هذا العداء الخفية سياسية.

ولطالما كان مصير لبنان متشابكا مع جاره السوري، لكن السجل الأخير من مكائد الحكومات السورية للسيطرة على لبنان من خلال نشر قوات على الأرض في السبعينات، ودعم مؤيدي تأسيس سوريا موحدة كبرى، وممارسة النفوذ من خلال حزب الله أثار حفيظة الكثير من اللبنانيين.

ودفعت الحرب الأهلية السورية الطويلة 1.5 مليون سوري إلى الفرار إلى لبنان، مما زاد من توتر العلاقة. وقال مدير الحانة "نحن نعارض النظام السوري لأنه يعمل مع قوى داخل لبنان دمرت بلدنا".

وهناك أمل في أن يسمح انفجار بيروت للجيران بإعادة بناء تفاهم متجدد مع بعضهم البعض. وكان عامل البناء محمد أحمد مشغولا بترميم عمود في منزل على طراز الفن الزخرفي بالقرب من الميناء قبل دقائق من وقوع الانفجار. نجا، لكن الانفجار أثار بعض الذكريات. وقال "كان الأمر كما لو أنني عدت إلى سوريا. تشبه بيروت مدينة سورية تعرضت للقصف. أنا أعرف شعور فقدان حيك".

ترامب أو بايدن: فرص تحسن العلاقات الأميركية-الألمانية ضئيلة

برلين – يتجه الأميركيون الثلاثاء إلى مكاتب الاقتراع لاختيار رئيسهم وسط سباق محموم بين الرئيس الحالي الجمهوري دونالد ترامب والمرشح الديمقراطي جو بايدن، ما يثير تساؤلات عن السياسة الخارجية لواشنطن في الأربع سنوات المقبلة لاسيما مع الدول التي اهتزت علاقتها بالولايات المتحدة على غرار ألمانيا.

وبالرغم من أن العالم يترقب نتائج هذه الانتخابات غير أن برلين ليست متحمسة لها بعد خلافات عرفتها العلاقات بين ألمانيا والولايات المتحدة يبدو أن من الصعب محوها بالرغم من أن البلدين حليفان مقربان.

واختبرت العلاقات الألمانية الأميركية العديد من القضايا على غرار حرب العراق عام 2003 التي عارضتها برلين والكشف عن عمليات تجسس عام 2017، علاوة على الخلاف بشأن التعامل مع إدوارد سنودن الذي سرب معلومات سرية للغاية من وكالة الأمن القومي الأميركية وهي قضايا شكلت امتحانا عسيرا للصداقة طويلة الأمد التي تربط المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل والرئيس السابق باراك أوباما.

ولكن الامتحان الأصعب الذي واجهته العلاقات بين البلدين كان مع صعود الملياردير الأميركي دونالد ترامب إلى البيت الأبيض.

ومنذ وصوله عام 2016، دأب ترامب على تأكيد أن برلين "مقصرة" بسبب عدم وصولها للهدف الذي تعهد به شركاء حلف شمال الأطلسي (ناتو) بأن يكون الإنفاق الدفاعي عند 2 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي. كما اتهم ألمانيا بالنفاق على خلفية مشروعها الضخم لخط أنابيب الغاز مع روسيا، وفرض رسوما جمركية على الاتحاد الأوروبي، وألمانيا بطبيعة الحال، بسبب العجز التجاري مع الولايات المتحدة.

كما كان هناك تهديد دائم يلوح به البيت الأبيض وهو فرض رسوم جمركية على السيارات، وهي إحدى الصادرات الألمانية الرئيسية.

وتقول سودها ديفيد-ويلب، وهي خبيرة في السياسة الخارجية الأميركية مقيمة في برلين ومسؤولة في مركز "صندوق مارشال الألماني"، "ترامب لا ينظر إلى حلفائنا باعتبارهم أصولا قيّمة، وإنما يعتبرهم عبئا بصورة أكبر، وشكك علانية في ما إذا كان الاتحاد الأوروبي عدوا وليس حليفا".

كما تقول ناتالي توتشي، المستشارة الخاصة لمسؤول الشؤون الخارجية بالاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل، إن ترامب يستهدف ألمانيا، صاحبة أكبر اقتصاد في الاتحاد، لأسباب من بينها أنه يرى أن الاتحاد الأوروبي إنما هو بصورة أساسية "امتداد للقوة الألمانية".

وأضافت توتشي أن نجم تلفزيون الواقع الأميركي الذي تحول إلى قائد أعلى لديه كراهية "عميقة" تجاه ألمانيا.

وتضيف ديفيد-ويلب "في البداية، أعتقدُ أن ترامب جاء ببعض النوايا الحسنة التي مست وترا حساسا لدى الناخبين الأميركيين"، في إشارة إلى الجهود الخاصة بإثارة موضوع الخلاف حول تقاسم الأعباء في حلف الناتو وقضايا أخرى قائمة منذ أمد طويل.

وتستدرك "إلا أن الأمر وصل الآن إلى نقطة لم يعد فيها الاستئساد في الحديث مُجديا... لقد أصبح مؤلما فقط".

ولهذا السبب، يأمل الكثيرون في ألمانيا ألا يفوز ترامب بولاية ثانية بعد انتخابات الثالث من نوفمبر، وأن يبدأ خصمه الديمقراطي جو بايدن بإصلاح العلاقات.

ولكن حتى إذا ما فاز بايدن، فإن التوقعات تشير إلى أن هناك حدا لمدى الإصلاح الذي يمكن تحقيقه.

ومؤخرا، قال وزير الخارجية الألماني هايكو ماس إن "أي شخص يعتقد أن وجود ديمقراطيّ في البيت الأبيض سيعيد الشراكة عبر المحيط الأطلسي إلى ما كانت عليه من قبل، هو شخص لا يحسن تقدير حجم التغيرات الهيكلية التي حدثت".

ويتفق مع ماس وزير الخارجية الألماني السابق زيجمار جابرييل الذي يؤكد على أن العلاقة بين برلين وواشنطن لا يمكن أن تعود إلى ما كانت عليه. وأرجع جابرييل ذلك إلى أن أوروبا، وألمانيا بالتبعية، فقدت تأثيرها العالمي لصالح آسيا على مدار العقود القليلة الماضية.

وقال لصحافيين من "رابطة الصحافة الأجنبية" في ألمانيا إن "الولايات المتحدة اليوم، وستظل على المدى البعيد، أقل اهتماما بأوروبا وأكثر اهتماما بمنطقة المحيط الهادئ"، وقد عكست رئاسة ترامب لنا "هذا التطور بشكل مبالغ فيه".

وكما كانت ألمانيا بمثابة كيس ملاكمة لترامب يسدد لها اللكمات التي تعكس ازدراءه للنظام القائم على القواعد الراسخة، فإنه يبدو أن الشعور متبادل.

فقد أظهرت دراسة نشرها مركز بيو للأبحاث الشهر الماضي أن نظرة الشعب الألماني إلى الولايات المتحدة قد تراجعت لمستويات قياسية في ظل حكم ترامب، ووصلت إلى مستوى لم يتم تسجيله من قبل إلا في عام 2003 في ذروة التوترات بشأن غزو العراق.

ناتالي توتشي

ترامب يستهدف ألمانيا صاحبة أكبر اقتصاد في الاتحاد الأوروبي

كما تصدّر ترامب أكثر من مرة في استطلاع سنوي للأمور التي يخافها الألمان أكثر من غيرها، حتى أن المخاوف من أسلوبه في السياسة تغلبت على المخاوف من فايروس كورونا هذا العام.

وفي غضون ذلك، تراجع عدد الأشخاص الذين يهاجرون إلى الولايات المتحدة من ألمانيا. وأظهرت بيانات مكتب الإحصاء الاتحادي أن عام 2019 شهد هجرة أقل من عشرة آلاف شخص إلى الولايات المتحدة، وذلك للمرة الأولى منذ إعادة توحيد ألمانيا.

كما أثرت المخاوف بشأن سلامة الديمقراطية الأميركية على صورتها لدى الألمان، حيث تتمتع الولايات المتحدة تاريخيا بمكانة مرموقة في أذهانهم باعتبارها دولة تقوم بالتحرير في زمن الحرب ومدافعة عن الديمقراطية.

ويقر جابرييل بأن الولايات المتحدة فقدت جزءا من بريقها النموذجي كـ"مدينة فوق تل".

ويضيف "الديمقراطية الأميركية موجودة منذ أكثر من مئتي عام؛ والألمانية منذ عام 1945 فقط، واضطررنا إلى الغرق في الدماء حتى نصل إلى تلك النقطة".

وأكد على ضرورة عدم إعطاء أهمية كبيرة لنتائج الانتخابات الأميركية.

وشبّه ثنائية ترامب – بايدن الحالية برحلة إلى الطبيب، وقال "إذا كنت تعاني من مشاكل في القلب... وكان لديك طبيب لا يهتم بك على الإطلاق ولا يكترث لأمرك، فإنك تشعر بخيبة أمل شديدة. ثم يأتي طبيب آخر، وهو في هذه الحالة جو بايدن، يكون أكثر لطفا معك وأكثر ودا تجاهك. ولكن مشاكل قلبك لا تزال كما هي".

هل تتحمل العلاقات الأميركية الألمانية عهدة جديدة لترامب؟

العرب
الأحد 2020/11/01
السنة 43 العدد 11868

ما هو مصير «الناتو العربي»

علاقات ثنائية مع واشنطن على حساب إقامة تكتل موحد

طرحت التطورات في منطقة الشرق الأوسط ومجريات الانتخابات الأميركية وما ستفرزه من متغيرات أسئلة عديدة بشأن استمرار فاعلية أو انتهاء صلاحية فكرة إطلاق مشروع "تحالف الشرق الأوسط الإستراتيجي"، الذي أعلنت عنه إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب قبل نحو ثلاثة أعوام.

واشنطن – وجدت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب نفسها وسط علاقات متداخلة وأزمات متلاحقة بعد طرحها في العام 2017 خطة طموحة لإقامة مشروع تحالف الشرق الأوسط الإستراتيجي "ميسا"، الذي يتجاوز الشراكات الأمنية إلى ما أبعد من السياسة مرورا بالتكامل التجاري والاقتصادي.

لم تفلح الإدارة الأميركية، التي يتنافس رئيسها الجمهوري في انتخابات حاسمة أمام منافسه الديمقراطي جو بايدن، في تحقيق اختراق في ملف تكوين "ناتو عربي" لمواجهة التحديات الأمنية والسياسية والاقتصادية في منطقة الشرق الأوسط.

وأعادت انتخابات نوفمبر الرئاسية في الولايات المتحدة طرح نفس الأسئلة المثارة بشأن إمكانية نجاح فكرة إقامة تحالفات أمنية وسياسية بين دول عربية والولايات المتحدة عبر "تكتل موحد" في ظل التجاذبات والخلافات والانقسامات بين هذه الدول، والاختلافات في الرؤى بشأن كيفية التعاطي مع التهديدات المتنامية، خاصة مع الجماعات المتطرفة والميليشيات الطائفية المدعومة من النظام الإيراني.

ويقول الباحث كريستيان كوتس أولريشن، في تقرير مفصل بشأن "تحالف الشرق الأوسط الإستراتيجي"، إن سلسلة من الحوارات الإستراتيجية الثنائية التي أجرتها الولايات المتحدة مع دول الخليج على حدة، وإدراج أجندة الشرق الأوسط الإستراتيجية في اتفاقية التطبيع الإماراتية الإسرائيلية، أدت إلى إثارة المزيد من الأسئلة حول ما إذا كانت فكرة "ميسا" لا تزال فاعلة أو أنها تتغير أو أنها في الطريق إلى نهايتها.

طريق طويل

يعتقد على نطاق واسع أن الطريق ما زال طويلا لإقامة تحالف إستراتيجي دائم يجمع دول المنطقة والولايات المتحدة، خاصة أن الخلافات البينية العربية تطفو على السطح في كل مرة، إضافة إلى التنافس على النفوذ بين واشنطن وروسيا والصين في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

ويضيف أولريشن، وهو زميل لشؤون الشرق الأوسط في "معهد بيكر للسياسة العامة" بجامعة رايس، أن موضوع مستقبل تحالف الشرق الأوسط الإستراتيجي لم يخرج عن دائرة الضوء في سياق الانتخابات الأميركية باعتباره أحد الحلول البديلة التي وضعتها إدارة ترامب بعد 2017 لمحاولة تقليل تأثير الأزمة الخليجية على شركائها العرب.

ويوضح في تقرير نشر في مؤسسة "عرب دايجست" الاستشارية أن كيفية الحديث عن الأجندة الإستراتيجية مع الإمارات وإسرائيل واحتمال تصنيف قطر كحليف رئيسي من خارج الناتو يشيران إلى أن الانقسامات بين الشركاء الإقليميين تعني أن المسؤولين الأميركيين يعطون الأولوية للعلاقات الثنائية بدل مشاركة متعددة الأطراف.

ولم تفقد الإدارة الأميركية الأمل في إقامة تحالف إستراتيجي يجمع كافة الشركاء الإقليميين للولايات المتحدة في تكتل موحد، لكن الخلافات والانقسامات والتجاذبات بين تلك الدول أدت إلى تعطل إطلاقه "رسميا" على الرغم من سلسلة اللقاءات التي احتضنتها واشنطن بهذا الخصوص في الآونة الأخيرة.

وتنظر واشنطن إلى التحالف على أنه وسيلة لتأمين المصالح الأميركية على نطاق أصغر من خلال زيادة التعاون الإقليمي ودفع الدول الشريكة إلى معالجة القضايا الرئيسية. ويقول أولريشن إن إنشاء هذا التحالف كان متسقا مع جهود آخر ثلاث إدارات أميركية لتعزيز التوافق التشغيلي بين دول الخليج الشريكة، والرغبة المعلنة للجمهوريين والديمقراطيين في تقليل الوجود العسكري في الشرق الأوسط.

تقوية العلاقات الثنائية

خططت إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب لخفض عدد القوات الأميركية في المنطقة، على الرغم من التهديدات المتتالية للنظام الإيراني لمصالح واشنطن في العراق ودول الخليج العربي. وكان مجلس الأمن القومي الأميركي قد رفض مقترحا سعوديا لاقتصار التحالف على الشؤون الأمنية، حسب ما يقول الباحث كريستيان كوتس أولريشن.

ومن المرجح أن تحدث نتائج الانتخابات الأميركية فرقا في قضايا السياسة الخارجية من الحرب الدائرة في اليمن ومستقبل الاتفاق النووي الإيراني وإمكانية حل الخلاف الخليجي. ورغم ذلك قد تختار واشنطن ترك مبادرة أميركية متعثرة كانت تهدف إلى تحقيق تعاون أمني أكبر بين دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

وارتبط مشروع إقامة تحالف "ميسا" بإدارة ترامب ومع الفترة التي قضاها مستشاره للأمن القومي جون بولتون، الذي استقال من منصبه، حيث واجه صعوبات في البداية بسبب طبيعة العلاقات التي تجمع الدول المشاركة، فقد شهدت خلافات في الآراء حول ما يجب أن يشمل نطاق أنشطة التحالف، وانسحبت مصر منه في أبريل 2019.

وغاب إجماع عربي إقليمي حول تصور مشترك للتهديد الأساسي الذي يستوجب إقامة تحالف إستراتيجي شامل مع الولايات المتحدة، وأعرب جميع الشركاء عن إحجامهم عن التوقيع على أي شيء قد يقلل علاقاتهم الثنائية مع الولايات المتحدة، كما سجلت درجة من الشك في العواصم الخليجية من أن المسارات الاقتصادية والطاقية قد تتطلب منها تقديم دعم لدول معينة.

وينظر المسؤولون الأميركيون إلى مشروع التحالف على أنه ذو مسارات متعددة تغطي الحوكمة والاقتصاد والطاقة والقضايا الأمنية. وساد الاختلاف بين الإمارات والسعودية من جهة وقطر وعمان والكويت من جهة أخرى بشأن التهديدات الإيرانية وطريقة التعاطي معها.

ويبدو أن الإدارة الأميركية اختارت تقوية العلاقات الثنائية مع دول المنطقة في ضوء خلافاتها البينية المتشعبة، على حساب إقامة التحالف الشامل أو ما يسمى بـ"الناتو العربي" لمواجهة التهديدات المختلفة في المنطقة.

وعقد في الولايات المتحدة اجتماع في سبتمبر الماضي بين مسؤولين قطريين وأميركيين لإصلاح العلاقات وتعزيزها بين البلدين، حيث ذكر نائب مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون الخليج العربي، تيم ليندركينغ أن الولايات المتحدة تأمل في تعيين قطر حليفا رئيسيا من خارج الناتو لتنضم بذلك إلى دول مثل الكويت والبحرين.

وسبق ذلك توقيع اتفاقات السلام بين الإمارات والبحرين مع إسرائيل. وتضمن نص الاتفاقية التي وقعتها إسرائيل مع الإمارات إشارة إلى انضمام كلا البلدين إلى الولايات المتحدة ودول أخرى "حسب الاقتضاء" في إطلاق أجندة إستراتيجية للشرق الأوسط لـ"توسيع العلاقات الدبلوماسية والتجارية والاستقرار وغيرها من أشكال التعاون".

الحاجة إلى الأمن الجماعي

وتقول كيرستن فونتنروز، المسؤولة الكبيرة في البيت الأبيض ومديرة شؤون الخليج بمجلس الأمن القومي، إن أجندة الشرق الأوسط الإستراتيجية ترقى إلى "إعادة تشكيل 'ميسا' بجلب إسرائيل إلى طاولة المفاوضات" هذه المرة. ولعبت فونتنروز دورا رئيسيا في عام 2018 في التخطيط لمشروع إنشاء "ميسا".

> واشنطن قد تترك مبادرة متعثرة كانت تهدف إلى تحقيق تعاون أمني أكبر بين دول الشرق الأوسط وشمال أفريقيا

ويرى الباحث كريستيان كوتس أولريشن أنه في حال فاز بايدن في الرئاسة قد تولي إدارته دعما أكبر للتعددية في صنع السياسة الخارجية، لكنه قال "إن هذه الاحتمالات تبدو بعيدة ما دامت دول الخليج والشركاء الإقليميون الآخرون غير قادرين على تجاوز الخلافات التي ظهرت في الشرق الأوسط في عهد ترامب".

«نهاية سيادة النفط»: كيف ينظر ترامب وبايدن إلى ملف الطاقة

واشنطن – وضع التنافس حامي الوطيس بين الرئيس الجمهوري دونالد ترامب ومنافسه الديمقراطي جو بايدن قضايا الطاقة والتغيرات المناخية في صلب حملتهما الانتخابية للفوز بأصوات الناخبين الأميركيين في انتخابات حاسمة ستحدد شكل السياسة الداخلية والخارجية لأكبر دولة في العالم على مدار السنوات الأربع المقبلة.

ويضع ترامب نصب عينيه إتمام مهمته، التي بدأها في ولايته الرئاسية الأولى، والمتمثلة في إكمال إلغاء القيود التنظيمية المعيقة للإنتاج المحلي في مجال الطاقة.

في مايو 2016 عندما كان منافسا غير محتمل في السباق الرئاسي الأول، أعلن ترامب أن الهيمنة في مجال الطاقة هي هدف سياسي استراتيجي للولايات المتحدة، وبعد بضعة أشهر من ذلك، تولّى ثلاثة من كبار مساعديه، بمن فيهم وزير الطاقة السابق ريك بيري، مهمة تعريف المفهوم بأنه يعني "دولة تعتمد على نفسها وخالية من الاضطرابات الجيوسياسية التي تشهدها الدول الأخرى التي تسعى إلى استخدام الطاقة كسلاح اقتصادي".

وعمل ترامب فور وصوله إلى البيت الأبيض في ولايته الأولى على بدء حملة شرسة لإلغاء القواعد التنظيمية التي أعاقت الإنتاج المحلي، وفتح المزيد من الأراضي الفيدرالية والمناطق البحرية للحفر، وتخلى عن اللوائح البيئية.

وأوضح الرئيس الأميركي في ديسمبر 2017، وبعد بضعة أشهر من إعلانه الانسحاب من اتفاقية باريس للمناخ، أن هيمنة الطاقة لا تتوافق مع مكافحة الاحتباس الحراري، وأن الولايات المتحدة ستركز بدلا من ذلك على مواجهة أجندة الطاقة المضادة للنمو والتي تضر بالاقتصاد الأميركي ومصالح أمن الطاقة.

ويقول إدواردو كامبانيلا، وهو زميل مستقبل العالم في مركز إدارة التغيير بجامعة "آي.إي" في مدريد، إنه في حال إعادة انتخاب ترامب فسيظل نعمة على صناعة النفط المحلية، متوقعا في الوقت ذاته "مواصلة جهوده لإزالة القيود التي استمرت خلال ولايته الأولى، مع الاحتفاظ ببعض النفوذ على أوبك+ من خلال صلاته القوية بالقيادة السعودية لمنع الأسعار من الانخفاض إلى ما دون نقطة معينة". ويوضح كامبانيلا في تقرير نشرته مجلة "فورين بوليسي" الأميركية أنه على العكس من ترامب ستؤثر أي حكومة يرأسها جو بايدن على قطاع النفط العالمي، حيث ستضع في جدول أعمالها السياسي دعم الاستثمارات الخضراء وإعادة تنظيم صناعة النفط الصخري، والانضمام إلى اتفاق باريس.

ترامب نعمة على قطاع الطاقة الأميركي

ويتوقع أن ينظر المستثمرون إلى حملة بايدن من أجل صفقة خضراء جديدة على أنها "نهاية عصر الطاقة الذي يهيمن عليه النفط مما سيؤثر على أسعاره بما من شأنه أن يغير عالم الطاقة".

ووفقا لاستطلاع حديث أجراه مركز بيو للأبحاث، زادت نسبة الأميركيين الذين يعتقدون أن تغير المناخ العالمي يمثل تهديدا رئيسيا لرفاهية الولايات المتحدة من 44 في المئة سنة 2009 إلى 60 في المئة سنة 2019. لكن تزايد هذا القلق كان في الأساس من الديمقراطيين حيث لم يتغير الرأي بين الجمهوريين حول هذه القضية.

ويعتبر حوالي تسعة من كل عشرة ديمقراطيين (88 في المئة) تغير المناخ تهديدا كبيرا للأمة مقابل ثلاثة جمهوريين فقط (31 في المئة).

ويرى إدواردو كامبانيلا أنه نظرا لمشاعر قاعدته الانتخابية، كان ترامب قادرا على إنكار ظاهرة الاحتباس الحراري، وتهدئة منتجي النفط في الدوائر الرئيسية المكثفة للطاقة، ومقاومة دفع المجتمع الدولي للسيطرة على انبعاثات الكربون، وتشويه سمعة العلم واستبعاده، حيث وصف تغير المناخ بأنه "خدعة باهظة الثمن".

> إدواردو كامبانيلا: إذا فاز بايدن قد تنخفض أسعار النفط، مما يؤدي إلى إعادة تشكيل صناعة الطاقة العالمية

ووفقا لمعهد بروكينغز للدراسات الإستراتيجية، تبنّت إدارة ترامب 74 إجراء تحريريا أضعف سياسات حماية البيئة منذ 2017. وحسب العدد الأخير من تقرير آفاق الاقتصاد العالمي الصادر عن صندوق النقد الدولي، كان كل عقد منذ الثمانينات أكثر دفئا من سابقه. وكانت السنوات من 2015 إلى 2019 الفترة الأكثر دفئا منها، بينما كان 2019 ثاني أكثر الأعوام دفئا على الإطلاق.

العرب
الأحد 2020/11/01
السنة 43 العدد 11868

دستوري يستقطبه الغنوشي في لعبة مكشوفة

محمد الغرياني

واجهة سياسية للنهضة للتعامل مع الخصوم

● الغنوشي يسعى، حسب قول البعض، بكل أدواته الممكنة إلى تسفير خلافاته الداخلية مع قيادات بارزة سئمت خروجه عن النص وإنهاكه للمشهد السياسي، عبر اجتراح حلول تسمح له بالتخفي إلى حين مرور العاصفة.

● الغرياني لا يعد، وفقاً لكثيرين، رجل دولة وازن، بل هو لاعب فردي تموقع منذ سنوات بالقرب من النهضة، بحثا عن دور شخصي، أما محاولة عزل عبير موسي، فهي مهمة لا يقدر عليها، فضلا عن كونه لا يسعى لذلك.

الحبيب مباركي
كاتب تونسي

في سبيل الحفاظ على حضورها في المشهد السياسي التونسي تبدي حركة النهضة الإسلامية استعدادا كبيرا للتحالف حتى مع "الشيطان" كما يقال في علم السياسة. يعكس هذا الطرح سعيا حثيثاً يقوده زعيمها ورئيس البرلمان راشد الغنوشي إلى استقطاب العديد من الوجوه المحسوبة على الخصوم التقليديين للحركة في كل مرة تقوى فيها حدة الخطاب الموجّه ضدها، تارة بالخروج عن الحيادية، وتارة بتضليل الرأي العام التونسي والإقليمي وحتى الدولي بأنها حركة ديمقراطية وبعيدة كل البعد عن الإسلام الراديكالي العنيف.

في خطوة بدت مفاجئة للرأي العام وطرحت العديد من الأسئلة المحيّرة طفا على سطح الأحداث السياسية في تونس هذا الأسبوع خبر تعيين "عرّاب" العائلة الدستورية والأمين العام السابق للتجمع الدستوري المنحلّ محمد الغرياني مستشارا خاصا للغنوشي.

زلزال سياسي

فتح هذا التعيين، رغم أنه لم يتم بشكل فعلي لكن الترتيب له جارٍ على قدم وساق، ردود فعل قوية داخل الأوساط السياسية في تونس، وحفر طويلا في جرح غائر لدى بعض الأحزاب المحسوبة على التيار الثوري على غرار حركة الشعب والتيار الديمقراطي والجبهة الشعبية، والتي رأت فيه تنكرا لأهداف الثورة ومحاولة للتطبيع مع التجمعيين.

معلوم أن التحالفات التي أبرمتها النهضة سواء سابقا في عهد الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي مع نداء تونس أو حاليا مع قلب تونس أو بتشريك وجوه محسوبة على النظام السابق لا يمكن أن تخرج عن دائرة المناورة، لكن أن يصل الأمر حدّ تعيين الأمين العام للتجمع المنحلّ مستشارا للغنوشي، فهذه بدعة لا يمكن أن تنطلي على أحد من أنصار هذا الفريق أو ذاك. في المقابل يرى شق مخالف لهذا الطرح أنه لا ضرورة للتعجّب والتهويل والنفخ في القضية، فقد سبق للنهضة أن جرّبت كل التحالفات البراغماتية في كل مرة يشتد فيها الخناق عليها إلا وتلجأ إلى أسلوب المناورة والمداهنة. وبين هذا وذاك ظلت ردود الأفعال في مجملها مركزة على خيار مصلحي يسعى الغنوشي إلى فرضه داخل البرلمان من أجل تبريد الأجواء مع الخصم اللدود حزب الدستوري الحر.

> تصريحات الغرياني المتواترة تظهر رغبته في «التطبيع» مع الزمن الجديد في سياق معركة الخلاص الفردي. فقد قال في 2019 إنه ضد الخطاب الراديكالي الذي تقوده موسي بمواجهة النهضة، وأنه مع مصالحة شاملة لا تستثني الحركة من المشهد السياسي

وفي تعليقه على خبر تعيين الغرياني مستشارا للغنوشي، أفاد الأمين العام لحركة الشعب زهير المغزاوي بأن الملف ليس من مشمولات الغنوشي بل من مشمولات البرلمان ككل. وأشار إلى أن الغنوشي يقدم لنفسه مهامّ وأدوارا أكثر من دوره كرئيس للبرلمان وهي من الأسباب التي دفعت بعض الكتل إلى محاولة سحب الثقة منه. وزاد المغزاوي بقوله إن الغنوشي يريد لعب أدوار بطولية وهو غير قادر حتى على لعب أدوار داخل حزبه.

بدوره حذّر النائب منجي الرحوي في تدوينة له عبر صفحته الرسمية الغنوشي من مغبة تعيين الغرياني قائلا إن التعيين لن يمرّ وسيشهد رفضا واسعا. ووجه الرحوي كلامه إلى الغرياني مباشرة، قائلا "أنت شخص غير مرحّب به في مجلس نواب الشعب حتى وإن أراد شيخ تخريب تونس فرضك على المجلس سيكون مصيرك نفس مصير الذي سبقك".

لم تقتصر ردود الفعل على هذا التعيين على الشق المناوئ للنهضة بل إنه أحدث صدمة داخل قواعد الحركة وحلفائها خاصة ائتلاف الكرامة، الذي دعا مؤسسه سيف الدين مخلوف إلى رفض تدخل رموز النظام السابق في ملف شهداء الثورة.

بيت الطاعة

على النقيض من موجة الغليان التي أحدثها هذا الخبر المزلزل في الساحة السياسية، فإنه سرعان ما بدأت التبريرات لهذا العرض الذي لاقى استحسانا من الطرف المراد استقطابه لدخول بيت الطاعة، تأخذ منعرج الحيادية والدعوة إلى عدم الإقصاء وأحيانا التبريد المتعمّد للأجواء من قيادات نهضاوية تغمز إلى أن زعيم الحركة أصاب الهدف بتعيينه لشخصية مثل الغرياني بتاريخها وشبكة علاقاتها.

وبعيدا عن أيّ أثر رجعي قد تحدثه هذه الصدمة الناجمة عن سياسة الهروب إلى الأمام أو اللامبالاة وعدم التقيّد بالمواثيق والأعراف التي التزمت بها النهضة تجاه قيادييها أولا قبل المنتمين إليها، تتراءى براغماتية زعيمها وأنانيته في هكذا مواقف. هكذا هي لعبة السياسة كما اختبرها الغنوشي في كل مرة يجد فيها نفسه أمام مأزق ويحسّ بالخطر، فيعمد إلى أسلوب المغازلة والاستكانة مع الخصوم قبل المقرّبين. ومما لا شك فيه أن هذه الاستدارة المعلنة لاستقطاب أحد وجوه المنظومة القديمة، وإن كان يحاول أن يتبرّأ منها ويبحث عن الخلاص الفردي، جاءت لضرب أكثر من عصفور بحجر واحد.

مباشرة وبعدما تلقفت وسائل الإعلام الخبر الذي انتشر بسرعة فائقة مشرعاً الباب أمام تأويلات وموائد مستديرة، ذهبت معظم القراءات إلى أن الهدف المعلن للغنوشي من وراء هذا التعيين جاء لعزل عبير موسي.

هذه القراءة الأولية صائبة مما لا شك فيه. لكن هناك جوانب أخرى أكثر عمقا يقرأها المطلعون على كواليس حركة النهضة والعارفون بأسرارها، تتعلق بتكتيك وأسلوب مخاتلة على الطريقة التي فككت بها حزب الرئيس الراحل الباجي قائد السبسي، نداء تونس، ووسّعت دائرة الشقاق والخلافات بين قياداته، وحولت الحزب الذي هزمها في انتخابات 2014 إلى مجموعة من الأحزاب الصغيرة يدور أغلبها في فلك الغنوشي.

يأتي الدور الآن على الدستوري الحرّ الذي بات خصما قويا بمقاربة أكثر شمولية ورؤية تستبطن الماضي وتنبش في سجلاته وتروم التكيّف مع الجدل الذي يطرحه هذا الحزب برئيسته والمنتمين إليه. لكن لماذا الغرياني دون غيره الذي يقع عليه الاختيار، ولماذا في هذا التوقيت بالذات؟ وما هي الغاية من وراء ذلك؟ كل تلك الأسئلة تبدو لمراقب حصيف بمثابة ألغاز لا بد من فك شيفرتها لفهم قدر ممكن مما يدور بخلد الغنوشي وكل الذين يخططون للعبة كسر العظام داخل مشهد سياسي متشظ بتوازناته المعلنة والخفية.

ويتفاعل رئيس حركة النهضة وكل الذين يسايروه في اختيار شخصية محسوبة على التجمع الدستوري الحزب الذي كان يمسك بمختلف الملفات وأسرار جزء كبير من الطبقة السياسية، والذي يمتلك علاقات خارجية قوية. والهدف من وراء ذلك هو شق الدستوريين وتوظيف هذا الشق في ضرب الشق المقابل.

عزف الغنوشي على وتر حساس نظير ما استشفه من الغرياني ومن تصريحاته المتواترة التي تظهر رغبته في "التطبيع" مع الزمن الجديد في سياق معركة الخلاص الفردي. فقد قال في 2019 إنه ضد الخطاب الراديكالي الذي تقوده موسي بمواجهة النهضة، وأنه مع مصالحة شاملة لا تستثني الحركة من المشهد السياسي.

وقال أيضا إنه "يتبنى المرجعية الدستورية والبورقيبية لكن لديه قراءة مختلفة وذلك عبر مصالحة البورقيبية مع الديمقراطية والانفتاح على المشهد السياسي الجديد". ووصف خطاب موسي بكونه "خطابا راديكاليا داخل العائلة التجمعية ويعتمد على الشعبوية". وكان قبلها قد قال في 2014 قبل الانتخابات الرئاسية وبعد لقائه بالغنوشي كلمته الشهيرة التي ظل يرددها أنصار النهضة قبل الدستوريين بطيفهم الواسع إن "موسي تريد أن تستثمر لوحدها الأصل التجاري للتجمع".

لكنّ مراقبين للمشهد السياسي يؤكدون أنه ربما فاتت الغنوشي هذه المرة العديد من الأمور التي كان عليه أن يراجع حساباته قبل الإقدام على هذه الخطوة.

تسفير الخلافات

ويقول المراقبون إن الغرياني ليس رجل الدولة الوازن بل هو لاعب فردي وناعم تموقع منذ سنوات بالقرب من النهضة بحثا عن دور شخصي أكثر من التأثير في ملفات سياسية، أو محاولة عزل عبير موسي، وهي مهمة لا يقدر عليها، فضلا عن كونه لا يسعى لذلك.. وأقصى ما يمكن أن يفعله هو محاولة تقسيم الدستوريين وهم منقسمون بطبيعتهم. كما أن ظهوره العلني والرسمي لا يخدم هدف تقسيم الدستوريين بقدر ما يهدف إظهار الغنوشي في صورة الزعيم المجمع لكل الصفوف، وذلك في سياق طموحة للترشح في الانتخابات الرئاسية 2024.

إن الغنوشي يبحث من وراء احتواء الغرياني عن استقطاب الكفاءات الدستورية والتجمّعية المضطهدة منذ عشر سنوات والتي لم تعرف عبير موسي كيف تدافع عنها ولم تستطع النهضة تبني موقف مساند وذي مصداقية تجاهها. ويمكن أن يساعد الغرياني في طمأنة هؤلاء وفتح قنوات تواصل بينهم وبين النهضة، وإن كان المزاج العام لدى هؤلاء هو الحذر من حركة مثقلة بتاريخ محاط بالعنف والسعي لمحو مكاسب البلاد في التحديث والتطوير التي أسّست لها الدولة الوطنية منذ عهد الزعيم الحبيب بورقيبة إلى مرحلة حكم الرئيس الراحل زين العابدين بن علي.

ويقول المراقبون إن اللعبة التي فهمها الغنوشي ولم يفهمها "الثوريون" هي أن هناك حنينا شعبيا للنظام السابق ووعيا بالظلم الذي سلّط على جيل من الكفاءات التي عملت معه، ويحاول الجميع استقطابها، ولكن محاولات الاستقطاب هذه تحيي أيضا ردود فعل نحو العودة إلى الشيطنة، وإبراز خطاب عدائي يقطع الطريق على أيّ مصالحة وطنية تعيد الاعتبار للمتضررين ممن عملوا بصدق وتفان لخدمة بلادهم.

يتحدر الغرياني من محافظة القيروان التي ولد فيها في أغسطس 1962. وقد عرفت حياته العديد من التقلبات. تقلد العديد من المناصب السياسية في عهد النظام السابق إلى أن كلف في 2008 بتولي الأمانة العامة لحزب التجمع الدستوري. تعرض للاعتقال في 2011 مع العديد من الوجوه المحسوبة على نظام بن علي بينهم الراحل عبدالعزيز بن ضياء وعبدالله القلال وعبدالرحيم الزواري بتهمة إساءة استخدام السلطة.

أطلق سراحه في 2013 وتم منعه من الظهور في الأماكن العامة. لكنه عاد من جديد إلى الحياة السياسية وتنقل بين أكثر من حزب من النداء إلى المبادرة إلى تحيا تونس.

في ظل هذا الجو المشحون بالاءات التي ترفع في وجه زعيم النهضة، كان عليه التحرك وإيجاد مخرج ما، عبر تسفير جانب من الخلافات إلى خصومه. أولاً داخل قبة البرلمان في محاولة لإحراج الدستوريين عبر تقديم شخصية قوية مؤثرة يراها قادرة على ضبط الإيقاع مع موسي، رغم أن الأخيرة تعتبر الغرياني "بطاقة محروقة"، ولا تعترف أصلا بما جاء به قانون المصالحة المثير للجدل. ثانيا، وهو الأهم بالنسبة إلى الغنوشي، محاولة ضرب مبادرة رئيس الجمهورية قيس سعيد الذي يبدي تمسكا بتمرير قانون جديد لـ"المصالحة"، ما قد يهدد رغبة الغنوشي المستمر في الإمساك بهذا الملف واستعماله ورقة للتفاوض وبناء نوع من الثقة مع قيادات وكفاءات دولة اختارت القطيعة مع فوضى ما بعد الثورة، ورفضت أن تضع خبراتها في مسار بلا أفق.

> تحالفات النهضة، سواء سابقا مع نداء تونس أو حاليا مع قلب تونس، لا يمكن أن تخرج عن دائرة المناورة، لكن أن يصل الأمر حد تعيين الأمين العام للتجمع المنحل مستشارا للغنوشي، فهذه بدعة لا يمكن أن تنطلي على أحد

مع الإشارة إلى أن قيس سعيد ليست له مبادرة مصالحة شاملة وإنما يحاول إحياء مبادرة قديمة تعود لسبع سنوات وتهدف إلى مقايضة رحال الأعمال بمعادلة المال مقابل وقف التتبعات.

وتستغل حركة النهضة موقف سعيد الذي يسيطر عليه منطق التحامل على "الأزلام" كي تناور بإظهار أنها البديل الأقرب لاستقطاب تلك الكفاءات التجمعية.

معطى آخر لا يقل أهمية يتعلق بتخطيط الغنوشي للترشح إلى رئاسة تونس في العام 2024 رغم تآكل شعبيته، وقد كشف عن ذلك مؤخرا في رسالة لمجموعة المئة المناهضة لتأجيل انعقاد مؤتمر الحركة الحادي عشر والرافضة للتمديد له لولاية جديدة، وما أثاره ذلك من حنق كبير لدى قياديين بارزين أعلنوا العصيان ضده.

ما يلحظه مراقبون أن الغنوشي يسعى بكل أدواته الممكنة إلى تسفير الخلافات الداخلية التي يواجهها من قيادات بارزة سئمت خروجه عن النص وإنهاكه للمشهد السياسي، عبر اجتراح حلول ظرفية تسمح له بالتخفي إلى حين مرور العاصفة. فتعيين الغرياني يأتي في هذا الإطار وهو يعتبر حلا من بين الحلول وواجهة يستخدمها زعيم الحركة لضرب خصومه التقليديين، وربما يكون كشافا له نحو قصر قرطاج.

في حال انتقل الغرياني إلى قبة البرلمان، فإن مهمته لن تقتصر، حتماً، على مرافقة الغنوشي كظله أينما حل، على غرار ما كان يفعل الحبيب خضر سابقا، بل إن عمله سيكون تكتيكيا، استكشافيا، من أجل مهمات أبعد ستأتي لاحقاً.

جمهورها هم الناس العاديون

سامية الزرو
رسامة معاصرة بهوية فلسطينية

فاروق يوسف
كاتب عراقي

"الرسم وحده لا يكفي" هذا ما يقوله فنانون من عصرنا. اختلفت أساليبهم وتقنياتهم غير أن منهجهم ظل وفيا لتلك الفكرة التي لم تعد بعد الأميركي روبرت راوشنبرغ غامضة. ولكن لماذا؟ لأن هناك الكثير من الفوضى والعبث في العالم.

ذلك ما آمنت به سامية الزرو وطبّقته منذ عام 1990 بعد أن أخذت تمد يدها إلى مختلف المواد لتستعملها في إنجاز أعمالها. أصباغ ومعادن وخشب وأنواع مختلفة من الأقمشة لتؤالف ما بينها. تلك ألفة من نوع مختلف فهي قائمة على الضجيج. مَن ينظر إلى أعمالها أول مرة لا بد أن يصدمه ذلك الصخب الصادر عن ارتطام المواد بعضها بالبعض الآخر وكأن الفنانة يسلّيها ما يحدث.

> الزرو تجد في الصخب معادلا موضوعيا لأفكارها التي تسعى إلى التعبير عنها من خلال الصورة. وبسبب ذلك الصراخ الذي يُمكن أن يُحس فإنها غالبا ما تلجأ إلى الأحجام الكبيرة لتفريغ شحناتها التعبيرية

في حقيقة الأمر فإنها تجد في ذلك الصخب معادلا موضوعيا لأفكارها التي تسعى إلى التعبير عنها من خلال الصورة. وبسبب ذلك الصراخ الذي يُمكن أن يُحسّ فإن الزرو غالبا ما تلجأ إلى الأحجام الكبيرة لتفريغ شحناتها التعبيرية.

إنسانية من غير سياسة

الزرو تصنع جداريات. أولا لأن موادها لا يمكن أن تتسع لضجيج تصادمها لوحة صغيرة، وثانيا لأن قضيتها هي أكثر سعة على مستوى التداول الشعبي من مساحة لوحة صغيرة لا تُعرض إلا على عدد محدود من المتذوقين للفن.

العمل الفني بالنسبة إلى الزرو هو مناسبة للتفاعل مع أكبر عدد ممكن من الجمهور. وهنا لا بد أن نركّز على مصطلح الجمهور الذي لا يُراد من خلاله الإشارة إلى النخبة التي تتذوق الفن.

لم يكن للفنانة جمهورها المحدود بل كانت تحرص دائما على أن تعرض أعمالها في مكان يرتاده أكبر عدد ممكن من الناس ولو كانوا عابرين. جمهورها هم أولئك العابرون. رسامة ونحاتة ومصممة وبنائية ومتفاعلة مع الفنون اليدوية في فلسطين. هذا كله هو الزرو التي يمكن اعتبارها رائدة في فن الشارع.

ولدت في نابلس بفلسطين عام 1938. انتقلت إلى رام الله مع عائلتها عام 1948. حصلت على منحة لدراسة الفن في الجامعة الأميركية ببيروت وتخرجت عام 1957 وكانت قبل ذلك تميل إلى دراسة الطب. مطلع الستينات ذهبت إلى واشنطن لإكمال دراستها الفنية في جامعة كوركورن. ثم عملت في مجال التدريس الجامعي في الأردن. أما معارضها فكثيرة. ولقد احتفي بها غير مرة من قبل المؤسسات الفنية الفلسطينية والعربية.

الغريب أن الزرو لا تعتبر نفسها فنانة سياسية. فهي تعتقد أن السياسة غالبا ما تخون القيم والمبادئ الإنسانية. لذلك تنظر إلى فنها من جهة كونه فنا إنسانيا يدافع عن قضية شعب يطالب بحقه في أن يعود إلى أرضه التي تم اغتصابها. وهنا تضعنا الفنانة في مواجهة أزمة لطالما حيّرت النقاد حين ألحقوا الفن التشكيلي الفلسطيني بالسياسة ومارسوا في حقه شتى صنوف الإهمال.

تقول الزرو "لست سياسية ولم أنو توظيف فني في خدمة السياسة". ذلك ما يجب أن نتعامل معه إيجابيا. فهي لا ترسم مثل إسماعيل شموط أو تمام الأكحل. ذلك صحيح. فهي لا ترسم بطريقة رمزية. ولكنها ترسم شعارات الانتفاضة كما لو أنها تعيشها.

كانت تعيشها من خلال صخب موادها وخاماتها، فهي فنانة تجريبية. ولأنها كانت تميل إلى العلم قبل اتجاهها إلى الفن فإنها لا تجد أنهما يتقاطعان بل يكمّل أحدهما الآخر "أتعامل مع الفن باعتباره علما" تقول. درس الخامات والمواد كان أهم دروسها. وهي في ذلك إنما تستجيب لطريقتها في التفكير الفني القائمة على النظر إلى العمل الفني كونه جزءا من البيئة التي تحيط به. لذلك فهو مركب من أشياء يغلب أحيانا عليها التناقض ليكون وفيا لتلك البيئة، مخلصا لوظيفته في التصدي لأمراضها. وهنا أيضا يبرز الجانب الإنساني، باعتبار أن العمل الفني ينبعث من داخل الحالة الإنسانية ولا يقف بمعزل عنها.

التاريخ على جدران مستعارة

تركز الزرو على الجانب الفكري في العملية الفنية. فهي ترى أن الفنان لا يزيد جمالا على جمال الطبيعة. ما يفعله إنما يتعلق بمشاعره وأفكاره "أيّ عمل لا يوجد فيه فكر لا يدوم" تقول. وهي من جهة أخرى تعتقد أن هناك علاقة راسخة بين الفن والتاريخ إذ تقول "الفن يسجل التاريخ منذ أيام الكهوف. ولو لم يكن هناك فنون لما توصلنا إلى أيّ معلومة عن تاريخ الشعوب". وفي ما يتعلق بتجربتها في ذلك المجال تقول "أرسم لتسجيل التاريخ أولا وخلق تفاعل بيني وبين المشاهد عن فترة زمنية معينة ينبثق عنها حديث وحوار متواصل".

وعلى أساس تلك النظرة يمكننا أن نفهم اهتمامها الواسع والعميق بالانتفاضة الفلسطينية وظاهرة أطفال الحجارة. فهي اضافة إلى تواصلها الوجداني العميق مع تلك الظاهرة لم تفصل الفكرة عن جمالها وهي التي تؤكد أن الجمال موجود في كل شيء. كانت لديها جملة صادمة "الجمال موجود حتى في كومة زبالة". لذلك فإنها نجحت في نقل الحدث من مستواه اليومي إلى المستوى الذي يمثل من خلاله رؤية شاملة لإنسانية معذبة تقاتل دفاعا عن حريتها وحقها في البقاء.

في تلك الفترة رسمت كما لو أنها تتشبّه بأطفال الشوارع الذين يرسمون ويكتبون على الجدران ما يعبّر عن احتجاجهم قبل أن يهربوا. كانت جدارياتها أشبه بجدران مستعارة.

المباشرة والهوية الوطنية

"من جنين إلى غزة" كان ذلك عنوان أحد معارضها. وهو ليس استثناء من جهة مباشرته وتأكيده على الهوية. الزرو فنانة فلسطينية وهي ترى أن الفن حين يسجل التاريخ فإنه يبدأ بالأحداث اليومية وفي ظل ذلك فإنها تحرص على أن تخاطب جمهورا واسعا هو الجمهور الذي لا يقع الاهتمام بالفن ضمن اهتماماته. في ذلك تمثل الفنانة نمطا من الفنانين الذين يجدون في المباشرة في التعبير عن التزامهم الإنساني تجسيدا لقوة ارتباطهم بهويتهم الوطنية. ولقد كان لذلك النمط من الفنانين تأثيره في صياغة لوحة فلسطينية بملامح واضحة.

من المؤكد أن هناك مسافة تفصل بين فنان وآخر من فناني ذلك الاتجاه. وهو ما حرصت عليه الزرو حين ارتبط أسلوبها بتقنيتها الشخصية في استعمال المواد والخامات المختلفة ومحاولتها الاستفادة من الفنون اليدوية الفلسطينية وقيامها في أغلب الأحيان بتنفيذ أعمال جدارية كبيرة.

لوحة الزرو يمكن تمييزها من غير الحاجة إلى التعرف على توقيعها. غير أن ذلك لا يمنع من أن تكون الفنانة جزءا من تيار فني فلسطيني وضع أمامه هدفا وطنيا وهو التأكيد على الهوية الفلسطينية التي يسعى العالم إلى طمسها. وذلك هدف نبيل ينسجم مع طريقة الزرو في التفكير الفني.

لقد وضعت الزرو نصب عينيها أن تؤكد من خلال معاصرتها فلسطينيتها. وهو جانب لا يمكن اعتباره ثانويا من تجربتها. فالفنانة مزجت بين طرفي المعادلة التي قامت عليها حياتها وتجربتها الفنية.

صنعت فنا معاصرا وحافظت على خطابها الفني المباشر ولم تجد تناقضا. بل العكس هو ما حدث. فلأنها تؤمن بعلاقة الفن بالتاريخ وجدت أن ارتباطها بوقائع ثورية يومية هو السبيل الأمثل لتأكيد معاصرتها.

> العمل الفني بالنسبة إلى الزرو هو مناسبة للتفاعل مع أكبر عدد ممكن من الجمهور الذي هو ليس تلك النخبة التي تتذوق الفن

وهنا بالضبط تقع أهمية فن سامية الزرو كونه يمثل موقفا من التاريخ باتجاهين. التاريخ الشخصي الذي أكدت من خلاله الفنانة هويتها والتاريخ العام الذي تسللت من خلاله إلى معاصرتها.

العرب
الأحد 2020/11/01
السنة 43 العدد 11868

انتهى زمن اليمين واليسار وجاء زمن الشعبوية

عندما تفلس الأحزاب والهياكل التقليدية يتجه الشعب إلى التكنوقراط

تطرح الشعبوية إشكالية جديدة على الواقع السياسي الغربي، فبعد أن كان المشهد منذ نهاية القرن التاسع عشر قائما على فصل أيديولوجي بين قوى اليمين وقوى اليسار، من خلال أحزاب تقليدية لها مرجعيتها الفكرية والأيديولوجية، وتصور خاص لما ينبغي أن تكون عليه الحياة السياسية والاجتماعية والبرامج الاقتصادية، ظهرت في الأعوام الأخيرة حركات تبحث عن سلطة مستمدة من الشعب مباشرة، مستغلة تراجع الأحزاب التقليدية، فلم يعد يحول بينها وبين تصدرها المشهد غير النخب التكنوقراطية، التي تحوّلت هي نفسها إلى شعبوية تقنية.

الشعبوية تفسد حياة الشعوب (لوحة للفنان عبدالله العمري)

الإلقاء بالناس في الوهم (لوحة للفنانة ريم ياسوف)

أبوبكر العيادي
كاتب تونسي

لا يزال مصطلح الشعبوية محل جدل بين المشتغلين بالسياسة والمشتغلين بالفكر، كظاهرة اجتماعية وأيديولوجية وسياسية، خاصة بعد بروز فئة أخرى أطلق عليها كريستوفر بيكرتون، الأستاذ بجامعة كامبردج، مصطلح "الشعبوية التقنية".

والمعلوم أن الشعبوية تحتوي على عنصرين، عنصر استدلالي مستوحى من الطريقة التي يعبّر بها بعض السياسيين عن أفكارهم، ولاسيّما الخطاب الذي يعتمدونه ليُضْفوا على أنفسهم شرعية من جهة النفوذ والحكم، وغالبا ما تستعمل الشعبوية في هذا المستوى مفهوم الشعب لتدعيم سلطة شخصية سياسية، وهذا الخطاب حول فكرة الشعب يخلق فصلا بين الشعب والنخبة السياسية ويعتبره حدًا أساسيا.

> الشعبوية أعراض فردانية متنامية في ظل انحسار أشكال التنظيم والتمثيل المشتركة، لأن دعوة الشعب هي دعوة إلى شيء مجرّد

أما العنصر الثاني فيتمثل في البعد التنظيمي للشعبوية، أي الكيفية التي تبني بواسطتها الأحزابُ والحركاتُ هياكلها السياسية، وغالبا ما تكون بشخصنة السلطة، حيث تسعى إلى خلق علاقة مباشرة بين شخصية سياسية ومساندِيها، أي الجمهور، وهي علاقة أكثر شخصنة مما كان سائدا في الأحزاب السياسية التقليدية، حين كان الحزب يتموقع بين مسيرة الزعيم والجمهور. ينجم عن تلك العلاقة الشخصية نزوع إلى استراتيجيات ديمقراطية استفتائية، قريبة من البيعة عندنا. فإذا وضعنا البعدين الاستدلالي والتنظيمي أمكن لنا أن نفهم ما تمثله الشعبوية.

نهاية اليمين واليسار

لفهم نشوء ظاهرة الشعبوية في أوروبا اليوم، ينبغي دراسة تراجع نظام تمثيل الأحزاب على المستوى الوطني، لأن الشعبوية لا تستند إلى مرجعية أيديولوجية سياسية بقدر ما تبحث عن سلطة مستمدة من الشعب في مجمله.

ما يعني أنها تجد جذورها في هذا الانحدار الذي حصل على المستوى الداخلي، حتى وإن كان ثمة تركيز على الصعيد الأوروبي. وفي غياب الأحزاب التقليدية أو تراجعها وضعفها لم يعد أمام الشعبوية غير التكنوقراط، الذين يحملون هم أيضا خطابا يتمثل الخطاب الشعبوي، الذي لا يؤمن بالأحزاب، بل يزعم أنه يستمد شرعيته من الشعب.

إن الحقل السياسي التقليدي الذي فرض نفسه خلال القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حددته بعض التقاليد السياسية، الأيديولوجية منها على وجه الخصوص.

ثم صار اليمين واليسار القطبين اللذين يهيكلان ذلك الحقل السياسي، ولأسباب عديدة صار الفضاء السياسي في أوروبا اليوم حكرا تقريبا على "الشعبوية التكنوقراطية"، فلم يعد ثمة يسار ويمين بل نابت عنهما الشعبوية من جهة، كتعبير عن خطاب يستمد شرعيته من الشعب، والتكنوقرواطيا من جهة أخرى كتعبير عن سلطة التقنيين والخبراء وأهل المعرفة، تحيل بدورها على تصور إبستيمي للسلطة الديمقراطية.

ولو أن الحقل السياسي التقليدي لم يزُل تماما، ولكن علاقته بهذا الحقل الجديد "الشعبوي التكنوقراطي" باتت معقّدة، ما يوحي في بعض الحالات بأن خطاب اليمين واليسار لم يعد يجد آذانا صاغية. وهو ما تؤكده الحركات والأحزاب التي تمثل الصيغ الأكثر نقاء في الشعبوية التكنوقراطية، فهي لا تنفك تقول وتعيد إن اليمين واليسار لم يعد لهما معنى، وتقدم نفسها كتعبير عن سلطة الشعب أو سلطة الخبراء.

يلاحظ كريستوفر بيكرتون أن تآكل الحقل الأيديولوجي التقليدي معقّد، ولا بدّ من التوسل ببعدين خارجيين لفهمه وتفسيره، يتمثل البعد الأول في فتح الأسواق الوطنية، والمنافسة الشرسة التي صعّبت عمل يسار تقليدي يُفترض أن يسيطر على الحدود الوطنية لضمان حياة اقتصادية يجد فيها المواطن راحته.

أما البعد الثاني فهو جيوسياسي، حيث أن فكرة اليمين واليسار في القرن العشرين قامت على النزاع بين مختلف الأنظمة، نزاعا كان سببا من الأسباب الجوهرية لقيام الحرب الباردة. فلما انتهت هذه الحرب، لم يكن ثمة بديل لمجتمع قائم على علاقات السوق، ما جعل الصراع التقليدي بين يمين ويسار غير ذي معنى. أضف إلى ذلك أن الطبقة العمالية وتمثيلياتها وأشكالها التنظيمية، النقابية بخاصة، شهدت تراجعا مشهودا، وضعف وزن ذلك النموذج الهيكلي الذي يسمح للنقابات بأداء دور في القرارات التي تتخذها الحكومات الليبرالية، خاصة تلك التي تتعلق بالرهانات الاقتصادية الصغرى. ولو حللنا هذا المصطلح الجديد الذي تشكل عبر أوروبا منذ مطلع الألفية، لوجدنا أنه يتكون من الشعب في مجمله، دون تحديد واضح، ويتبدى ولو بصورة تجريدية كخلَف لفاعل ملموس هو الطبقة العمالية. ويتكون أيضا من الخبرة التقنية، والمعرفة وسلطة التكنوقراط، وتبدو تجريدية هي أيضا، ما يجعل الحقل السياسي الجديد عصيا على التحديد.

أنواع الشعبوية

كان بيكرتون قد وضع برفقة زميله كارلو إنفرنيتسي أتشيتّي، أستاذ العلوم السياسية بجامعة نيويورك، تصنيفا ميّز فيه ثلاث حركات نموذجية لثلاثة أنواع من الشعبوية التقنية. الأولى هي حزب العمال البريطاني ما بين 1997 و2010، فقد تبدّت الشعبوية التقنية في تغيير حزب سياسي صار يعرف بحزب العمال الجديد.

والثانية هي حركة النجوم الخمس في إيطاليا بقيادة بيبي غريلّو في بدايته، وتمثل الشعبوية التقنية للقاعدة والمساندين، ما يعني أن المناضلين يحملون معرفة خاصّة، ذات أهمية سياسية، حيث لا يُنظر إلى المواطن العادي كمواطن، بل كفرد يعرف شيئا ما، وله قدرات إدراك خاصة.

والثالثة، حركة إلى الأمام لإيمانويل ماكرون، وتمثل الشعبوية التقنية للنخبة، وظهور قائد يطرح حلولا تترجم رغبات الشعب إلى أفعال، وتلتقي مع "أميركا أولا" التي رفعها ترامب شعارا لحملته، فهي أيضا تشكل نوعا من الشعبوية التقنية إذ تتميز بالعلاقة المباشرة مع الشعب، والوعد بتقديم حلول لكل ما لم يستطع السابقون حلّه. يمكن أن نضيف إليها ما عرف بالشعبوية الجديدة في أميركا اللاتينية مطلعَ التسعينات (كارلوس منعم في الأرجنتين وفوجيموري في بيرو) التي كانت تربط الشعبوية بالليبرالية الجديدة.

ولو نظرنا اليوم إلى الحياة السياسية المنظّمة حول تمثيلية أجهزة وسيطة هي الأحزاب السياسية، وكذلك كل الهويات الاجتماعية التي تنظمها هي أيضا قواعد تفاعل في ما بينها، فإن الشعبوية تمثل علامة من علامات اختفاء تلك القدرة على تنظيم المجتمع حول صراع الفاعلين الاجتماعيين.

إنها أعراض فردانية متنامية داخل المجتمع، وانحسار لأشكال التنظيم والتمثيل المشتركة، لأن دعوة الشعب هي دعوة إلى شيء مجرّد، إذ لم تعد ثمة جدلية بين المحسوس والمجرّد، في غياب المرجعية التقليدية التي تعلن فيها التنظيمات عن هوية واضحة لها علاقة بالشعب، في إطار التعددية، بل نابت عنها تجريدية دون شكل آخر محسوس. وبذلك صارت الشعبوية علامة اختفاء عنصر أساس في الحياة السياسية، هو استعمال فاعلين بعينهم لمفاهيم كونية.

الرهان الشعبوي

في موازاة ذلك يكثر الحديث عن شعبوية يسار، كظاهرة يمكن أن تكون هامة من وجهة نظر استراتيجية، غير أن بيكرتون يرى في هذه التسمية تناقضا، لأن تقاليد اليسار السياسية تستمد جذورها من تنظيم المجتمع حول حركة أفراد، لها غايات وأهداف، وعلاقات في ما بينها، وموقع في مجمل المجتمع. أي أنها بنية ملموسة لما هو اجتماعي، فإذا تصورنا الشعبوية كطريقة لحشد ملح السياسة العام (تجريدية الشعب) دون الرجوع إلى المحسوس، فإن الدخول في شعبوية يسار عبارة عن انخراط في سياسة تعميم لا يمكن أن تقدم إجابة عن أمثلة نزاع ملموس أو أسئلة سياسية ملموسة، فما هي استراتيجيا شعبوية اليسار لحل أزمة اقتصادية مثلا؟

لقد رأينا في تجربتي بوديموس الإسبانية وسيريزا اليونانية كيف أن الانخراط في السياسة يفقد الحركة ملمحها الشعبوي، إذ بدأت مشاكلهما عند الوصول إلى الحكم، حيث اصطدمت المنطلقات الأيديولوجية التقليدية عن الصراع الطبقي التي تحركهما بواقع جديد لا يلتقي فيه الشعب بالشعبوية.

كذلك الرهان الشعبوي للبريكست الذي آل مصيره في نهاية الأمر بين يدي اليمين، فقد بدا واضحا أن دعوة الشعب إلى التجنّد لقضية ما لا تكفي لتحديد القرارات الضرورية لتحقيق الغاية المنشودة.في كتاب "الشعبويات"، يقول جان بول ريو "لا يمكن اتخاذ موقف إزاء مسائل محسوسة في الحياة السياسية، لأن ذلك يستلزم تقليدا متأصلا، له مبادئ معيارية محددة، تسمح بالحسم في ما ينبغي القيام به عمليًا، خاصة في مسائل الاقتصاد السياسي، نقطة ضعف اليسار منذ نحو نصف قرن، دون أن يكون ثمة بديل للعولمة".

> في غياب الأحزاب التقليدية أو تراجعها وضعفها لم يعد أمام الشعبوية غير التكنوقراط، الذين يحملون هم أيضا خطابا شعبويا

سينمائية عراقية تواجه المسافة بينها وبين وطنها بالكاميرا

سما وهام: أتعامل مع فكرة الغربة كميزة وحافز

لا يتـرك المهاجرون أوطانهم مهما ابتعدوا عنها، فتعيش في دواخلهم على مـرّ الزمن، وتنتقل إلى أبنائهم جيلا بعـد آخر. وللمبدعين في هذا المجال شأن خاص، كونهم يترجمون هذا الانتماء والتمسك بالجذور إلى مجموعة مـن الأعمال الفنية التي تخلد هذه المعاني والقيم السـامية. عالمنا العربي مليء بقصص الهجرة التي عاشـها كثير من أناسه قاصدين أماكن أكثر أمنا نفسـيا لتحقيق أحلامهم، منهم السينمائية العراقية سما وهام، التي خطت لنفسـها طريقا أوصلها إلى السينما العالمية. "العرب" كان لها هذا الحوار مع الفنانة.

نضال قوشحة
كاتب سوري

الحنـين إلى العـراق كان ديدن الحياة التي تعيشـها السـينمائية العراقية سما وهام، بناسـه وأجوائـه وحكاياته وحتى صخبـه ومشـكلاته المزمنـة. كان الرحيل مبكـرا عنه، بعد عـام واحد مـن الولادة، لكـن سـنين الاغتـراب لـم تطفئ جذوة الانتمـاء إليـه. لتغـدو حياتها سلسـلة متدفقـة مـن المتغيرات الجوهريـة، فبعد مرحلة الاغتـراب، كانت الدراسـة الأولى في أبوظبي، وهنا مكمن وشـرارة الشغف الإبداعـي، فكانـت البدايـة فـي أشـعار مراهقـة وقصـص قصيـرة نشـرت فـي بعض الدرويات. ثم كانت محطة الدراسـة التخصصيـة التـي اختارت لها هندسـة العمارة في الجامعـة اللبنانية الأميركية في لبنان.

> الأفكار والمواضيع التي قد تخطر لنا قد تم تقديمها، ومهمة المبدع دائما أن يبحث عن طرح جديد

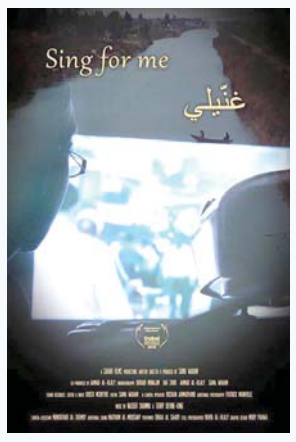

خلال وجودهـا في لبنان، ارتسـمت أحلامها الإبداعية فـي تعلم فن التصوير الضوئـي عند بسـام لحود والموسـيقى عند جوزيـف خليفة كفضـاء فني جديد. ولم تكتف بدراسـة العمارة والموسـيقى وفن التصويـر الضوئي، فمـع وصولها إلـى تورنتو في كنـدا بعـد أن وصلتها مهاجـرة مع أسـرتها، بدأت بدراسـة فن الإخراج والتصويـر الضوئي في جامعة جورج بـروان. وتخرجت بصناعة الأفلام الوثائقية مـن جامعة شـيريدان ثم على شهادة الماجستير في الإخراج السينمائي من جامعة يورك الكندية في تورنتو.

سـنوات الاغتراب الطويلة، وقسـوة البعـد الجغرافـي لـم تطفئ فـي روحها جـذوة الانتماء إلى العراق، خاصة كونها مبدعـة فيمكنها أن تقول ما لا يسـتطيع غيرها قوله.

مواجهة المسافة

■ "**العـرب**": أنت من العراق، المنطقة صاحبة المخزون الهائل من الحضارة والمعرفة والتاريخ، وتعيشين على الطرف الآخر، حيث الأمة الجديدة مالكـة العلـم والتقانة، كيـف تتعاملين مع هذه الحالة الماضوية والمعاصرة في حياتك الإبداعية؟

● **سـما وهام**: الهجرة ومحاولة الاندماج أو حتـى التعايـش مع تفاصيـل الحياة التي لا تشبهنا، تضع المغترب أمام مفترق طرق دائم. فالمهجر يفتح آفاقا تُمكن المبدع من العمل والدراسـة والتعبير عن رؤيته بحُرية، بعيـدا عن الضغـوط والمعوقات السياسية والطائفية أو الاجتماعية التي كان مـن الممكن أن تعرقلـه أو حتى تغير مصيـره في بلـده الأم، وخاصـة في ظل الظروف التي تعيشـها دولنا اليوم، ومنذ عقود.

لكننـا مسـكونون بهـا رغمـا عنا، بهمومها القديمة والمسـتجدة، بيومياتها والحنين الدائم إلى كل ما يشير إليها. أنا في الطـرف الآخر البعيد عـن هذه البلاد التي تجتاح أفكاري باسـتمرار، وتتسلل بشـكل أو بآخر إلى قصة أي مشروع. أو عمل. أبدأ بكتابته وتطويره، لكنها البلاد والأزمنـة التي شـكلت معالـم وجداني. كانت هذه المسـافات والحالة الإشـكالية متعبـة لي في الماضي، حتى بدأتُ أتعامل معها كميزة وحافز لتمثيل المكان والثقافة التي آتـي منها، حيثما ذهبـت، وللكتابة والتصوير والعمل عما يعبر عني وعنها.

■ "**العـرب**": سـما وهـام معنيـة بتفاصيل جغرافيـة الوطن، وتبـدو كذلك معنيـة بالعمق التاريخي للمنطقـة، فرغم خطورة المنطقة خلال عام 2014 والعنف الذي كان موجودا في العراق وسـيطرة قوى البطش والإرهاب على الكثير من مناطقه، فإنهـا ذهبت إليه، لتصور فيلما وثائقيا عـن طيف إنسـاني عميق الوجـود تلتقي عنده حضارات وأطياف وذكريات.

الفيلم كان بعنوان "غنيلي" ويتحدث عن المندائيين في العراق وهم طائفة قديمة موغلـة في التاريخ. وكأنـه مقاومة لروح العصر التـي تحاول عبـر العولمة فرض شرطيتها. لغة العولمة الثقافية تفرض على العالم نمطا ومشهدا حضاريا واحدا، لكن المبدعـين يقاومون، وكنـت أحدهم عندما قدمت فيلم "غنيلي"، الذي تناول شـريحة بشرية موغلة في القدم والحضارة ليشكل الفيلـم أيقونة في زخـم الأفلام التي تقدم الآن. كيف تنظريـن إلى أهمية تقديم هذه الأفكار في سياقات محددة؟

● **سـما وهام**: "غنيلـي" كان رحلة بحث عـن مفهوم الوطـن والانتمـاء والهوية، بمواجهـة هـذه المسـافة القاسـية التي تفصلني وجيلي عن وطن، حلم به أجدادنا الذيـن واجهـوا الأطماع الاسـتعمارية، وآمنـوا بأحقيتهـم بـه، وبقدرتهم على الانتصـار له، بقيـم ومفاهيم لـم تنجح بتحصينهم من ألف شـكل جديد اتخذته هذه الأطمـاع والمصالـح الدولية. كانت رحلـة العمل على هذا الفيلم شـاقة على عـدة أصعـدة، وطويلة نسـبيا بسـبب تصويـره في ثـلاث دول مختلفة، أحدها العـراق في ظـل ظرف حربه مـع داعش عـام 2014، بالإضافـة إلى ضعـف الدعم الإنتاجي للفيلـم غالبا لطرحه التجريبي البعيد عن النمطية التقليدية.

لكـن الصعوبة الأكبر كانـت معالجة كل عناصـر القصـة، والتعامـل الفكري والعاطفي مع المشـاهد في غرفة المونتاج، حيث كان لكل مشـهد خصوصيته، ودوره في هذه الرحلـة الافتراضية لزمن مضى، وبلد لم يعد كما كان.

يهمني مضمون العمل بشكل أساسي، بالإضافة إلى البحث عن لغة لكل موضوع ومزيـج جديـد لألـوان السـرد المختلفة، يتفاعـل مع القصـة ويضيف بُعـدا آخر لتفاصيـل العمـل. هنـاك أمثلـة عديدة لأعمـال سـينمائية "خرجت عـن النص" وصنعت لنفسها مكانا بعيدا عن المألوف والمشـهد الموحـد، لكنها مهـدت الطريق لفكـرة التجربـة المسـتقلة التـي تصنع نصها وخطها الخـاص. وغالبا ما تتفرد هذه الأعمال بسـرد طروحـات وأفكار أو تأريخ وقائع وأزمنة مهمة نحتاج لتأملها ودراسـتها بعيـدا عـن تعسـف الأنماط السائدة.

الاغتراب وحكاياته

■ "**العرب**": المغتربون يعيشـون حياة قاسية، فهي تضرسهم بين زمن ومكان كان وآخر معاش يحمـل الحنين والألم، بين حلم كان وآخر مأمول يحمل المسـتقبل. كيف ترين غربتك وحياتك بين حنـين للوطـن الأم، وتلهف انتظـار الغد، الذي يقسـو على المغترب بطرح فكرة اللاعودة؟ كيف يمكنك كمبدعة فك طلاسم هذه المعضلة؟

● **سـما وهام**: قلما يشاهد أهلي القنوات المحلية في مدينتنا في ضواحي تورونتو بكنـدا، حيث نقطن منذ حوالـي العقدين من الزمن. غالبا ما تسـمع صوت البرامج والإذاعـات العربيـة فـي معظـم بيـوت المهاجريـن العرب هنا وبـدول الاغتراب، إلـى درجـة أن بعضنـا لا يعـرف آخـر مسـتجدات محيطه بقدر ما يتابع أخبار مسقط رأسه والمنطقة العربية.

لعلـه أمر طبيعـي، لكنـه واقع قاس ويؤثـر سـلبا على قـدرة المغتـرب على الاندماج والتعامل مع مفهوم "اللاعودة" كواقـع، أو مع هويتـه كمواطـن للدولة الجديدة، لا "مغترب". أحاول دائما إعادة تأهيل هذه الحالة وصعوبتها، بتوظيفها كدافـع للعمـل والبحـث المتواصـل عن قصص جديدة، وخواطر مرئية ومسموعة تشـبه أسـئلتي وهواجسـي الوجودية والإنسانية.

قد أكـون فـي حالة سـلام وتعايش اختيـاري مع هذا الشـعور ثقيل الوطأة، لأننـي أحملـه دائمـا حاجتـي للابتكار والتعبير، والبحث عما يشـبهني من لغة وشـجن وأمكنة، فـي كل عمل، قد يختلف شكل أو سـبب الألم الذي يعيشه المغترب عن ذاك الذي يواجهـه أهلنا ومواطنونا في بلادنا ومناطقنـا، لكنني أعتقد بأننا نتشارك الخسـارة نفسـها، كما الحاجة للتعافـي مـن كل مـا عصف بنـا، وعلى الأغلـب نتشـارك نفـس الحنـين ذاتـه للأوطان".

مشاريع سينمائية

■ "**العـرب**": تسعى سـما وهام في ما تقدمه من سينما إلى بناء جسر تواصل إبداعي جديد يتسـق مع رؤاها السـينمائية المختلفة، فتغدو جدلية تقـديم الفكري والجمالي عندها موجودة بشـكل مختلف عما يقدم تقليديا. كيف تقدمين ذلك سينمائيا بحيث تبتعدين عن الاستهلاكي؟

أعمل كأستاذة مساعدة لمادة الإخراج والتصويـر وصناعة الأفلام في الجامعة، وأبدأ معظـم الفصول الدراسـية بتذكير الطـلاب بأن كل الأفـكار والمواضيع التي قـد تخطر أو لا تخطـر لنا على بال قد تم تقديمها وصناعتها مـن قبل، وبأن مهمة المبـدع دائمـا أن يبحث عن طـرح جديد لتقديم هذه الأفكار، ويجد صيغة لا تشبه سابقاتها في النبرة والمعالجة والشكل.

السـينما أرشـيف ثقافـي مرئـيّ ومسـموع لتاريخنا وهمومنا، وانعكاس حتمي لكل ما نعيشـه، أو نحاول إحياءه. لعلهـا كأي فن ودراسـة أو حرفـة اليوم تنساق نحو السـائد، وتعاني من هيمنة صناعة الموضـوع الاسـتهلاكي الجاهز أو معـاد التصنيع، لذلك مـن المهم تقييم التجـارب الفرديـة المهتمـة بالتحديـث والخلـق في اللون والمحتـوى، والتوقف عنـد الأعمـال ذات البعـد والمضمـون، بالأخـص تلـك التـي تناضـل بإمكانات بسـيطة، ولكـن فاعلة ضد سـطوة المادة الإعلامية والسـينمائية المسيرة، وتقاوم السـائد بحثا أو دفاعا علـى هذه الأرض عما قد "يستحق الحياة".

■ "**العـرب**": ما هو جديدك السينمائي؟ وماذا يحمـل مـن رؤى، في عصر يضـج بالمتغيرات اليومية؟

● **سـما وهـام**: بـدأت العمل علـى أكثر من مشـروع منذ عدة سـنوات، وتوقفتُ لفترة لأسباب إنتاجية، إضافة للانشغال بالعمل كمنتجة ومديرة تصوير لأكثر من عمل، تعاونت خلالها مع مخرجين كنديين علـى ثلاثـة أفـلام وثائقيـة طويلة، تم عرضهـا فـي عـدة مهرجانـات أوروبية وشمال أميركية.

لكننـي دائمـا أحـاول العـودة إلى أعمالـي ورؤيتـي الإخراجيـة الخاصة. أقـوم حاليـا بإنهـاء فيلمين متوسـطي الطـول، أحدهما وثائقـي والآخر روائي تجريبي، كما بـدأتُ بكتابة وتطوير أكثر مـن عمـل، تتمحـور مواضيعها بشـكل عام عن الغربة وعواقبها النفسـية، وعن المسافة التي تفصلنا عما بدور في بلادنا الآن تحديدا من أحداث وتغيرات. ولكنني أركز على تجربة المـرأة المغتربة أكثر في هـذه الأعمـال، والعربية تحديـدا، لأنها برأيي تختلف كثيرا عن تجربة الرجل.

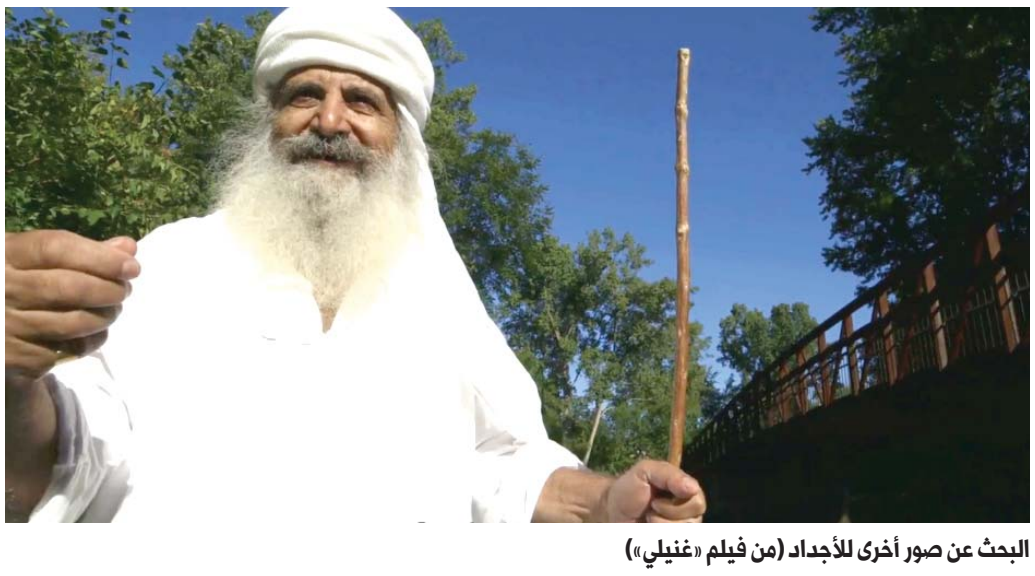

البحث عن صور أخرى للأجداد (من فيلم «غنيلي»)

المغتربون العرب يواجهون صعوبة في الاندماج و«اللاعودة»

سما وهام

سما وهام فنانة سـينمائية عراقية ولدت في بغـداد، عملت في عدة مواقع إبداعيـة مسـاعدة إنتـاج ومسـاعدة مصور سينمائي ثم حصلت على درجة مديـرة تصويـر سـينمائية وعضوية نقابـة السـينمائيين الكنديـة بدرجة Associate Member، قامـت بكتابـة وإخراج وإنتاج أعمالها الخاصة، بدءا بفيلم وثائقـي قصير أنجزته عام 2000 فـي لبنان عـن عمالة الأطفـال، إضافة إلـى فيلم وثائقـي تجريبي صامت عن آثار الحـرب الأهلية على إحدى مناطق بيـروت التي كانـت تعتبر أحد خطوط التماس في الحرب.

عـام 2008، قدمت فيلمهـا القصير "Unloose".

عـام 2011 قدمـت فيلمهـا القصير "Ramp" أو منحـدر، الـذي عـرض في عـدة مهرجانـات دولية وعربيـة بدءا بمهرجـان "هوت دوكس" السـينمائي الدولي في تورنتو.

عام 2012 أنجـزت فيلمها الوثائقي القصير "Resight" (إعـادة نظر) الذي عـرض في العشـرات مـن المهرجانات حاصدا العديـد من الجوائـز الدولية والترشـيحات، ونال استحسان العديد من النقاد في كندا وأميركا.

بـين عامـي 2013 و2015 أنتجـت وصـورت مجموعـة أفـلام وثائقيـة طويلة بالتعـاون مع عدد من المخرجين الكنديين. في نهايـة عام 2015 أخرجت فيلمها الوثائقـي "غنيلي" الذي عرض فـي العديد مـن المهرجانـات العربية والعالمية منها مهرجان دبي السينمائي الدولـي 2015، ثـم مهرجـان القمـرة السينمائي في البصرة، مهرجان وهران للفيلـم العربي في الجزائـر، مهرجان الإسـكندرية السـينمائي الدولـي، مهرجان السينما الأوروبية المستقلة في باريس، مهرجان بيراپيترا السينمائي الدولـي فـي اليونان، مهرجـان لوس أنجلس السينمائي الدولي في أميركا، مهرجـان الشـرق الأوسـط وشـمال أفريقيا السينمائي الدولي في تورنتو، وغيرها.

وحـاز الفيلـم علـى العديـد مـن الجوائز والترشيحات، قد يكون أهمها جائزة أفضل فيلم وثائقي عربي طويل في مهرجان الإسـكندرية السـينمائي الدولي.

حصلت سـما وهام على 21 جائزة وترشـيحا عـن مجمل أعمالهـا، وهي تعمـل حاليا كأسـتاذة لمـادة الإخراج والتصويـر السـينمائي فـي جامعـة بافالو في ولايـة نيويورك في أميريكا، وتقيـم بـين تورنتـو كنـدا والولايات المتحـدة وتعمـل علـى إنجـاز عـدد من الأفـلام القصيـرة بـين الوثائقية والروائية.

إضافـة للبدء بفيلمـين طويلين من إخراجها وإنتاجها وكتابتها؛ أحدهما وثائقي هجين (روائـي – دوكيودراما) إضافـة إلـى فيلمها الروائـي الطويل الأول.

العرب
الأحد 2020/11/01
السنة 43 العدد 11868

امرأة عجوز تحتجز شابا في الحمام لتروي له القصص

«أخف من الهواء».. رواية تفكك لغز الزمن والحياة والموت

يخطئ بعض الشعراء وأيضا من الروائيين بأنه عليهم كتابة نصوص مشحونة بالملاحم ومحملة بالقضايا المتراكمة فوق بعضها بعضا وباللغة المصقولة وغير ذلك من الحشد المعرفي والرمزي، كل ذلك لكتابة نص يحظى بالاهتمام والتقدير والانتشار ولمَ لا التتويج؟ وهذا تنفيه ببساطة الكثير من النصوص الأدبية التي اعتمدت على الموهبة والذكاء، فكانت سلسة بسيطة، نافذة ومؤثرة. وهو ما نجده في رواية "أخف من الهواء" للكاتب الأرجنتيني فيديريكو جانمير.

هيثم حسين
كاتب سوري

يحكي الأرجنتيني فيديريكو جانمير في روايته "أخف من الهواء" عن شاب في الرابعة عشرة من عمره يسطو على امرأة مسنة في الثالثة والتسعين. وقبل أن يتمكن الشاب من إتمام مهمته يتم سجنه في الحمام. ويترتب عليه أن يسمع قصة حياة تقترب من نهايتها. تحدثه العجوز وعليه أن يستمع لها بعد أن أقدم على محاولة سطوه الفاشلة.

من خلال طرح فلسفي يتناول جانمير في روايته، فكرتي الحياة والموت، ولعبة الزمن التي يرويها على لسان المرأة العجوز التي يفيض بها الحزن والوحشة لتضع حدا لحياتها بطريقة غريبة مثيرة.

القوة والضعف

يقلب الروائي مفهومي القوة والضعف، فالبطلة التي يفترض بها أنها عجوز ضعيفة تستلم زمام الأمور وتحتجز الفتى الذي يفترض أنه قوي ويظن أن بمقدوره التنكيل بها وسرقتها ببساطة، ويبدأ بالسرد على لسانها والتعبير عن فلسفة الحياة والموت، ولغز الوجود نفسه.

تترجى بطلة الرواية الشاب الذي يحاول سرقتها وتهديدها بالقتل أن يجلس فوق غطاء المرحاض، وتطلب منه ألا يحسب بأنها تجبره، بل تقول إنها تظن بأنه سيرتاح فوقه أكثر، وإنها ستجلب مقعدا وتضعه بجوار الباب، وستقص عليه أمرا ما، وتطلب منه ألا يزمجر، لأنه لن يكسب شيئا، تؤكد أن هناك حكاية ستقصها عليه، وترغب بشدة في البوح بها.

تطلب منه أن يتأدب ويصمت ويهدأ، وأن يتوقف عن الضرب على الباب كأبله، وأن ينصت بهدوء، ولن يضيره الإنصات، بل سيكون أفضل له، وأنها تعرف ما تقول، وأن الكبار هم نبع المعرفة. وتلفت إلى أن العمر يمرّ سريعا، وأن أي امرأة بمجرد أن تدرك أنها حية تجد فجأة أن ساعتها قد حانت.

تخبره أنها ستقص عليه حكاية بخصوص أمها ديليا، والتي تسميها دليتا، ويعجبها أنه بدأ ينصت إليها، وأنه يفهم، ويتركها تروي، وتشير إليه أنه ما زال شابا، وأنها متأكدة من أنه يعتقد أن الحياة أمامه بطولها وعرضها، بل امتداد لزمنها، وتلفت إلى أن هذه كذبة كبيرة مثلها مثل الزمن. وتخبره كذلك بحقيقة أنها وحيدة للغاية، وحيدة طوال أيام حياتها، لكنها تعتقد أن القصة يجب أن تهمّ الشاب الذي تحتجزه، وتخاطبه بأنه لا يزال يظن أن حياته كلها لا تزال أمامه، وأن هناك أمورا كثيرة قد يفعلها، وأن لديه مستقبلا ومصيرا، وترجو منه أن يدرك بأن كل ما لديه هو العدم ولا شيء سواه.

وتطلب منه أيضا أن يأخذ الأمور بصبر ويتقبل واقع أنها تحبسه في دورة المياه وتجبره على الإصغاء، وأن عليه أن يتقبل الأمر ويأخذه بصبر، لأن الصبر هو رأس كل الفضائل، وتتساءل عن فائدة القلق والإحباط، وضرورة تحاشيهما بشتى السبل. كما تسأله أن يهدأ، ويستعيد رشده، وألا يتوهم، حتى وإن صرخ أو ضرب الباب بأقصى ما لديه، فلن يسمعه سواها، وتؤكد له أنه في الطابق الأخير، ولا أحد يعيش في الأسفل منذ سنوات طويلة. وتقول له إنه لا طائل من الصراخ وضرب الباب وكأنه إنسان الغاب، وتشير إلى أنها لم تكن تتحدث عن هذا النوع من الضعف، لأن أي شخص يعرف أن الرجل أقوى من المرأة جسديا، وأن البهيمية التي أظهرها ليس لها أيّ فائدة سوى التعبير الكامل عن ضعفه أمامها.

وتنوه إلى أنّها تتحكم بالقصة، وأن هذا هو نوع الضعف الذي كانت تتحدث عنه، ضعف الشخصية، أو العجز المطلق الذي يبديه الذكور كلما اضطروا إلى مواجهة العالم، بصفة عامة أو أي امرأة بصفة خاصة. تتذكر أن المرأة لم تكن سوى مجرد حيوان منزلي مستأنس، ثقيل الظل لكنه ضروري من أجل تكاثر الفصيلة أو الحفاظ على ثروات الأقارب أو إرضاء أحط الرغبات الذكورية، أو ربما ضروري لشيء آخر لا تتذكره. وتتحدث عن تبدل الأزمنة والبشر فيها.

الهوس بالحكايات

تتحدى البطلة العجوز الفتى الطائش بالقول إنها إذا كانت قد اضطرت إلى خداعه وإخباره بأنها تحتفظ بكل أموالها في خزانة الحمام الصغير الملتصق بالمطبخ، فهذا بكل بساطة أنها رفضت التخلي له عما لديها من مال، وتسأله باستنكار لماذا عليها أن تعطيه مالها، هل لأنه كان قادرا على قتلها بالسكين الذي يحمله، أو بأيّ من ذاك الذي كان ينوي قتلها به. تحمّله الذنب، وأنه ارتكب أخطاء كثيرة وحماقة واحدة أساسية، وهي الاعتقاد بأن حياة أيِّ إنسان لها قيمة أكبر، أهو في عمر الثالثة والتسعين مثلها، أم وهو في الخامسة عشرة أو السادسة عشرة مثله، أو أقل؟

وتشير إلى أن الحياة لم تعد لها قيمة بالنسبة إليها. ولا فرق عندها إن هي ماتت بطعنة سكين في ظهرها أو بعد زمن لا تعرفه. وتصارحه بنوع من التشفي أنه لم يتمكن من قتلها أو سرقتها، وانتهى الحال أنها سرقت منه وقته.

تعرف نفسها أنها ليست عجوزا قذرة، وأنه مخطئ بتقديره وحكمه، وأنها مجرد امرأة كبيرة في السن ووحيدة، فجأة هجم عليها مجرم في الشارع، وداخل ظروف بائسة تمكنت من الدفاع عن نفسها قدر استطاعتها. وتبقيه داخل محبسه، لتمارس بعض طقوسها اليومية المعتادة وتستريح قليلا ثم تعود لاحقا. تحكي عن رغبة أمها القاتلة في الطيران، تلك الخطيئة التي دفعتها إلى أحضان رجل ليعلمها قيادة الطائرة، وبعد أن حصل منها على ما أراده، قالت له أمها إن رغبة المرأة أخف من الهواء، وتشير إلى أن أمها لم تكن تعرف أن ما بدر عن الرجل كان إيماءة جديدة أو أن وجهه لم يتغير، وتشك أنها لم تكن لتهتم بأي من الخيارين.

يلفت الروائي إلى أن الهوس بالحكايات هو ما يقود بطلته العجوز، ويفرض عليها إبقاء المعتدي عليها مسجونا، والتحدث معه وعنه في الوقت نفسه، وهو الحاضر الغائب، لا يملك من أمره شيئا، ولا يقوى على المعارضة أو الرفض، ولا حتى على عدم الاستماع.

تقول إن هناك غاية ما من وجود الخيال، وإن الحدس الأنثوي مثير للغرابة ومؤثر، وأن الحكاية أحد أشكال الحقيقة، وتخبره إن كان يظن بأنها لو تركته يحكي لها عن معاناته من الجوع، أو مدى قسوة والديه، أو المشقة التي ينظمون بها حياتهم ونومهم وهم ثلاثة عشر شخصا في الأسرة في مكان صغير بائس، سيكون ما يقوله حقيقيا.. تؤكد له أنه لن يكون كذلك، وأنه سيملأ الفراغات أيضا قدر استطاعته بخياله، أو أنه سيفعلها من دون أن يدري أنه يملأ ما يملؤه.

تصارحه أنها تنسى أنه يعجز عن سماعها، وأنها تتحدث في النهاية وحدها كمجنونة، وتستدرك أنها ستخبره بالحقيقة، وأنها دوما كانت تتحدث وحدها، تفكر بصوت مرتفع جدا، وأنها وحيدة طوال حياتها، حتى حينما كانت تعيش مع خالتها. تسر له أن الوحدة مؤلمة، وأن ألمها مختلف عن الألم المعتاد.

يكون مشهد النهاية قاسيا، تستحوذ عليها فكرة الموت، والقضاء عليه معها بالغاز، وتسرّ له كذلك أنها تظن أن الفكرة الوحيدة التي هيمنت على رأسها منذ بدأت تدرك فكرة الموت، الفكرة الوحيدة، الموت مرة واحدة وإلى الأبد، لكنها تظن أن الموت لا يمكن اعتباره تحت أي ظرف حلما، وأنها لم تتمكن حتى من الموت، ولم تحظ حتى بالحظ الكافي لتحقيق المسألة.

ونذكر أن رواية "أخف من الهواء" لفيديريكو جانمير حصلت سابقا على جائزة كلارين للرواية عام 2009، بينما صدرت في نسختها العربية عن منشورات دار مسعى – كندا، بترجمة محمد الفولي.

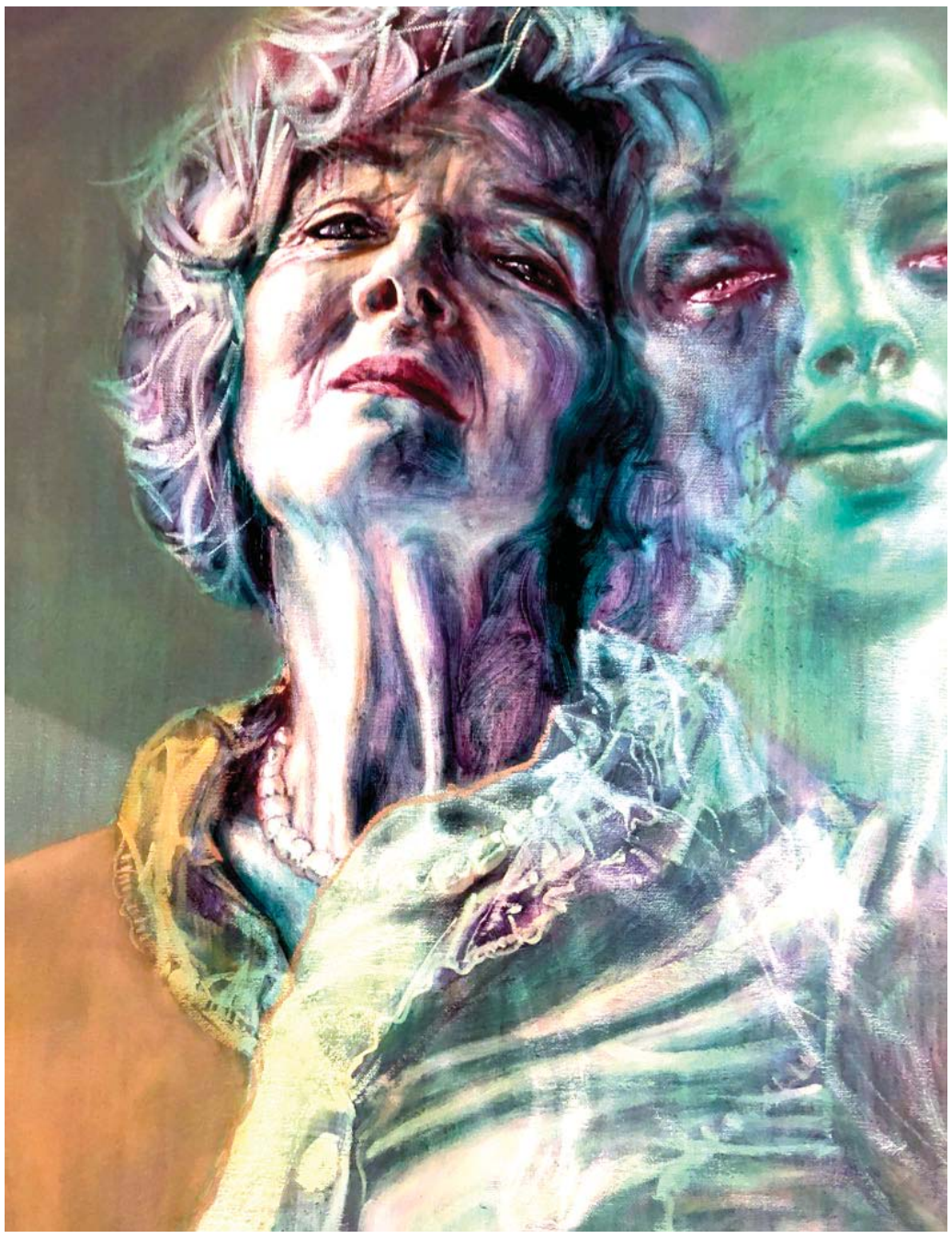

عجوز تتحكم بالحكاية (لوحة للفنانة سارة شمة)

لعبة تنتهي بمأساة

فيديريكو جانمير قلب مفهومي القوة والضعف، فالبطلة العجوز الضعيفة تستلم زمام الأمور وتحتجز الفتى الذي يفترض أنه قوي

رف الكتب

أطلال شعرية جديدة

صدرت عن منشورات المتوسط – إيطاليا، المجموعة الشعرية الجديدة للمترجم والشاعر الفلسطيني سامر أبوهواش، وحملت عنوان "أطلال". والإصدار الجديد هو الكتاب الثاني للشاعر ضمن سلسلة براءات التي تصدرها المتوسط، بعد "ليس هكذا تصنع البيتزا" سنة 2017. تتكشف قصائد سامر أبوهواش، في هذه التجربة الجديدة، المنفصلة والمكملة في آن واحد لمشروعه الشعري، من خلال عتبة العنوان الذي جاء بخلاف جل عناوين أبوهواش السابقة، هكذا بكلمة تجمع بين ثناياها تاريخا من انهيار المشيد في الحياة، وتآكل جوانبه، وتحوله إلى: أطلال. فالشاعر له أطلاله، يرصدها على خلاف الشعراء القدامى، بكتابة داخلية مكثفة، تنزع إلى مجازات مقتصدة ولغة تميل إلى استنطاق الصمت، حيث مع كل سطر تشعر بالمرارة وأنت تسخر من هذا العالم. بينما تبقى الكتابة عنده فعل استمرار وجدال وإلحاح.

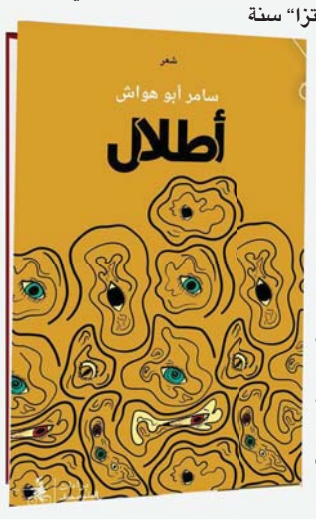

يوميات تشبه الحدس

+ في كتابه الجديد بعنوان «شذرات.. لا تعترف ببعضها» يدون الكاتب والناقد المغربي محمد أشويكة يومياته. ويبلورها كفكرة جمعها بعد أن تراكمت وصارت كلا متماسكا، وذلك ما جعل منها مادة أدبية وفكرية وثقافية وتأملية قابلة للتقاسم والمناقشة.

بالرغم من خلفيتها الذاتية، فإن هذه اليوميات، الصادرة حديثا عن دار خطوط وظلال بعمان، تستند في عمقها على التفكير في اللحظي والآني، وإن كان ماضيا فهو محكوم بلحظة التدوين اليومية، وبالمزاج العام لصاحبها، وكذلك بمدى قدرته على استنطاق اليومي، وما يجري حول الذات.

ليس بالضرورة أن تكون اليوميات عاكسة لسيرتنا الذاتية أو لمواقفنا وتموقعاتنا الأيديولوجية، وقد لا تهتم بالتأريخ لكل ما نقوم به أو لما يقع من حولنا، سواء كان قريبا أم بعيدا، بل هي انعكاس لبواطن الذات، وحدس للمستقبل وارتماء مغامر فيه.

أهازيج الست بدرية

أطلق بيت الذاكرة والتراث في مدينة الناصرة إصداره الأول بعنوان "حادية الوادي: من ميراث الأغاني الشعبية للست بدرية يونس"، من جمع وإعداد الباحثة فدوى يونس المهتمة بتوثيق وحفظ ميراث الأغاني الشعبية.

وقدم الكتاب البروفيسور والباحث مصطفى كبها، ووضع النوتة الموسيقية للألحان الدكتور محمد موسى خلف .

كان الناس في وادي عارة ينادون بدرية يونس "الست بدرية"، والتي كانت حادية كفيفة البصر، ألهبت مشاعر الجماهير بالأغاني الشعبية والوطنية، وكانت من أشهر الحدائين في وادي عارة. حيث كانت تردد الأغاني التراثية وتؤلف بنفسها أغان جديدة .

ونذكر أن بدرية يونس من مواليد قرية عارة الفلسطينية عام 1915، فقدت البصر في صغرها فبقيت قريبة من والدتها وخالاتها اللواتي كن يحفظن السور القرآنيه عن ظهر قلب. وساهم ذلك في نشأتها وتدربها على فن الأهازيج.

العرب
الأحد 2020/11/01
السنة 43 العدد 11868

تحولات الواقع في مرآة الرواية العربية

الرواية انعكاس للعالم المتغير باستمرار واستجابة لتحولاته

عادة ما يُنظر إلى الرواية باعتبارها مرآة للحياة، ما يعني أنها الشكل الفني الأقدر على التعبير عن حياة الإنسان، بغموضها وتعقيدها وتشابك علاقاتها التي لا تنفك تأتي في صور جديدة أكثر تعقيدا؛ فباستطاعة الرواية أن تعبِّر بدقة عن عواطف الناس، عن أفكارهم، وعن رؤاهم للحياة بأزماتها وتساؤلاتها التي لا تفتأ تحاصرهم، وتؤرق تجاربهم على الأرض.

الرواية تحتوي كل الوجوه (لوحة للفنان عمران يونس)

أحمد القرملاوي
كاتب وأديب مصري

ثمة سبب منطقي لمواصلة الرواية تسيُّدها على صنوف الأدب، هو قدرتها على عكس الصورة الأدق لحياة الإنسان، كما طبيعتها المرنة التي تسمح لها بالتحوُّر والتشكّل، كلما اختلف شكل الحياة التي تعكسه.

ويبدأ أغلب المؤرخين تأريخهم لفن الرواية من القرن السابع عشر، حيث شهد هذا القرن ظهور عدد من أشكال الكتابة النثرية في إيطاليا وفرنسا، قبل أن تلحق بها في القرن الثامن عشر عدة إصدارات لاقت انتشارا مذهلا في إنجلترا، بين أفراد الطبقة الوسطى التي أخذت تنمو وتكتسب قوة شرائية مع تحسُّن أحوالها الاقتصادية.

> الرواية العربية ليست بعيدة أبدا عن المضمار، فها هي تجدد دماءها لتصير أقدر على التعبير عن عالم البشر

أما تطور الطباعة وانتشارها في ربوع أوروبا، فقد أتاحا رواج الكتب بأسعار أكثر تناسبا مع قدرة العامة، بينما يُشير آخرون لتاريخ صدور "دون كيخوت دي لا مانشا"، الرواية الأيقونية للكاتب الإسباني ميجيل دي سيرفانتس، باعتباره شرارة ظهور الرواية كفن سردي ذي ملامح خاصة.

بينما يذهب البعض بعيدا في تتبُّع جذور الرواية، فيوغل صوب الشرق الأقصى ويلتقط الرواية التي كتبَتها إحدى الوصيفات في البلاط الإمبراطوري الياباني وتُدعى موراساكي شيكيبو، والتي عنونَتها "حكاية غِنجي"، فيعتبرها التجربة الأقدم في كَتابة الرواية.

الشاهد هنا أن الرواية فن سردي موغل في القِدَم، قد رافق الإنسان طويلا خلال المرحلة الأكثر تعقيدا من مراحل حضارته، لزمن يتجاوز في تقدير البعض ألف سنةٍ من تاريخ الحضارة.

مرونة في البناء

لطالما تفكَّر المختصون في العلوم الإنسانية في مسألة تسيُّد الرواية، وفي الخواص التي رجَّحَت كفتها أمام سائر فنون الأدب، من حيث قدرتها على تصوير حياة البشر والتعبير عنها، فذهب البعض في تفسير السيادة بطبيعة الخطاب الروائي، فالرواية تتوجَّه إلى القارئ الفرد عوضا عن جمهور المتلقين، بينما تُخاطِب الأشعار الملحمية والملاحم الشعبية والمسرحيات الشعرية جَمعا من الحضور، ما جعل الرواية تخط لنفسها مسارا مغايرا لسائر فنون الحكي، حتى الحديث منها مثل الأوبرا والمسرح والفيلم السينمائي.

ثمة خاصية أخرى تُميِّز الرواية، وقد تكون أكثر أهمية من مخاطبة القارئ الفرد، هي قدرتها على مُسايرة الزمن وتحوُّلاته، واتخاذ أشكال جديدة أقدر على التعبير عن طبيعة الحياة المتغيِّرة باستمرار؛ فليس ثمة قالب ثابت للكتابة الروائية، ولا وجود لبناء نموذجي تتفق عليه نماذج الرواية الأكثر شهرة؛ بل إن الرواية مرنة مرونة الصلصال، مرونة الطين الذي تتشكّل منه الحياة، فالرواية هي الحياة في صورتها النثرية لو شئنا المقاربة؛ ولأجل هذه الصفة بالتحديد، تستطيع الرواية أن تستمر ما بقي الإنسان على الأرض، متخذة أشكالا تتجدَّد باستمرار ويصعُب توقّعها قبل ظهورها.

بقليل من التأمُّل في ما طرأ على الكتابة الروائية من تطوُّر وتجديد، يمكننا التنصُّت على الحوار الدائر باستمرار بين الرواية والحياة، فقد انعكسَت التحوُّلات التي شهدَتها الحياة بوضوح على الكتابة الروائية، بدءا من الأفكار التي تُعالجها الروايات، مرورا بأساليب السرد وطريقة البناء، وليس انتهاء بصِيَغ الحوار والتفاعل بين الشخصيات.

وبالنظر إلى ما شهده ربع القرن الأخير من تحوُّلات غير مسبوقة في طبيعة الحياة، نجد أن الرواية عكسَت تلك المتغيرات بطرائقها الفنية وحِيَلها السردية. والتحول الأكبر هو سيادة شبكة الإنترنت على العالم وتوغُّلها في جميع تفاصيل الحياة الإنسانية، وهيمنتها التامة على سبل التواصل بين الناس، دون تفريق يُراعي التمايُز بين المجتمعات، ولا إبطاء يضع في الاعتبار أجيالا لا يمكنها اللحاق بالتطورات.

وقد سبقت الرواية الغربية كما تفعل دائما، فعكسَت هذه التحولات عبر بنى روائية مُستحدثة، حيث ظهرت روايات بأكملها تعتمد في بنائها على وسائط التواصل الحديثة، مثلما فعل الكاتب النمساوي دانيل غلاتاور في روايته "نسيم الصِّبا"، والتي بناها بالكامل على هيئة رسائل بريد إلكتروني تروح وتجيء بين بطلَي الرواية، ليتعرَّف القارئ عبر هذه الرسائل على عالم الرواية وطبائع الشخصيات، ومنها تتكشَّف أيضا حبكة الرواية من البداية إلى النهاية.

الرواية ومواقع التواصل

إنها الحياة وقد انتقلَت بجُملتها إلى صناديق الوارد والصادر في البريد الإلكتروني، فصار حتما عليها أن تنقل المشاعر، فتحبسها تارة أو تبوح بها طبقا لمقتضى الحال، دون الحاجة إلى تواصل فعليّ بين الشخصيات؛ ألا تقارب هذه الطريقة المبتكَرة في البناء حياتَنا المعاصرة على نحو دقيق؟

لم تتأخَّر الرواية العربية في اللحاق بالركْب، فتوالت النصوص التي تتخذ من وسائل التواصل الاجتماعي وسيلة للتعبير الفني، وتبني عوالمها طبقا لقواعد العالم الافتراضي، الذي صار البشر يعيشون بداخله حيوات كاملة لا ينقصها جدٌ ولا هزل.

أصدر الأديب المصري إبراهيم عبدالمجيد رواية في العام 2009، عنوانها "في كل أسبوع يوم جمعة"، وفيها قدَّم رؤيته حول العالم الافتراضي، الذي أخذ يلتهم حياتنا ويسيطر عليها طبقا لمقتضياته الخاصة، فصار فضاء ليس فقط للتعارف والأخذ والرد، للإفصاح عن تشوُّهات نفسية ورغبات جنسية مكبوتة.

قدَّم عبدالمجيد ذلك عبر قصة شابة تُنشئ مدونة إلكترونية، تستقبل عليها الأعضاء والمشاركات خلال يوم الجمعة من كل أسبوع، بحيث تتراكم لديها المعلومات حول الأعضاء الذكور، فتشرع في اصطيادهم عبر بريدٍ إلكتروني وهمي، حتى تدفع بأحدهم ليقتل زوجها المريض بمتلازمة داون. عبر هذه القصة الإطارية صنع عبدالمجيد مرآة لعالمه؛ بأسمائه المنتحَلة وأقنعته الزائفة، بهوَس الهزل والجنس والقتل، بتياراته المتلاطمة وأفكاره المتراوحة في كل اتجاه؛ هكذا يزحف العالم الافتراضي فوق عالمنا، ومثلما انعكس على تفاصيل الحياة والعلاقات بين الناس، انعكس أيضا على بنية الرواية وطريقة سردها ورسم شخوصها، إذ يتم تقديم الشخصيات عبر قائمة من المعلومات التعريفية الموجَزة، والمصحوبة برسمة مؤطِّرة كأنها صورة الشخصية.

كما تأثر أسلوب السرد واللغة المستخدمة بطبيعة العالم الافتراضي، إذ يوحي السرد بالتفكّك والحوار بالارتجالية، على نحو يبدو مقصودا من الكاتب الكبير.

في روايته "حارس الفيسبوك"، يعكس الكاتب المصري شريف صالح صورة كابوسيّة للعالم الافتراضي، إذ تنهار دفاعات موقع فيسبوك نتيجة خلل تقنيّ، فتشرع الفايروسات الإلكترونية في مهاجمة حسابات المستخدمين وانتهاك خصوصياتهم؛ اثنتا عشرة ساعة من الخراب والدمار الشامل تجتاح الكوكب الأزرق؛ يوم قيامة افتراضي كما يُسمّيه المستخدمون، تنهار خلاله الأسوار وتنكشف الأسرار، فيصير البشر عرايا من أقنعتهم الزائفة، ألبومات صورهم معروضة على الملأ، ومحادثاتهم الشخصية مخترَقة بضغطة زر؛ هكذا يصير العالم حين يضع البشر حيواتهم تحت رحمة فيسبوك، تلك القوة المهيمنة على العالم الجديد. لا يكتفي صالح باستعارة مفردات عالم فيسبوك الافتراضي، وعكس طبيعته الهشة الزائفة عبر صفحات روايته، بل إنه يتجاوز ذلك ويبتكر بناء روائيّا مختلفا يعكس شكل العالم الافتراضي، فيصير مرآة له.

تبدأ فصول الرواية من الفصل الأخير: الفصل 36، وتمضي في تتابع عكسيّ يتراجع حتى الفصل الأول؛ إنها محاكاة بنيوية لما يحدث في العالم الافتراضي، إذ يُطالع مستخدم موقع فيسبوك آخر المنشورات أولا، ثم يتصفح الأقدم فالأقدم بنفس الترتيب المعكوس. كما نتعرَّف إلى شخصيات الرواية عبر شذرات متفرقة من حيواتهم، ومن خلال منشورات موجَزة قاموا بكتابتها قبل انهيار عالمهم؛ أليس ثمة محاكاة هنا بين طريقة السرد ورسم الشخصيات، وبين ما يحدث فعلا في العالم الافتراضي؟

كلمة سر ومفتاح للحياة

أما الكاتب المصري حسن كمال، فقد دخل مضمار التجديد في بنية الرواية بتجربته الطموحة "نسيتُ كلمة السر"، تلك الرواية التي استعار في بنائها العديدَ من مكونات فيسبوك، ليصنع منها نصّا مُحكَما يعكس الطبيعة المغايرة للحياة والعلاقات، إثر هيمنة العالم الافتراضي على العالم الواقعي.

> خاصية الرواية أنها تتجاوز مخاطبة القارئ الفرد وتسابر الزمن وتحوّلاته وتتخذ أشكالا جديدة لتتأقلم مع الواقع

تسرد الرواية المستوحاة من حياة بطل رياضي حقيقي، حكاية لاعب مصري ذائع الصيت في رياضة التايكوندو، أصيب بمرض التصلُّب المتعدِّد أثناء ممارسته الرياضة ومنافسته على بطولة العالم، لكنه استمر يُحقق البطولات غير المسبوقة كلاعب وكمدرِّب أيضا لمنتخب التايكوندو، قبل أن يخوض غمار المال والأعمال والسُّلطة الممتزجة بنكهة الرياضة. ورغم ذلك انتهى به الحال مُقعدا فوق كرسي متحرك، يُشاهد العالم من محبسه الصغير، لا يؤثر فيه ولا يتأثَّر به.

استفاد كمال من معطيات العالم الافتراضي في بناء الرواية، فجعل من مفردات فيسبوك وأدواته التي يُتيحها للمستخدمين، جسورا يعبر بها إلى الأماكن والأحداث والمحطات الهامة في رحلة البطل؛ فمثلا، ينطلق السرد من صورة يُشاركها أحد أصدقائه على فيسبوك، تعود به إلى واقعةٍ حدثَت في كوريا الجنوبية.

يبدأ الفصل بعنوان على غرار إشعارات فيسبوك "جونج كيم أشار إليك في صورة، ومنها ينتقل إلى حدث آخر بإشعار جديد: عمر قام بمشاركة فيديو". وهكذا توظف الرواية إشعارات فيسبوك ومفرداته، مثل "الذكريات، الأصدقاء، المناسبات، صندوق الرسائل، الاهتمامات، الملاحظات، صورة الغلاف" في عَنْوَنة الفصول، والتنقل بين ذكرى وأخرى ترسم حياة البطل وعلاقاته واختياراته الصعبة. وصولا إلى الفصل الأخير "أدخل كلمة السر"، وفيه يستعيد البطل جزءا من سعادته ومن شعوره المفتقَد بالبطولة، فيما يتابع بطلة جديدة ساهم في صناعتها وتعليمها فنون اللعبة، وهي تحقق انتصارا مُدويا أمام أنظار العالم.

البطل هنا ليس فقط الرياضي المقعَد، الذي يجتر ذكرياته أمام حائط أزرق مُستجيبا لإشعارات الآخرين، بل إنه الإنسان العاجز المكبَّل، المحاصَر بداخل رُقعته الواقعية الضيقة، والذي لا تربطه بالعالم المحيط غير رسائل إلكترونية وإشعارات افتراضية، ومناسبات وأصدقاء لا يتجاوز حضورُهم حدودَ الجدران الزرقاء؛ مثل هذا الإنسان يمثلنا جميعا لو أردنا الدقة.

الرواية تفكك عالم مواقع التواصل (لوحة للفنان علي رضا درويش)

لذلك تبدو الرواية ليست صندوقا للدنيا، يعرض الحكايات المكرّرة، ويُدوِّرها بداخل حيِّز مغلق محدَّد الحواف؛ بل إنها مرآةٌ تعكس العالم المتغيِّر باستمرار، تستجيب لتحولاته، وتتأمل تجربة الإنسان على ضوء مُستجداته.

والرواية العربية ليست بعيدة أبدا عن المضمار، فها هي تجدِّد دماءها وتُغيّر جلدها لتصير أقدر على التعبير عن عالم البشر، ما يجعلنا مطمئنين لاستمرار الرواية برفقة الإنسان عبر رحلته الفريدة في هذا العالم، لتكشف عواطفه، وتعبر بدأب عن أفكاره ورؤيته.

العرب
الأحد 2020/11/01
السنة 43 العدد 11868

أفلاطون كاره الشعراء هو الأقرب من روح الشعر

«كراهية الشعر».. رسالة إلى الشعراء ليكرهوا القصائد

الانتظارات التي يضعها النقاد والقراء للشعراء صعبة للغاية، بل قل إنها مستحيلة في أحيان كثيرة. البعض يريدون من الشاعر قصائد ساحرة تحتوي على ما لا يعرفون ما هو، على طموحات غامضة ومجهولة، وهو بالطبع ما يفشل الشاعر في الوصول إليه. الشاعر نفسه ينتظر من الشعر نتائج عظيمة يحس بها بعمق لكنها لا تتحقق في القصائد، إذن يبدو أن الشعر أبعد من القصائد.

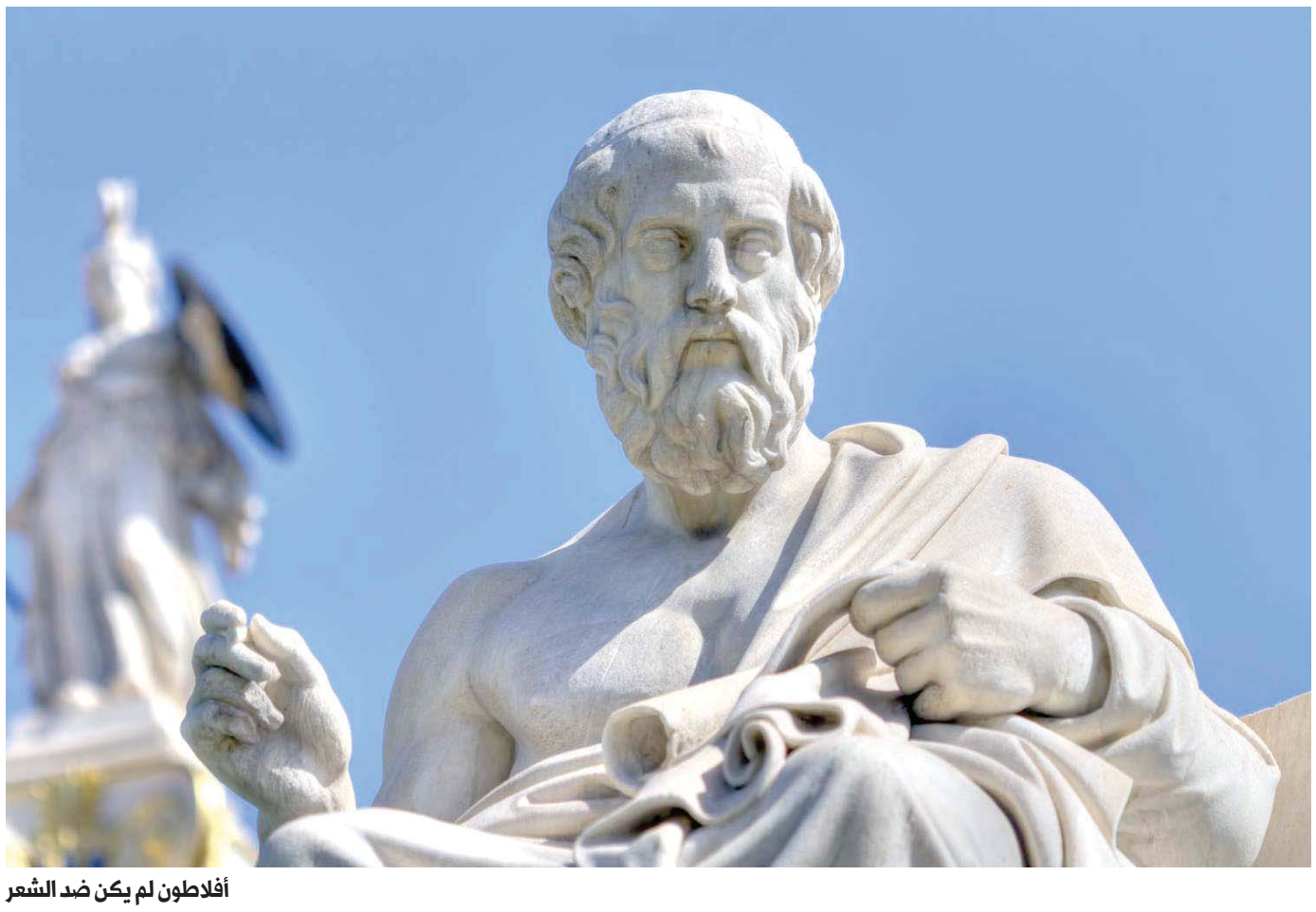

أفلاطون لم يكن ضد الشعر

نصيرة تختوخ

"كراهية الشعر" كتاب للشاعر الأميركي بِنْ لِرْنرْ صدر عام 2016 يتناول فيه تناقضات وانطباعات سلبية متعلقة بالشعر وحتى الشعراء. فيظهر تشابه واضح بين ما يكابده الشعر الأميركي وما يكابده الشعر العربي. وحسب الكاتب فإن مقالات مطولة تصدر باستمرار تحاكم الشعر أو تعلن وفاته وتتهم الشعراء المعاصرين بتردي واقع الشعر؛ أمر لافت للانتباه إذا قارنا الشعر بأشكال فنية أخرى.

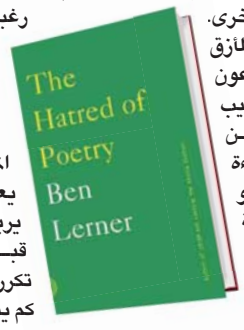

يتطرق هذا الكتاب لمأزق الشعراء الكبار الذين يصارعون محدودية القصائد التي تخيب آمالهم؛ والشعراء الذين يكتبون شعرا شديد الرداءة لكنهم يظهرون، حتى ولو من دون قصد لمحة من طاقة كامنة، فضلا عن الشعراء الطلائعيين (المنتمين للحركة الطليعية) الذين يكرهون الشعر لأن القصائد تبقى قصائد ولا تتحول لقنابل، والنوستالجيين الذين يكرهونه لأنه لا يفعل ما قد فعله في الماضي، غير مدركين أن تصورهم عن الشعر في الماضي مغاير للحقيقة.

الشهرة المجردة

يستشهد الكاتب بتفسير للشاعر ألن غروسمان الذي يرى أن الشعر يأتي من الرغبة في تجاوز النهائي والمؤقت؛ للارتقاء والوصول للإلهي اللامحدود (المابعد). على أن الدافع المتقد الذي يشعل الكتابة لديهم ويبدو معه العبور أو التجاوز ممكنا، لا يحقق تطلع الشاعر لما يريد، لأن الذي يتحقق، أو القصيدة الفعلية، إنما تصطدم بحدود اللغة وما تفرضه من منطق.

هذا التفسير يجعل من الشاعر كائنا تراجيديا، إذ تصبح كل قصيدة فشلا جديدا يستحيل الانتصار عليه ما دامت مادة القصيدة متأصلة في العالم الذي يريد الشاعر تجاوزه.

القصائد لا تجعل الشعر وما يُراد منه فقط صعبا بل مستحيلا، لكنها قادرة على خلق مساحات تُحررُ الوجدان وتخلق التواصل والالتقاء والانتقال. وهو ما يتناسب تماما مع قصيدة ماريان مور في مقدمة الكتاب والتي تعزز وجهة نظر غروسمان "أنا أيضا لا أُحبه/ لكن مع ذلك عندما يقرأ المرء الشعر، بازدراء كامل/ يكتشف في النهاية، مساحة للأصْلي فيه".

يذكر الكاتب من تجربته كرئيس تحرير مجلة صغيرة للشعر والفن في بداية الألفية أنه كان يتلقى عددا ثابتا من المراسلات من أشخاص، كان من الواضح أنهم ليسوا متابعين للمجلة، لكنهم كانوا يعبرون في رسائلهم عن رغبتهم اللافتة واليائسة في الانتباه إليهم، في أن يروا قصائدهم منشورة في مكان ما. في عشرات الرسائل كان "الشاعر" المعني بالأمر يشرح بأنه يعاني من مرض مميت وأنه يريد رؤية قصائده منشورة قبل وفاته، وفي عدد منها تكررت الجملة نفسها "لا أعرف كم يتبقى لي من الوقت". بعض الرسائل التي وصلته كانت أيضا من مساجين امتلكوا الإحساس بأن نشر شعرهم هو الطريقة المثلى ليُثبتوا أنهم ليسوا مجرد مجرمين؛ بل كائنات إنسانية أيضا.

يرى الكاتب في ذلك دليلا على قوة العلاقة الضمنية للشعر بالاعتراف الاجتماعي بإنسانية الشاعر. إذ أن الأمر في الحقيقة لا يتعلق فقط بالقصيدة ونشرها بل بكون الشاعر سيُعْلَمُ ويعلن للآخرين أنه شاعر نُشر له وذاك تميز لن يقدر أحد، لا الموت ولا المجتمع بعد الموت ولا القانون على انتزاعه منه.

الشعْرُ يجعل المرء مشهورا حتى من دون جمهور؛ نوع من الشهرة المجردة الأولية التي تثبت للفرد قيمته. اسمه المنشور في مجلة، وإن كان لا أحد من معارفه يمكن أن يقرأها، يخلق له احتمالا بأن يكون اسمه مذكورا، ويعزز قوله بأنه شاعر ومن المحتمل أن يتعرف عليه آخرون بتلك الصفة.

هناك تناقض واضح في التصريحات السلبية المتعلقة بالشعر، بالمقارنة مع الإقبال عليه ومحاولات كتابته. فبالرغم من الأحكام المستهزئة والإدانات التي يصدرها قراء وكتاب عن الشعر، فإن من يخوضون تجربة كتابة الشعر لا يتناقص عددهم، فالذين يحاولون انتزاع الاعتراف بهم كشعراء لا يُستهان بأعدادهم، خاصة مع انفتاح الفضاء الافتراضي، ويسر إنشاء الصفحات الشخصية الإلكترونية.

أفلاطون الشاعر

كان أفلاطون من أوائل المترافعين ضد الشعر، وكان يرى أن لا مكان للشعر في المدينة الفاضلة لما فيه من تلاعب بالحقيقة، ولكون اللغة التي هي وسيلة الفلسفة في كشف الحقيقة يجب أن تُحْمى من الشعراء. وقد تبعه سقراط في التساؤل عما يُسهم به الشعراء وعن دورهم.

واعتبر الكاتب بن لرنر سقراط شاهدا على أن الشعر لا يستطيع أن يعبر بالكلمات عن حقيقة العالم، وأفلاطون الشاعر الأقرب من الشعر، لكونه ظل يرفض القصائد الفعلية ولكن حواراته كانت تجنح للطابع الشعري.

وتجدر الإشارة هنا إلى كلام غاستون باشلار ومديحه للشعر مستشهدا بمقولة أفلاطون "أكبر الأفضال تأتينا من جنون تمنحنا إياه موهبة إلهية"، بما في الجنون من تخيل ورؤية مغايرة لما يراه الجميع. وباشلار يعتبر الشعر أحد المسارات الإنسانية الأسرع والأكثر استقامة وبأنه مجدد للخطاب اللغوي إذ يدفعه نحو آفاق جديدة.

الخطاب الذي تحتاجه الفلسفة، كما الشعر، هو ذاك الذي يصل الفرد بنفسه وبغيره. ويمكن النظر إلى هجوم أفلاطون على الشعراء بوصفه دفاعا عن الشعر، إذ يبقى الشعر أعلى من القصائد وغير متحقق تماما، ما يعيدنا إلى إحساس بعض الشعراء بأن القصائد هي مشكلة الشعر القاتلة. لا يفوت الكاتب أن ينبهنا إلى ذلك الإعجاب الكبير الذي يكنه كثير من الشعراء لزملائهم الذين توقفوا مبكرا عن كتابة الشعر، كآرثر رامبو، أو الشعراء الذين اختاروا أن يدخلوا في فترات صمت طويلة.

يعبر كثيرون عن خيبة أملهم في شعر لا يغير الواقع السياسي، أو لا يعبر عنهم بما يكفي، ولا يوضح صورة العالم المشترك بين البشر بشكل أفضل من المتوقع، كما قد يجلد النقاد الشعراء بتهم كعدم الارتقاء باللغة، أو فقدان الجمهور، وتركيز الشعراء فقط على ذواتهم. لكن كل هذا يصدر عن صورة مثالية يريدها المرء للشعر، مما يولد في الإحساس خيبة الأمل أو الكراهية من باب الدفاع عن الشعر والمرتبة السامية التي يضعه الناس فيها.

> الشاعر كائن تراجيدي كل قصيدة عنده فشل جديد يستحيل الانتصار عليه ما دامت مادة القصيدة متأصلة في العالم

يبقى الشعر يشكل تحديا للشعراء والقراء معا بما يشيعه من حاجة إلى تبديد الضباب بين ما هو فعلي متحقق في القصيدة، وبين العبور جهة الافتراضي لاغتنام مساحات تخلقها القصيدة بكل ما تسمح به وما ولم يكن مُتاحا من دونها. إمكانيات سبق موريس بلانشو بن لرنر في الحديث عنها حين قال في كتابه "حصة النار"، "القصيدة لا تكون أبدا حاضرة، إنها على الدوام بجانب أو فوق. إنها تُفلتُ منا لأنها إلى حد ما صورة لغيابنا أكثر منها تعبيرا عن حضورنا، لكونها تشرع في خلق البياض وتنزع الأشياء من نفسها، وتغير الأشياء بلا توقف حتى تُظهر ما لا يمكن إظهاره وتقول ما لا يمكن قوله".

يعيدنا الشاعر/ الكاتب بجمال إلى عوالم الطفولة وبداية علاقتنا بالكلمات، وهو أمر كثيرا ما يغيب عن الذهن؛ إذ تعتبر الكلمة أولى اللعب التي يمتلكها الطفل، يلعب بها ويجرب من دون خوف. يستكشف معانيها وينتبه إلى الأثر الذي تحدثه فيه من خلال انفعالات الآخرين، تأثيرها ووظائفها. إنه يشير إلى ما يفعله الشاعر بالكلمات إذ يجعلها تشعرنا بالمسافة والمساحة التي تخلق، وإن لم تؤد إلى ذلك التجاوز كما يطمح شاعرها.

يختم بن لرنر بأنه كتب دفاعا عن لائحة اتهامنا وأنه يتمنى من الكارهين، وهو يعترف أنه واحد منهم، أن يطمحوا إلى تجاوز ازدرائهم وتوجيه طاقتهم نحو القصائد كي تتعمق، بدل أن تُطْرد، بذلك قد تتحقق لها مساحة مبتكرة لتخلق ذلك الكامن المجهول ولحضور الغيابات، فتشبه الحب.

القصيدة مرآة بين شاعر عربي وآخر عبري

مفيد نجم
كاتب سوري

تقتفي الناقدة ناهد راحيل في كتابها "الشعر والفنون: دراسة مقارنة في آليات التداخل" آثار التداخل وأشكال توظيفه ومعناه في تجربة شاعرين تتقاطع تجربتهما على أكثر من مستوى؛ هما الشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش والشاعر العبري يتسحاق لاؤور.

تتجاوز أهمية هذه الدراسة الكشف عن علاقة التداخل بين الشعر والفنون إلى البحث في التداخل بين تجربتي شاعرين يمثلان حالتين بارزتين في الشعر العربي والشعر العبري ما يجعل هذه المساهمة على مستوى التجربتين تمثل إضافة مهمة لمجال البحث في هذا الكتاب النقدي.

تعود الناقدة بالتداخل بين الشعر والفنون إلى بدايات ظهور هذه الفنون لأسباب تراها ماثلة في وحدة المنبع والمصب في هذه الفنون، في حين جاء الانزياح بينها وبين الشعر مع التطور الذي شهدته القصيدة الحديثة وأدى إلى تطوير مستويات بنية هذه القصيدة وظهور السمة الحوارية المتداخلة مع النزعة السردية والمسرحية والبعد الدرامي والبصري فيها. وتوضح أسباب اختيارها للشاعرين الكامنة في المكانة التي يمثلها كل منهما في الشعرين العربي والعبري إضافة إلى الرؤية الموضوعية التي تهيمن على تجربتيهما.

تقسم الدراسة تجربة الشاعر درويش إلى مراحل ثلاث وتجربة لاؤور إلى مرحلتين، ثم تتحدث عن أسباب اختيارها لمنهج الدراسة المقارن التابع للمدرسة الأميركية التي يعتمد منهجها على التوازي بين الموضوعات المطروحة. وقبل أن تبدأ دراستها المقارنة تتناول قضية العنوان في تجربة درويش على مستوى بنيتها الدلالية، حيث تؤكد أن عناوين أعماله الأولى تتصل اتصالا مباشرا في معظمها بواقع الشاعر الأيديولوجي كما يظهر ذلك في علاقة الذات الشعرية بالمجموع، في حين تتسم المرحلة التالية من العنونة في هذه التجربة بالرمزية بينما تميزت في شعر لاؤور بالشعور بالاغتراب ثم الميل إلى الأسلوب الخبري والساخر.

وفي سياق علاقة التجربتين بالفن القصصي تبحث في حضور تجربة تيار الوعي في تجربة درويش أولا التي تميزت بالخصوصية والرغبة في استنطاق الماضي واستحضار صوره البعيدة. ويأتي استخدام تيار الوعي في هذا السياق تاليا عبر توظيف التداعي الحر للأفكار والذي يعد أهم تقنيات هذا الوعي، إضافة إلى استخدام المنولوج بهدف التوغل في عالم الشاعر النفسي. وترى أن قصيدة القناع في تجربة الشاعر هي المثال الأبرز لاستخدام المنولوج داخل بنية القناع أو بين صوتي الشاعر والرمز.

كذلك تتناول موضوع الحلم بغية الكشف عن المستويات النفسية الغائرة في أعماق الذات الشعرية، إضافة إلى الاسترجاع بالاعتماد على الذاكرة وهو ما يظهر أيضا في تجربة الشاعر العبري لاؤور الذي يستدعي شخصيات من التراث اليهودي.

وتتابع الناقدة، استكمالا لدراستها الهامة، دراسة أشكال توظيف الشخصية في تجربتي الشاعرين حيث تجد أن الشخصية الفلسطينية في تجربة لاؤور تظهر باعتبارها ضحية الضحية، بينما يفرض الراوي بضمير الغائب سطوته على الأحداث التي لا تتطور إلا بالسرد وعلى الشخصيات التي لا تظهر إلا من خلالها.

وتنتقل الدراسة إلى البحث في علاقة التجربتين بالفن المسرحي الذي يعد أوثق الفنون صلة بالشعر كما ظهر في الملحمة عند اليونان. أما في الشعر المعاصر

> الدراسة تنطوي على مغامرة نقدية مركبة على مستوى تجربتي الشاعرين وكيفية توظيف واستخدام تقنيات الفنون والأدب

فهي ترى أن استخدام تقنيات المسرح كان بسبب ملاءمتها للتجربة الشعرية ولقدرتها على التصوير حيث ارتبط البناء الدرامي في القصيدة بالحاجة للتعبير عن علاقة الشاعر بالواقع المتردي ورفضه له.

وتنتقل الدراسة للبحث في تداخل الفنون غير الأدبية كالسينما والفن التشكيلي في تجربة الشاعرين بدءا من استخدام تقنية السيناريو لاسيما في قصيدة مديح الظل العالي لدرويش. كما تبحث في استخدام تقنية المونتاج التي تكتسب اللقطات فيها معنى ومغزى عميقا ومؤثرا ولذلك تركز على تنوع أشكال المونتاج، لاسيما في شعر لاؤور، في حين كان يمكن الحديث عمّا يتيحه هذا الاستخدام من حرية الحركة والانتقال من فكرة إلى أخرى في بنية القصيدة ما أسهم في غناها وتطور بنيتها الدرامية.

وتعمد الناقدة في خاتمة الكتاب إلى تلخيص وتكثيف محاور الدراسة وما حاولت أن تكتشف على صعيد العلاقة بين الشعر والفنون الأدبية وغير الأدبية وأثر ذلك على بنية القصيدة وأشكال مطارحاتها في تجربتي الشاعرين وما ظهر من تلاق واختلاف في توظيف ذلك عند الشاعرين، إضافة إلى ما حققه من غنى وثراء وتنوع في أشكال التعبير وفي بنية القصيدة وجمالياتها الفنية والتعبيرية.

إن هذه الدراسة المقارنة التي تنطوي على مغامرة نقدية مركبة سواء على مستوى تجربتي الشاعرين أو على مستوى كيفية توظيف واستخدام تقنيات الفنون والأدب في شعرهما، قد أسهمت في التعريف بتجربة شعرية عبرية هامة ظلت تغرد خارج سرب الفكر الصهيوني وتسخر من مقولاته العنصرية ما شكل إضافة مهمة منحت الدراسة قيمة مضافة إلى ما حاولته من ضبط منهجي وقراءة في تطور بنية القصيدة الشعرية المعاصرة وانفتاحها على الفنون الأخرى بغية تجديد وسائل التعبير فيها وإغنائها.

شاعران يجمعهما الكثير

ينشر بالاتفاق
مع «الجديد» الثقافية الشهرية اللندنية

العرب
الأحد 2020/11/01
السنة 43 العدد 11868

«محاكمة شيكاغو» فيلم يكشف الوجه الآخر لأميركا

وقائع يوميات المعارضة الشعبية لحرب فيتنام في محاكمة دراماتيكية

يوميات العنف في الحياة الأميركية ضد الحرب

لا شك أن قصص المحاكمات كانت وما تزال من القصص المفضلة عبر تاريخ السينما. تلك المحاكمات التي شهدت تحولات كبرى وتعرضت لشخصيات وأنظمة سياسية كانت كافية لتجتذب إليها مخرجين وكتاب سيناريو تناولوا أبرز القضايا في مزج بين المتخيل والواقعي، ما يخلق دراما مثيرة لها رسالة فكرية وسياسية وإنسانية علاوة على رسالتها الفنية.

طاهر علوان
كاتب عراقي

ما يميز هذه الأفلام التي تتناول قصص المحاكمات والأحداث التاريخية أنها مرتبطة بشكل وثيق بقصص واقعية وأحداث موثقة تاريخيا وتعرض لشخصيات مرت بتلك المحاكمات.

وعلاوة على جوانب التشويق والإثارة التي تنطوي عليها عملية كشف الحقائق وظهور المفاجآت غير المتوقعة، فإن هنالك العودة إلى جذور الشخصيات وسيرها الحقيقية في الحياة وما تضمره أو تخفيه من أسرار.

ويمكننا هنا أن نتذكر أفلاما مثل "بضعة رجال محترمون" 1993، "12 رجلا غاضبون" 1957، "مارشال" 2017، "مايكل كلايتون" 2016، "إيرين بروكوفيتش" 2000، "السر في عيونهم" 2009، "الداخل" 1999، "محامي لينكولن" 2011، "حركة مدنية" 1998، وغيرها.

غالبا ما تراوحت قصص المحاكمات ما بين القصص السياسية أو القصص المرتبطة بالجريمة.

وجه آخر لأميركا

في القصص السياسية، هنالك اهتمام ملحوظ بعرض جانب من الحياة السياسية وحياة الزعامات والتيارات، وهو ما ينطبق على فيلم "محاكمة شيكاغو" الذي يعرض حاليا ومن إخراج آرون سوركين.

هو في الواقع مقطع مهم وبالغ الحساسية من الحياة الأميركية وواحدة من أكبر وأخطر الأزمات التي عصفت بالحياة السياسية الأميركية، ونقصد بها حقبة حرب فيتنام وصعود الرئيس الديمقراطي ريتشارد نيكسون ثم سقوطه المدوّي بفضيحة ووترغيت.

كانت الحياة الأميركية تموج بالصراعات والمواقف المتعارضة ما بين شتى التيارات وخاصة لجهة تيارات اليسار ودعاة الحريات المدنية والمدافعين عن حقوق السود ثم التيارات المناهضة لحرب فيتنام.

هنا يتوقف المخرج عند عيّنة مختارة من تلك الحقبة لسبعة من أشرس المعارضين لحرب فيتنام والذين انتظموا في تيارات وجماعات مناوئة للحرب وبما في ذلك تنظيم المظاهرات الحاشدة وخاصة إبان انعقاد مؤتمر الحزب الديمقراطي في العام 1968. إنه وجه آخر لأميركا شاهده العالم أجمع أو على الأقل سمع عنه، وجهها العنفي وحيث هجمات قوات الأمن ورجال الشرطة والشرطة السرية لا تتوقف عن استهداف التجمعات المناوئة للحرب.

اللقطات الوثائقية التي استخدمها المخرج تظهر عمليات الاستدعاء المتواصلة للآلاف من الشباب للالتحاق بالحرب في فيتنام وحيث تتدفق الرسائل لتصل إلى عشرات الألوف من الشباب الأميركيين تدعوهم للالتحاق بمراكز الجيش لغرض إعدادهم وإرسالهم إلى الحرب.

يخوض الفيلم في وسط هذه الدراما في مسارات متعددة، فتلك المظاهرات والاحتجاجات الشعبية العارمة تكمن ميزتها في انتمائها إلى تيارات شتى، كما ذكرنا وكذلك الحال مع المتهمين السبعة الذين ينتمون إلى توجهات مختلفة.

ولتجذير قوة الصراع في تلك المحاكمات التي استغرقت شهورا فقد حشدت الحكومة من جانبها أعتى أدواتها الاستخبارية وطواقمها من المدعين العامين الشرسين لغرض الإيقاع بالمحتجين وإثبات كونهم مجرد عناصر للشغب والتخريب، وتعمّد التصادم مع أجهزة الأمن ورجال الشرطة يتقدمهم القاضي جوليوس هوفمان (الممثل فرانك لانغيلا) في تجبّره وغطرسته.

على أن ما يميز هذا النوع من الأفلام، علاوة على كونها ترتبط بشكل وثيق بالأحداث التاريخية والموثقة، هو اتكاؤها على الحوار، وبذلك تقترب مثل هذه الدراما من النمط المسرحي مما يدفع بالمخرج إلى إيجاد مقتربات أخرى لغرض التخلص من هذه النمطية ومن هذا القيد وذلك من خلال الانتقال من جلسات المحاكمة إلى المشاهدة واللقطات الأرشيفية أو إلى ما يدور في خارج المحكمة.

وميزة هذا الفيلم هي تمثيل الأحداث كالمظاهرات وتجمعات المتنزه ثم مزجها باللقطات الوثائقية الحقيقية بالأبيض والأسود.

البناء الدرامي

أما لجهة الشخصيات السبعة الرئيسية، فلقد اختار نخبة من الممثلين المتميزين والوجوه السينمائية المعروفة وحيث كل منهم ينتمي لوجهة نظر وموقف محدد.

وما بين الوجوه السبعة التي برز من بينها آبي وهادين، كان التوازن في تلك الدراما من خلال القاضي المتغطرس وصعب المراس والذي لا يتيح أية فرصة للخروج عن سياقات المحكمة إلا بعقوبة الازدراء التي طالت محامي الدفاع، كما طالت عددا من المتهمين، ولنتوقف عند محطات درامية مهمة شهدت ذلك النوع من السجال الشرس مع القضاء والادعاء العام، وكانت تفاصيل تلك الجلسات يتم نقلها يوميا إلى الرأي العام.

من بين تلك الشخصيات آبي (الممثل ساشا كوين) الذي يقود تيارا شبابيا مناوئا يسعى إلى الوصول إلى منصة سياسية قادرة على المنافسة، لكن انتماءه ووجهة نظره السياسية يتقاطعان مع رؤية ووجهة نظر نظيره توم هايدن (الممثل إيدي ريدماين) وحيث يقود السجال بينهما إلى العراك.

> المخرج وهو نفسه كاتب السيناريو كتب المناقشات وإفادات الرأي العام والمتهمين والسجالات في ما بينهم بحرفية عالية وبلاغة لافتة

وإذا توقفنا عند البناء الدرامي للشخصيات فلا شك أن توم يبدو مختلفا، فهو الذي وقف احتراما للقضاء بينما امتنع الكل عن الوقوف، وهو الذي أدخل التيارات المناوئة للحرب في صراع صعب مع أجهزة القضاء بسبب دعوته الشهيرة "ما داموا قد أراقوا دماءنا فلنغرق المدن بالدماء". وذلك رد فعل انفعالي على ضرب زملائه وإدماء رؤوسهم من طرف الشرطة مما أدى به إلى أن يلقي خطبة في الحشود المتظاهرة داعيا إياها إلى مواجهة رجال الشرطة.

أما على الجهة الأخرى، فإن شخصية آبي الإشكالية الانتهازية وكثيرة الجدل وتصادماتها الكثيرة قد ظهرت في الفيلم من خلال عدد من المواقف التي وازنت ما بين العنف ومهادنة السلطات.

والحاصل أن آبي وتوم والآخرين كانوا في نقطة منتصف الدائرة يلاحقهم سؤال مفاده هل هم المسؤولون عن العنف والمفجّرون له أم أنه من صنع رجال الشرطة وأجهزة الأمن وهل أن ضرب المتظاهرين والمحتجين واستخدام العنف المفرط ضدهم هو قرار سياسي أم أنه مجرد رد فعل لاستفزازات تقع ما بين الطرفين؟

هذه الإشكالية المحورية هي التي دفعت قدما باتجاه المزيد من الحبكات الثانوية والتي كما ذكرنا كانت الأهداف منها هي التخلص من رتابة أجواء الحوار المجرد في قاعة المحكمة إلى ما يعمق الدراما مع أن هنالك العديد من الانتقادات التي رافقت عرض الفيلم من خلال مقالات العديد من النقاد السينمائيين في عدم قناعتهم بمستوى البناء الدرامي والمعالجة السينمائية لتلك الأحداث التاريخية العاصفة التي كانت قد شهدتها الولايات المتحدة في حقبة الستينات وخاصة حقبة حرب فيتنام التي هي محور هذا الفيلم.

لنعد إلى شكل المعالجة الفيلمية، فمنذ المشاهد الأولى يظهر الموقف السياسي المتصاعد، والذي سوف يؤسس لتلك الدراما ويرسم مسارات الصراع في الفيلم، صور وثائقية بالأبيض والأسود للرئيس جونسون في خطاب إلى الأمة بتعزيز الحشود العسكرية التي يتم إرسالها إلى فيتنام بآلاف جديدة من الجنود.

وهو يحدد عديد الجنود الذين سوف يتم إرسالهم إلى الحرب من 17 ألفا إلى 35 ألفا شهريا، وهو ما انعكس بشكل مباشر على التيارات المناوئة للحرب وسعّر من المواجهة.

يمهّد المخرج للأجواء السائدة بتحذير قادة سياسيين من البيض والسود من تأجج السموم في الحياة الأميركية من جراء أجواء الكراهية والعنصرية التي كانت حرب فيتنام سببا مباشرا فيها، وهو ما يعلنه مارتن لوثر كينغ في خطابه إلى الأمة.

من هنا يمكننا أن نلحظ أجواء المواجهة التي لا بد منها والتي سوف تشهدها المحاكمات ودراميا هنالك الاستقطاب الشديد بين طرفين متعارضين.

ويحسب للمخرج، وهو نفسه كاتب السيناريو، أنه كتب المناقشات وإفادات الرأي العام والمتهمين والسجالات في ما بينهم بحرفية عالية وبلاغة ملفتة للنظر. الحوار هنا يستند بالطبع إلى تراكم متاح لتوثيق تلك المحاكمات وما دار فيها، ولكن وفي الوقت نفسه تم إعداد الحوار بطريقة مميزة.

محاكمة الوجدان الأميركي بسبب حرب فيتنام

ومع تدفق المشاهد الأولى التوثيقية للحرب، سوف نتعرف على الشخصيات الرئيسية ومن بينهم كما ذكرنا توم وزميله ريني ديفيز (الممثل أليكس شارب) وهما من قادة التجمع الطلابي من أجل الديمقراطية، وجيري روبن (الممثل جيرمي سترونغ) وآبي هوفمان من حركة حزب الشباب العالمي وعلى الجهة الأخرى الحركة الشعبية لمناهضة الحرب في فيتنام ومن خلال زعيمها ديفيد ديلينغر (الممثل جون كارول لينتش) حركة الفهود السود الشهيرة من خلال رمزها بوبي سيل (الممثل يحيى عبدالمتين).

الرموز السبعة

يشتبك المعارضون السبعة في صراع لا تعرف نهاياته لاسيما وأنه يأتي متزامنا مع التغيير الحاد في النظام السياسي بانتهاء حقبة الرئيس جونسون وبدء حقبة الرئيس نيكسون، وما تخلل ذلك من حملات متصاعدة ضد حرب فيتنام، ولهذا يمكن رسم كثير من ملامح البيوغرافيا الشخصية المرتبطة بزعماء الحراك، والذين ليسو بالضرورة منسجمين مع بعضهم البعض في أداء مهمتهم.

وهو واقعيا فعل السوسيولوجيا بوصفها عاملا إضافيا في تلك الدراما، إذ يوظف الفيلم الانقسام المجتمعي الفاضح والقوى الفاعلة في المجتمع فضلا عن أن واحدة من ركائز تلك السوسيولوجيا هي قوى الصراع وهذه أيضا كانت واضحة ما بين فوضويين وحركات تقدمية ومدافعين عن حريات السود ومدافعين عن الحريات المدنية وحقوق المرأة.

وعلى هذا تم تأسيس الدراما الفيلمية على ركائز ترتبط بالمجتمع وبعمق الصراعات المتفاقمة فيه، وبهذا فارقت الأحداث أية شعارات سطحية أو مجرد تأجيج للمشاعر، ومن ثم فإن الأرضية كانت مهيئة تماما للمضي في تصعيد الدراما لاسيما وأن قاعة المحاكمة في حد ذاتها لم تكن إلا امتدادا لما كان يجري في الخارج من انتفاضة شعبية متصاعدة ضد الحرب.

تتحول الانتفاضة ضد الحرب إلى رمز اجتماعي من خلال ارتباطها بمدينة شيكاغو، ملتقى التجمع الشعبي الواسع المناهض للحرب، وحيث لا يربط المنتفضين من رابط سياسي بسبب انتماءاتهم السياسية المتعددة إلا أن شيكاغو تجمعهم في بؤرة ثورية تؤرق السلطات.

هنا سوف يتحول المكان/ المدينة إلى قيمة رمزية دالة وعنوان مباشر للتأثير في جيل بأكمله لغرض الانخراط في التيار المعارض للحرب، وهو ما يظهر جليا من خلال اللقطات الوثائقية والأرشيفية التي توثق لتلك التجمعات ومتى وكيف وقع التصادم مع أجهزة الأمن وكيف سقط العشرات من الضحايا واعتقال المئات.

كل ذلك تجري وقائعه من خلال جلسات المحاكمة وكيف تم تفصيل إفادات الأطراف المتعددة ومواقفهم إلى أرضية تم تأسيس الدراما الفيلمية عليها وتم تعزيزها بمزيد من المقاطع الوثائقية التي كانت في حد ذاتها وفي كثير من الأحيان بالغة الأهمية وأسهمت في تصعيد الدراما الفيلمية.

> ميزة هذا الفيلم هي تمثيل الأحداث كالمظاهرات وتجمعات المتنزه ثم مزجها باللقطات الوثائقية الحقيقية

العرب
الأحد 2020/11/01
السنة 43 العدد 11868

السياحة في دبي تنهض من جديد

مهرجان التسوق واحتفالات رأس السنة الميلادية فرصة لاستقطاب الزوار

تستعد إمارة دبي للعودة إلى نشاطها السياحي بعد أن تم رفع القيود عن السفر وعودة نشاط الطيران شيئا فشيئا، فأطلقت الحملات الترويجية لاستقبال السياح مع احتفالات رأس السنة الميلادية وتنظيم مهرجانات التسوق في شهر ديسمبر المقبل.

دبي - توقعت مؤسسة "كوليرز إنترناشيونال" الكندية أن تشهد فنادق الإمارات تعافيا أسرع مقارنة بالأسواق الأخرى في المنطقة، مؤكدة أن السوق الإماراتية ستستفيد من الاستعدادات الجارية لتنظيم مهرجان دبي للتسوق 2020 في الفترة من 17 ديسمبر المقبل وحتى 30 يناير 2021، واستضافة معرض إكسبو.

واستعدادا إلى هذا الحدث الهام أطلقت دائرة دبي للسياحة جهودها التسويقية في مختلف أنحاء العالم، لاسيما مع استئناف دبي استقبال السياح وإعادة فتح المزيد من الوجهات والأسواق الإقليمية والعالمية، حيث أطلقت أخيرا حملة جديدة بعنوان "عيشوا تجربة العمر"، والتي تسلّط الضوء على الطرق الفريدة التي تمكّن المسافرين من وضع برامج عطلات خاصة بهم تتضمن التجارب التي يمكنهم خوضها في جميع أنحاء المدينة.

وتشتهر دبي بكونها وجهة متجددة ومتطورة دائما، وهي قادرة على تقديم المزيد من التجارب الممتعة لزوارها الجدد أو ممن اعتادوا زيارتها. وهي تدرك أنه مع العودة التدريجية للحياة الطبيعية، فإن المسافرين يبحثون بشكل مستمر على تجارب سفر فريدة وشخصية.

وتشجع الحملة السياح على الاستمتاع بكل ما تقدمه المدينة الزاخرة بالمقومات السياحية والعروض المميزة، علاوة على دعوتهم إلى تخصيص تجارب استثنائية يجدونها "فقط في دبي" تتناسب مع أذواقهم وميولهم، فضلا عن معايشتهم للبيئة متعددة الثقافات التي يتسم بها النسيج الاجتماعي لهذه المدينة العالمية.

وقال عصام كاظم، المدير التنفيذي لمؤسسة دبي للتسويق السياحي، "تؤكد رسالة هذه الحملة على استعدادنا وجاهزيتنا لتلبية أذواق السياح المحتملين ومتطلباتهم، فقد ركزنا في الفيلم الترويجي على مفهوم وبعد آخرين غير إظهار الأبراج الشاهقة والمعالم الفريدة التي تتميز بها المدينة، لندعوهم إلى زيارة وجهة تحتفي بثقافات أكثر من 200 جنسية حول العالم، وقادرة في الوقت ذاته على توفير مجموعة من التجارب المتنوعة والفريدة لهم، كما أننا من خلال هذه الحملة التسويقية المبتكرة، لا نوجه أنظار زوارنا إلى الخيارات العديدة المتاحة لهم ليقضوا أمتع الأوقات، ويسجلوا أجمل الذكريات التي لا تنسى في دبي فحسب، بل وأيضا نؤكد للعالم أن المدينة تستعيد حيويتها، وهي وجهة آمنة ومفضلة للزيارة".

ومن المؤشرات الإيجابية لعودة السياحة إلى دبي عودة رحلات الطيران وزيادة مستوى إشغالات الفنادق وارتفاع مستويات البحث على الإنترنت لزيارة إمارة دبي.

وأظهرت بيانات صادرة من شركة "ويجو" المتخصصة في قطاع خدمات السفر والحجوزات عبر الإنترنت، أن الحجوزات عبر موقعها لفنادق الإمارات زادت بنسبة 60 في المئة منذ بدء استقبال السياح في 7 يوليو الماضي وحتى نهاية أغسطس 2020، تزامنا مع العودة التدريجية لاستقبال زخم الزائرين الدوليين وتزامنا أيضا مع تنظيم الفعاليات والمؤتمرات.

وتوقعت ارتفاع وتيرة استقبال الفنادق لزوار من الخارج أكثر في الفترة المقبلة مع زيادة الإجراءات التي اتخذتها شركات الطيران بشأن تغيير مواعيد السفر وإعادة إصدار التذاكر دون رسوم، إضافة إلى تسهيل إجراءات الحجوزات على المسافرين وتقديم المنشآت السياحية في دبي عروضا وباقات ترويجية أكثر تميّزا.

وتظهر أحدث التقارير الصادرة عن شركة الأبحاث "أس.تي.آر غلوبال"، وهي التي توفر بيانات وتحليلات لقطاعات الضيافة العالمية، أن نسبة إشغال الفنادق في إمارة دبي خلال سبتمبر الماضي سجلت أعلى مستوى منذ فبراير 2020 ليتراوح بين 37.6 في المئة إلى 45.4 في المئة في مؤشر على بدء التعافي من تأثيرات الجائحة.

> مع انفتاح المزيد من البلدان على السياحة، بدأ الركاب يسافرون لقضاء وقت الفراغ والاستمتاع بأول عطلة لهم

وبعدما نجحت الإمارات في اتباع الاحتياطات الوقائية العالمية لضمان أمن الزائرين ارتفعت مستويات البحث على الإنترنت لزيارة إمارة دبي من 53 في المئة إلى 75 في المئة حتى نهاية أغسطس الماضي، واستمرت في الزيادة على مدار شهر سبتمبر 2020، بحسب بيانات تم الكشف عنها مؤخرا من قبل دائرة السياحة والتسويق التجاري بدبي.

ورجّح مسؤولون وخبراء في القطاع السياحي، أن تشهد فنادق الإمارات المزيد من التعافي في الأشهر المتبقية من العام الجاري مع ارتفاع عمليات البحث الإلكتروني من خارج الدولة عن العروض المغرية التي بدأت تعرضها الشركات المحلية للاحتفال بأعياد الميلاد ورأس السنة.

وتساهم "فلاي دبي" في العمل على تنشيط القطاع السياحي في الإمارة من خلال تشغيل المزيد من الرحلات، وتعديل أوقات بعضها، لتحسين الربط عبر شبكتها المتنامية حول العالم، وهي تخدم الآن 44 وجهة في جميع أنحاء أفريقيا وأوروبا وآسيا الوسطى ودول مجلس التعاون الخليجي والشرق الأوسط وشبه القارة الهندية.

وقال ول غريفيث، الرئيس التنفيذي لمطارات دبي، "نشعر بالتفاؤل وعلامات العودة التدريجية للانتعاش بحركة السفر الدولية تلوح في الأفق. ونحن بانتظار تلك اللحظة، نقوم باستثمار كل خبراتنا وطاقاتنا ومواردنا والدروس المستفادة التي تعلمناها من الأزمة، للعودة إلى استقبال الملايين من المسافرين".

وقال حمد عبيد الله، الرئيس التنفيذي للعمليات التجارية في فلاي دبي، "رأينا في البداية ركابنا يسافرون لرؤية عائلاتهم، وأصدقائهم. ومع انفتاح المزيد من البلدان على السياحة، نشهد الآن المزيد من الركاب يسافرون لقضاء وقت الفراغ والاستمتاع بأول عطلة لهم في العام. وفي حين غيّر الوباء طريقة سفرنا، يمكننا أن نطمئن إلى أن تدابير السلامة المتخذة في المطار وعلى متن رحلاتنا وفي الوجهة توفر بيئة آمنة للسفر مرة أخرى براحة بال".

ويؤكد الخبراء على أن القطاع أصبح حاليا يحمل مفاتيح التعافي التي ستدفعه لتحقيق المزيد من نسب الإشغال التي تتجاوز من المرجح نسبة 65 في المئة إلى 70 في المئة.

وقالوا إن معايير السلامة والأمان التي تتبعها الإمارات ستعزز نسب التشغيل العالية المرتقبة خلال موسم السياحة الشتوية وخلال موسم أعياد رأس السنة الميلادية.

المدينة الساحرة

فضاءات لعطلة ممتعة

فضاءات خضراء للمة العائلة

> «عيشوا تجربة العمر» حملة ترويجية تسلط الضوء على الطرق الفريدة التي تُمكّن المسافرين من وضع برامج عطلات خاصة بهم

المكسيك.. جولة بين حضارة المايا والشواطئ الرائعة

كانكون (المكسيك) – تتمتع شبه جزيرة يوكاتان بشهرة سياحية كبيرة لما تزخر به من شواطئ رملية ناعمة وأشجار نخيل باسقة والكثير من الكنوز الأثرية لحضارة شعب المايا، ولذلك فإنها تعدّ من أهم الوجهات السياحية في المكسيك.

ويعتبر ألدو بيريرا واحدا من السكان البالغ عددهم 1.2 مليون نسمة، والذين ينحدرون مباشرة من شعب المايا. وينتقل ألدو بالسيارة هو وزوجته وأولاده من منزله في مدينة "كانون" النابضة بالحياة ويذهب إلى مسافة ساعتين بالسيارة إلى بحيرة "إكسلها" البديعة بشبه جزيرة يوكاتان، والتي استحم فيها أسلافه من شعب المايا منذ المئات من السنين. ويمزح ألدو قائلا "ربما لم يكن لدى شعب المايا الكثير من المرح"، ولكن الحفريات وأعمال التنقيب المختلفة تشير إلى أن شعب المايا عملوا بجد واجتهاد في منطقة إكسلها لمدة ألف عام، ولقد سقط هذا المكان في سبات عميق لفترة طويلة، إلى أن أعاد المستثمرون اكتشاف هذه المنطقة وقاموا بتحويل البحيرة إلى متنزه شاسع لقضاء أوقات الفراغ. وتحب عائلة ألدو هذا المتنزه كثيرا، على الرغم من أن أسعار تذاكر الدخول ليست رخيصة، حيث تبدأ من 100 دولار أميركي للفرد.

سحر الشواطئ وصروح المايا

ونظير هذه التكلفة يمكن للعائلات الاستحمام وتناول الطعام ليوم واحد، والانطلاق في جولات على قوارب مطاطية وسط غابات المانغروف أو القفز فوق المنحدرات الصناعية ومشاهدة الآلاف من الأسماك الملونة والسلاحف البحرية أثناء السياحة والغوص في المياه الصافية الرقراقة.

وتستمر الجولة في مدينة تولوم لزيارة أحد أجمل المواقع الأثرية في شبة جزيرة يوكاتان، والذي كان يعد أحد موانئ شعب المايا. وتقع هذه الأطلال الأثرية، التي لا تزال محفوظة بشكل رائع، على جرف من الحجر الجيري يُطل على البحر الكاريبي، وتجتذب هذه الآثار الآلاف من السياح كل يوم لزيادة المدينة القديمة، وعادة ما يكون السياح في عجلة من أمرهم، حيث يزورون المواقع الأثرية ويلتقطون الصور الفوتوغرافية وفي خلفيتهم المناظر البديعة، ثم يقومون بالتجول وسط أكشاك بيع الهدايا التذكارية.

وعندما يكون هناك متسع من الوقت يمكن للسياح اكتشاف روعة هذه الكنوز الأثرية، حيث توجد ثلاثة أسوار تحيط بالمدينة، وبها خمسة مداخل صغيرة وأبراج للمراقبة على كل جانب. ويعتبر المعبد الرئيسي "إل كاستيلو" بمثابة القلب النابض في هذه المنطقة الأثرية، ومن ضمن الظواهر الفلكية العجيبة خلال الانقلاب الصيفي شروق الشمس في اليوم التالي داخل المعبد في الصباح الباكر.

وقد بدت مدينة تولوم غامضة ورائعة للغاية، لدرجة أن الغزاة الإسبان تركوا المنطقة سليمة إلى حد كبير، حتى أنه يمكن العثور على الكثير من الرسومات داخل المباني، والتي تعتبر من أجمل الأعمال الفنية لشعب المايا.

وتتيح منطقة تشيتشن إيتزا الأثرية للسياح الانغماس في تاريخ حضارة المايا، وترجع شهرة مدينة تولوم إلى هذا الموقع الجميل النادر، والذي تم إنشاؤه في وقت متأخر نسبيا حوالي 1000 بعد الميلاد. وتعد منطقة تشيتشن إيتزا من المناطق النائية بعض الشيء، ولا يمكن الوصول إليها إلا بواسطة رحلة بالحافلات لمدة خمس ساعات من كوزوميل، كما يمكن الوصول إليها عبر الطائرة.

وتتيح هذه المنطقة للسياح التعرّف بعمق على حضارة امتدت لثلاثة آلاف عام، وقد وضع الإسبان نهاية لها قبل 500 عام، ومن ضمن المعالم الأثرية البارزة في هذه المنطقة المرصد القديم ومعبد المحاربين، بالإضافة إلى هرم كوكولكان، الذي يتمتع بشهرة عالمية كبيرة، وتظهر به رؤوس الثعابين على 365 درجة.

وتشير كل درجة إلى كل يوم من أيام السنة، ومن خلال الظلال التي تلقيها الشمس خلال يومي 2 يناير و21 من مارس ينشأ انطباع بأن الثعابين تتراجع ببطء من المعبد، وذلك في مشهد لا يصدق يسحر ألباب السياح من جميع أنحاء العالم.

وهناك الكثير من القصص المرعبة في المواقع الأثرية لشعب المايا، ولا يقتصر ذلك على تقديم قرابين بشرية مروعة في منطقة تشيتشن إيتزا فحسب، ولكن قام الكهنة أيضا بقطع القلوب النابضة للسجناء وقطع رؤوس الضحايا، وجعلوا الجماجم تتدحرج على درجات الأهرامات.

وتتراص مواقع حضارة المايا على هذا الساحل الواحد تلو الآخر، ومنها المركز الاحتفالي القديم "كوهونليش" و"دزيباش" و"تشاتشوبين"، والتي أصبحت أهرامها مفتوحة للزيارة السياحية منذ 2002.

ويعيش شعب المايا حاليا حول المواقع الأثرية ويقيمون أكشاكا لبيع الهدايا التذكارية للسياح في المدن الخلابة على طول الساحل، وتشمل هذه الهدايا السيراميك الملون والأقنعة والدمى المصنوعة من النسيج والقش.

وعندما يشعر السياح بالجوع يمكنهم اللجوء إلى الحانات والمطاعم الصغيرة وتجربة التاكو والتورتيلا وصوص الجواكامولي، الذي يتم إعداده من الأفوكادو مع الناتشوز المقرمش.

وخلال هذه الجولة السياحية البديعة يمكن الاستمتاع بالاستجمام على الشواطئ أو الاستحمام في الخلجان الرائعة، وتوجد بحيرة الألوان السبعة بالقرب من "باكالار"، وتعد واحدة من أروع الصدوع الصخرية في المكسيك، وتظهر السينوتي على شكل فجوات صخرية نشأت منذ الآلاف من السنين بسبب انهيار سقف الكهف، وتمتلئ هذه الفجوات بالمياه العذبة، ويصل عمقها إلى 15 مترا، وقد يصل العمق في بعض الأحيان إلى 100 متر. وتتصل هذه الفجوات مع بعضها البعض عبر نظام تحت الأرض قد يصل طوله إلى 380 كلم.

وقد اعتبر شعب المايا هذه الفجوات بمثابة ينابيع مقدسة، ويستمتع السياح الآن بالتحول وسط المناظر الطبيعية البديعة في وديان فجوات المياه الزرقاء.

العرب
الأحد 2020/11/01
السنة 43 العدد 11868

عمالقة التكنولوجيا في سباق مع الزمن لتحقيق الحياد الكربوني

أبل ومايكروسوفت تعوّلان على التدوير للحفاظ على استدامة البيئة

دخل عمالقة التكنولوجيا في سباق مع الزمن لتحقيق الحياد الكربوني في ظل تزايد الرهانات على الأنظمة الرقمية الصديقة للبيئة خصوصا مع بدء أبل فعليا بالتخلص من الشاحن والسماعات في إصدارها الأحدث أيفون 12 استجابة لتحديات البيئة.

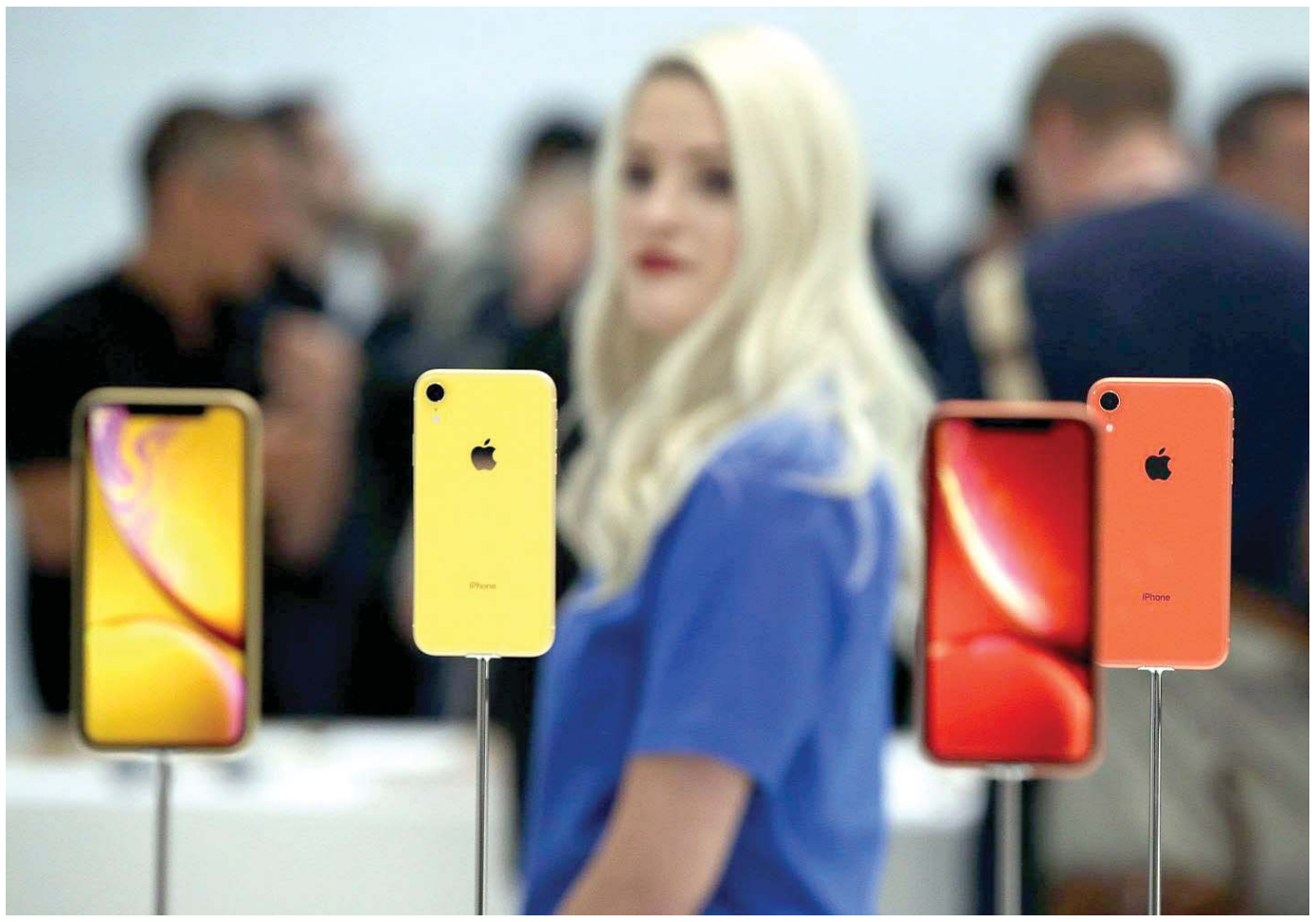

مفاجآت يخفيها أيفون

واشنطن – أعلنت شركة الاتصالات الأميركية أبل أنها تخطط على مدى العقد المقبل للوصول إلى الحياد الكربوني بنسبة 100 في المئة، أي إزالة جميع الكربون المنبعث من جميع أعمالها، فيما تعهدت مايكروسوفت بالتوقف عن استخدام المواد البلاستيكية ذات الاستخدام الواحد كخطوة أولى.

قالت شركة أبل الثلاثاء إنها "تخطط على مدى العقد المقبل للوصول إلى الحياد الكربوني بنسبة 100 في المئة، أي إزالة جميع الكربون المنبعث من جميع أعمالها، ويشمل ذلك: منتجاتها وسلسلة التوريد المترامية الأطراف".

وقالت الشركة الأميركية المصنعة لهواتف أيفون في منشور إن "عملياتها المؤسساتية العالمية، مثل المكاتب ومراكز البيانات أصبحت بالفعل خالية تماما من انبعاثات الكربون، ولكنها ستوسع جهودها لتشمل الآلاف من الموردين الذين يساهمون في منتجاتها".

وقالت شركة أبل إنها "تهدف إلى تحقيق 75 في المئة من الهدف عن طريق الحدّ من الانبعاثات، في حين تأتي نسبة 25 في المئة المتبقية من إزالة الكربون، أو من مشاريع التعويض، مثل: زراعة الأشجار، واستعادة موائل الحيوانات".

وفي ما يتعلق بسلسلة التوريد الخاصة بها، فإن أبل تهدف إلى معالجة ما يسمى بانبعاثات "النطاق الثالث"، التي تأتي بصورة غير مباشرة من الشركات التي تتعاقد معها الشركة لتصنيع المنتجات، وفي حال أبل، تشمل تلك الشركات: فوكسكون.

بريان وولف

الشركة تشجع المستخدمين على تبني تقنية جديدة لكن بالنسبة إلى البعض سيضاعف الأمر من تكلفة الجهاز

وقالت شركة أبل إن "74 في المئة من انبعاثات الكربون الإجمالية تنتج عن تصنيع المنتجات. ولمعالجة انبعاثات "النطاق الثالث"، قالت الشركة إنها "ستساعد في إنشاء 'الصندوق الأخضر الأميركي الصيني' بقيمة 100 مليون دولار لتوفير استثمارات رأسمالية للموردين من أجل مشاريع كفاءة الطاقة".

وتعمل الشركة أيضا مع الموردين لتقليل الانبعاثات باستخدام المواد المعاد تدويرها، قائلة "إن أجهزة أيفون الخاصة بها تستخدم الآن العناصر الأرضية النادرة المعاد تدويرها في مكون يسمى المحرك التتابعي".

مع الإشارة إلى أن العناصر الأرضية النادرة تستهلك الكثير من الطاقة في التعدين، ولكنها غالبا ما تُستخدم بكميات صغيرة جدا لجعل إعادة التدوير اقتصادية. وقالت شركة أبل إنها "أنشأت روبوتا لاستعادة المواد من بعض أجهزتها".

التزام البيئة

قالت شركة أبل إن "الجهود لإزالة الكربون أو تعويضه ستأتي من خلال صندوق لمساعدة مشاريع، مثل استعادة النظم البيئية لغابات المانغروف في كولومبيا، والسافانا في كينيا". ولم تكشف الشركة عن المبلغ المخصص للصندوق.

يُشار إلى أن أحدث تقرير بيئي من شركة أبل، الذي غطى السنة المالية 2018، قدّر بصمتها الكربونية بـ25.2 مليون طن.

وكانت أول خطوة فعلية في هذا الاتجاه هي أيفون 12 فعندما أعلنت شركة أبل أن أيفون 12 سيباع دون شاحن في العلبة، لم يكن ذلك مفاجئا للكثيرين. فقد استمرت الشائعات حول هذا لعدة أشهر، وقيل بأن إخراج الشاحن وسماعات الرأس من علبة الهاتف سيوفر للشركة الكثير من رسوم الشحن. وتبين أن هذا سيوفر مليوني طن متري من الكربون كل سنة أيضا.

ومع ذلك، بعد أيام قليلة من الإعلان، وبعد يوم واحد فقط من طرح الهاتف الجديد في المتاجر، لا يمكنك إلا أن تشعر أن أبل ربما تجاوزت الحدود قليلا وأصابت العديد من العملاء، لأسباب مفهومة، بإحباط وارتباك.

تبقى الشركة ملتزمة بخفض صافي انبعاثات الكربون إلى الصفر بحلول سنة 2030 من خلال مزيج من الخفض والتعويض. وحقق عدم شحن أجهزة الشحن وسماعات الرأس في الواقع نتائج كبيرة. وقلل من انبعاثات الكربون وتجنب التعدين واستخدام المواد الثمينة، مما يتيح تغليفا أصغر حجما وأخف وزنا، ويسمح بشحن صناديق أكثر بنسبة 70 في المئة كل مرة. ستعمل هذه التغييرات مجتمعة على خفض أكثر من مليوني طن متري من انبعاثات الكربون سنويا، أي ما يعادل انبعاثات 450 ألف سيارة سنويا.

ويمثّل مليونا طن متري من الانبعاثات الموفرين ما يقرب 8 في المئة من البصمة الكربونية السنوية للشركة، والبالغة 25.1 مليون طن متري، ويتأتي 76 في المئة منها من تصنيع المنتجات.

وقررت شركة أبل تعديل بصمتها الكربونية بتقليل حجم عبوات هواتفها.

لكن هذا ليس التغيير الوحيد الذي أحدثته. فلأول مرة، يستخدم طراز أيفون 12 العناصر الأرضية المعاد تدويرها بنسبة 100 في المئة لتصنيع أجزاء، بما في ذلك الكاميرا والملحقات. وبذلك، حققت الشركة نجاحات في خفض نسب الكربون بقرارات تجاوزت العلب الصغيرة.

كان هناك القليل من الحديث بعد إطلاق هاتف الأيفون 12 بخصوص قرارين رئيسيين من شركة أبل. وقررت استعمال منفذ لايتنينغ بدل منفذ يو.إس.بي من النوع سي وتضمين محوّل من يو.إي.بي.سي إلى لايتنينغ، بدلا من أن يكون متوافقا مع يو.إس.بي أي.

مايكروسوفت في قلب متغيرات الطبيعة

وقال بريان وولف من أي مور التي تعد مصدرا لأخبار شركة أبل "هنا تبدأ رسالة أبل البيئية في التشوش. من خلال شحن الكابل مع الهواتف الجديدة، تشجع الشركة المستخدمين على تبني تقنية جديدة. بالنسبة للبعض، سيضيف هذا إلى تكلفة الجهاز".

إذا كان جهاز أبل الوحيد الموجود في منزلك هو أيفون 11 أو طراز أقدم، فيمكنك اعتماد محول لايتنينغ إلى يو.إس.بي. لكن، يعني ذلك عدم الاستفادة من تقنية الشحن السريع التي تتيح لك شحن جهازك الجديد بنسبة تصل إلى 50 في المئة في حوالي 30 دقيقة. لهذا، تحتاج إلى شراء محول يو.إس.بي.سي بقوة 20 واط من أبل مقابل 19 دولارا. بعبارة أخرى، إذا كنت ترغب في الاستفادة من هذه التقنية الجديدة، فإن الشركة ستستفيد من احتياجات الشحن الجديدة.

لكن المشكلة الأولى لم تكن مفاجأة. كانت الشائعات في الفترة التي سبقت إطلاق الأيفون 12 واضحة في أنه لن يكون هناك يو.إس.بي سي أيفون 12، وزعمت شائعات أنه لن يكون هناك يو.إس.بي.سي أيفون.

ولكن يوجد بالفعل الكثير من أجهزة شحن يو.إس.بي.سي. كما جهّزت أجهزة أبل الأخرى مثل ماكبوك وأي باد بمنافذ شحن يو إس.بي.سي، مما يجعل الأيفون الجديد غريبا في تشكيلته.

التخلص من الشاحن والسماعات

هناك حجج مضادة لهذا بالطبع. فمن شأن الانتقال إلى معيار شحن جديد آخر أن يجعل الكثير من الأجهزة مثل المحولات ومكبرات الصوت عديمة الفائدة بين عشية وضحاها. وإذا كانت شائعات إصدار جهاز أيفون دون منفذ في 2021 صحيحة، فلن يكون من المنطقي إجراء هذا التغيير إذا كان مناسبا لمدة سنة أو اثنتين فقط.

ومع ذلك، تزعم أبل أن التخلي عن أجهزة الشحن لأن الكثير يمتلكون أجهزة الشحن. ولكن، كما لاحظ بريان وولف، ربما يمتلك الكثيرون يو.إس.بي.أي وليس سي، مما يجعل المحوّل الذي يأتي مع الأيفون 12غير مجد. وبالمثل، إذا اشتريت أيفون 12، فلن تتمكن سوى من استخدام المحوّل الذي يأتي معه إلى جانب شاحن اليو.إس.بي.سي، مما يجعل شواحن اليو.إس.بي.أي القديمة غير مجدية.

أضافت أبل ماغسيف، وهي طريقة جديدة لشحن الهاتف عبر جزء مغناطيسي يتم توصيله بالجزء الخلفي من الجهاز. بطبيعة الحال، هذا ملحق منفصل بقيمة 40 دولارا. ويأتي مع يو.إس.بي.سي، مما يعني أنك ستحتاج إلى شراء شاحن يتوافق معه بشكل منفصل إذا لم يكن لديك واحد.

أخبرت أبل مستخدميها أنها لن ترفق شاحنا لأنها تريد أن تقلل من المخلفات الإلكترونية وتكاليف الشحن، بينما تقدم تقنية شحن مختلفة ومجموعة جديدة من الملحقات، وتساهم بها في انبعاثات الكربون بسبب التصنيع والشحن وترفع تكلفة التمتع بتجربة الأيفون 12 الكاملة.

وحسب المعلومات، لا يؤثر كلّ هذا على الشحن السريع. بشكل غير رسمي، حيث تكشف الاختبارات الأولية أن الشاحن بقوة 18 واط لا يزال سريعا جدا (إن لم يكن بنفس السرعة). ولكن، حسب أبل، تحتاج إلى شراء شاحن بقوة 20 وات من تصنيعها إذا لم تكن تمتلك ذلك المرفق مع الآيباد إير 2020 الذي أصبح معروضا للبيع منذ ثمانية أيام.

بفضل ماغسيف، والحاجة إلى شاحن بقوة 20 واط إذا كنت تريد الشحن السريع، يوجد الآن عدد من الطرق التي يمكنك اعتمادها لشحن هاتفك. وسيؤثر اعتماد أي طريقة تختارها على المدة التي يستغرقها الجهاز ليكتمل شحنه وعلى طوال دورة حياتها.

ربما تكون فكرة طرح المزيد من الخيارات جيدة لأنها تمنح المستخدمين أقصى قدر من المرونة في استخدام الملحقات التي يمتلكونها بالفعل لكنها قد تربك عملاء أبل الجدد والقدامى على حد سواء.

وقالت وحدة أبل ماغسيف التابعة لأيفون "ليس لدي مشكلة كبيرة مع قرار أبل بإزالة أجهزة الشحن من العلبة. ففي شهر يونيو الماضي، جادلت لصالح هذه الخطوة بالضبط، وواجهت سخط الإنترنت. ومع ذلك، أعتقد أن الرسائل المتعلقة بالقرار لم تكن مناسبة. وأتوقّع أن يمضي الكثيرون فترة طويلة وهم يحاولون معرفة ما يحتاجون لشرائه بالضبط (أو عدم شرائه) لاستخدام هاتفهم الجديد."

وأضافت "أنا متأكد من أن أبل ستنظر في تأثير إضافة طريقة جديدة لشحن الهاتف إلى هذا العدد من الطرق، وستدرس تكلفة صنع هذه الملحقات الجديدة وتأثير شحنها بيئيا.ويسعدني أن أقف إلى جانب بيان شركة أبل في ما يتعلق بكمية الكربون التي يمكن أن توفرها ببيع الهواتف دون أجهزة شحن. لكنني أتعاطف مع أي شخص جعلته الشركة يشعر بالارتباك، أو أي شخص اضطر إلى البحث عن أجهزة الشحن التي يمكنه استخدامها للتمتع بأكبر قدر ممكن من المزايا."

وشددت"يجب أن نذكر أن جل عملاء أبل ليسوا مهووسين بالتكنولوجيا. لذلك، أتساءل عما إذا كان هذا هو ما شعر به الكثير من عملاء الشركة عندما تم تقديم لايتنينغ لأول مرة في الهواتف، وما إذا كان الزمن سيكشف أن أبل كانت سابقة للعصر.لكن هذا لا يعني أن التغيير ليس كبيرا، أو أنه لا يُسمح للعملاء بالشعور بالارتباك بسبب هذه الخطوة، حتى لو كانت لمصلحتنا على المدى الطويل.في غضون ذلك، إذا كنت تبحث عن كيفية شحن جهازك الجديد وما قد تحتاجه، يمكنك أن تدقق في دليل الشاحن."

مايكروسوفت على الخط

من جانبها شركة مايكروسوفت اليوم تخطط لوقف توليد المخلفات من عملياتها بحلول عام 2030، كما تعهدت بالتوقف عن استخدام المواد البلاستيكية ذات الاستخدام الواحد في عبواتها بحلول عام 2025، وكجزء من هدفها، ستقوم الشركة بإعداد ما تسميه "المراكز الدائرية" للسماح للشركة بإعادة استخدام أو إعادة تدوير 90 في المئة من نفاياتها في الموقع، بدلا من إرسالها إلى جهات إعادة التدوير التابعة لجهات خارجية.

عدم شحن الأجهزة وسماعات الرأس حقق نتائج كبيرة وقلل من انبعاثات الكربون وتجنب التعدين واستخدام المواد الثمينة

وبحسب موقع "ذي فيرج" الأميركي، فتعد الخوادم المستخدمة في مراكز بيانات مايكروسوفت أحد العناصر باهظة الثمن التي سيتم إعادة تدويرها داخليا، وتعهدت الشركة أيضا بالقضاء على النفايات من عملية التصنيع الخاصة بها، على الرغم من أنه لن يُتوقع من مورديها الالتزام بنفس هدف النفايات تماما مثل مايكروسوفت.

وفي العام الماضي، أرسلت أكبر مجمعات المكاتب التابعة لشركة مايكروسوفت 3.189 طنا متريا من النفايات إلى مدافن النفايات، ويهدف الالتزام الجديد إلى خفض ذلك إلى الصفر خلال العقد المقبل، ولكن مقارنة بالقمامة القادمة من مكاتب مايكروسوفت، فإن النفايات الإلكترونية من الأدوات التي تنتجها الشركة وغيرها من الشركات المصنعة تمثل مشكلة أكبر بكثير.

وقد ألقى المستخدمون برقم قياسي بلغ 53.6 مليون طن متري من النفايات الإلكترونية على مستوى العالم في عام 2019، وفقا لتقرير صدر في يوليو، ومن المتوقع أن ينمو هذا الرقم فقط، لكن لن يكون لإعلان اليوم من مايكروسوفت تأثيرا كبيرا على كل أكوام النفايات الإلكترونية هذه، حيث إن الشركة لا تحاسب نفسها بعد على ما يحدث للمنتجات التي تبيعها.

وقد دعت جماعات دفاعية أخرى مثل "إي.أس بيرغ" شركة مايكروسوفت إلى الدفع ضد قوانين "الحق في الإصلاح المقترحة، والتي تتطلب من الشركات نشر معلومات حول منتجاتها وما إذا تسمح للمستهلكين بإجراء إصلاحات بمفردهم أو من خلال أطراف ثالثة، إذ يقول المدافعون إن بإمكانهم المساعدة في إبقاء المنتجات قيد الاستخدام – وإبقائها بعيدا عن مدافن النفايات.

ويقول بريان جانوس، المدير العام لشركة مايكروسوفت "نحن ملتزمون تماما بزيادة قابلية منتجاتنا للإصلاح، ولكننا نحاول أيضا موازنة جوانب أخرى مثل السلامة والمتانة، وبالطبع –ربما الأهم بالنسبة لنا– الخصوصية والأمان".

الطاقة والاستدامة.

ويصاحب تعهد صفر نفايات هدفا بيئيا رئيسيا آخر حددته مايكروسوفت في بداية العام، كما أعلنت مايكروسوفت في يناير أنها ستزيل غازات الدفيئة من الغلاف الجوي أكثر مما تنتج بحلول عام 2030 وستتولى المهمة الضخمة المتمثلة في خفض جميع انبعاثات ثاني أكسيد الكربون التي تم إطلاقها بحلول عام 2050.

العرب
الأحد 2020/11/01
السنة 43 العدد 11868

آثار جانبية لتناول المسكنات أثناء التمارين الرياضية

مضادات الالتهاب تتدخل في عمليات التمثيل الغذائي وتشكل مخاطر صحية كبيرة

عدّد خبراء الطب الرياضي مساوئ تناول المسكنات لتحمل آلام التمارين الرياضية ذلك أنها تزيد من خطر الإصابة بأمراض الجهاز الهضمي والنوبات القلبية، ويمكن أن تتأثر الكلى أيضا من جراء ذلك، كما يزداد خطر حدوث ما يسمى بكسور التعب في العظام، واقترح خبراء الطب الرياضي حلولا لتجنب الآلام عوض تناول المسكنات أو مضادات الالتهاب.

برلين - حذّر خبراء الطب الرياضي من تناول المسكنات كحيلة يتبعها البعض لتحمل آلام التمارين الرياضية، لما لذلك من آثار جانبية كبيرة خاصة مع الإجهاد الشديد.

ويعتقد العديد من الأشخاص أن مسكنات الألم هي الحل السحري للتخلص من أي ألم يعاني منه المرء، فيعمدون إلى تناولها خاصة أثناء التمارين الرياضية. ويوجد العديد من أنواع المسكنات التي تحتوي على مواد فعالة مختلفة، إلا أن أثر هذه المسكنات الذي يختلف باختلاف المواد المستخدمة بها، يلحق أضرارا سواء على المدى القصير أو البعيد بالكلى ويزيد من خطر حدوث ما يسمى بـ"كسور التعب" في العظام.

ويشيع استخدام ما يعرف بمضادات الالتهاب المحتوية على المادة الفعالة NSAR، مثل الإيبوبروفين، وهو ما يشكل مخاطر صحية كبيرة مرتبطة بالنشاط البدني المكثف، لأن المواد الفعالة تتدخل في عمليات التمثيل الغذائي.

ويزيد ذلك من خطر الإصابة بأمراض الجهاز الهضمي والنوبات القلبية، ويمكن أن تتأثر الكلى أيضا من جراء ذلك، كما يزداد خطر حدوث ما يسمى بكسور التعب في العظام.

وأكد الخبراء الألمان على أن مسكنات الألم لا تعالج أسباب الأعراض، والتي غالبا ما تكون نتيجة عدم التوازن بين حمل التمرين وتحمل الرياضي نفسه، لذلك يتعين الفحص الطبي لتقرير طريقة المعالجة الصحيحة للآلام أثناء التمرين.

كما توصل باحثون في جامعة غرناطة الإسبانية إلى أن جرعات صغيرة من مسكنات الباراسيتامول والإيبوبروفين ومسكنات أخرى تساعد الرياضيين المحترفين على تحسين أدائهم، لكنهم حذروا الرياضيين والأطباء والسلطات المعنية ودعوهم إلى الانتباه جيدا إلى الآثار الجانبية والمشكلات الصحية المرتبطة بالاستخدام الطويل أو الجرعات الزائدة لهذه الأدوية.

> التدرب بشكل مفرط والاعتماد على مسكنات الألم بدرجة أعلى من الطبيعي، ينتجان تأثيرات أكثر خطورة على شفاء العظام والكسور المحتملة

وأضاف الباحثون أن جرعات صغيرة من هذه المسكنات تقوي الرياضيين حتى لو كانوا يتناولونها عادة للسيطرة على الإصابات.

يقول داریاس هولغادو قائد فريق البحث إن "الباراسيتامول" يمكن أن يقلل من الضغط الحراري الذي يمر به الرياضيون أثناء التمرين، ومن ثم يمكن أن يزيد قدرتهم على التدريب في ظروف حارة، حيث تلعب درجة حرارة الجسم دورا مهما، موضحا أن الباراسيتامول يمكن أن يقلل أيضا من طاقة المخ المطلوبة لتوظيف العضلات الحركية من أجل تمرين معين، ما يقلل من الجهد والشعور بأن التدريب أكثر سهولة.

ووفقا لصحيفة "مترو" البريطانية، يستخدم واحد من أصل 3 رياضيين مسكنات معروفة للإسراع من تعافيهم وتعزيز قوة تحملهم وتخفيف الألم، على الرغم من المخاوف بأن استخدامها على المدى الطويل قد يتسبب في مشكلات صحية.

وأضافت الصحيفة أن تناول هذه الأدوية يمكّن الرياضيين أيضا من الخضوع لتدريبات أكثر شدة، بسبب انخفاض حدود الألم.

ونقلت عن بحث علمي آخر أن هذه المسكنات والأدوية تغير في تركيبة المخ التي عادة ما تخبر الناس بأنهم يمارسون الرياضة بقوة شديدة.

وأكد خبراء اللياقة أن التدرب بشكل مفرط والاعتماد على مسكنات الألم بدرجة أعلى من الطبيعي، ينتجان تأثيرات أكثر خطورة على شفاء العظام والكسور المحتملة وبعضها لا يشفى على الإطلاق. وإذا حدث ذلك فقد ينهي مهنة شخص ما في الجري تمامًا، وقد يؤثر على جودة حياته بشكل كبير. ويمكن أن ينتقل الشخص من رياضي رفيع المستوى إلى فرد عاجز تمامًا بسبب الإصابة في فترة زمنية قصيرة نسبيًا إذا كان يعتمد على المسكنات بشكل عالي.

ويمتد تأثير تناول المسكنات على المدى الطويل ويمكن أن يحدث على مدار سنوات وعقود، ولكن هناك خطر متزايد من مشاكل صحية في القلب، وفشل كلوي، وتفاقم أمراض الجهاز التنفسي. ومن الممكن أن يكون اللاعبون الرياضيون أكثر عرضة للإدمان من غيرهم لأنهم يتناولون تلك الأدوية بصفة مستمرة.

وتشكل ممارسة الأنشطة الرياضية خلال فترة تعاطي المضادات الحيوية خطرا كبيرا على الصحة، وهو ما حذر منه الدكتور هيربرت بروك طبيب القلب الألماني حين دعا إلى الامتناع عن ممارسة الأنشطة الرياضية خلال فترة تعاطي المضادات الحيوية.

وعلّل بروك ذلك بأن الجسم يحتاج للمزيد من الطاقة للتغلب على العمليات الالتهابية المستمرة، وهو ما يتعارض مع ممارسة الرياضة، التي تستلزم المزيد من الطاقة هي الأخرى. وقال بروك إنه حتى بعد انتهاء تناول المضادات الحيوية لا بد للجسم من الحصول على الراحة.

ويعتبر خبراء اللياقة البدنية آلام العضلات بعد ممارسة الرياضة أمرا طبيعياً خاصة في بدايتها، حيث هناك من يقبل على ممارسة الرياضة لأول مرة فيشعر بآلام قاسية بعد الانتهاء من التمرين، وحتى في الحالات التي اعتاد الشخص فيها على ممارسة الرياضة قد يشعر فيها ببعض الآم التي ترتبط بالعضلات.

ويحدث هذا الألم علميا بسبب قيام كرات الدم البيضاء بإنتاج مواد كيماوية تسبب ألما للعضلات بعد ممارسة الرياضة، وبذلك تكون هي المسؤول الأول عن حدوث الألم.

وبحسب دراسة جديدة أجريت في جامعة ألستر في أيرلندا الشمالية يعتبر أخذ حمام بارد بعد ممارسة الرياضة أمرا فعالا في تخفيف حدة آلام العضلات الناتجة بعد ممارستها، وقد اشتملت هذه الدراسة على 17 تجربة شملت 366 شخصا، وقد تمت المقارنة بينهم وبين من اعتمد في تخفيف الألم على أمور أخرى، وكانت النتيجة مؤكدة لدور الحمام البارد في تخفيف تلك الآلام، وبشكل ملحوظ.

ولكن إذا استمر الألم بعد فعل ذلك، وفعل أي من الأمور الأخرى التي من شأنها التخفيف من حدة الألم مثل تناول المسكنات، أو الاعتماد على كريمات العضلات المفيدة في ذلك، أو أخذ قسط من الراحة حتى تهدأ العضلات، فيجب استشارة الطبيب وطلب مساعدته لتدارك حقيقة المشكلة.

المسكنات لا تحل مشكل آلام التمارين الرياضية

ممارسة الرياضة بانتظام تقي من هشاشة العظام

هامبورغ (ألمانيا) - نصح البروفيسور ميشيل أمليغ باتباع نظام غذائي متوازن غني بالكالسيوم وممارسة الرياضة بانتظام للوقاية من الإصابة بهشاشة العظام، مع حصول الجسم على ما يكفي من فيتامين "د"، والمحافظة على وزن الجسم والابتعاد عن التدخين.

وأوضح جراح العظام الألماني أنّ فيتامين "د" ضروري للجسم حتى يتمكن من امتصاص الكالسيوم من الطعام، وإذا كان هناك نقص، فإن الجسم يهاجم احتياطي الكالسيوم في الهيكل العظمي، لتكون النتيجة هي الإصابة بهشاشة العظام.

وينتج الجلد معظم فيتامين "د" عندما يتعرض لأشعة الشمس، كما أنه يتوفر في أسماك البحر الدهنية والبيض والمكملات الغذائية، التي يمكن تناولها بعد استشارة الطبيب المختص.

وأكد البروفيسور الألماني على أن الرياضة ضرورية أيضا لصحة العظام، وهو يعتبر أن مزيجا من تمارين قوة التحمّل وتقوية العضلات والتوازن هو الخيار الأفضل، ونصح أيضا بممارسة النشاط البدني اليومي.

وتجدر الإشارة إلى أن هشاشة العظام مرض يصيب الهيكل العظمي، حيث تفقد العظام قوتها وتفقد كتلتها وتتناقص بشكل أسرع من الأشخاص الأصحاء، وتكمن المشكلة في عدم اكتشاف المرض لفترة طويلة، كما تتعرض النساء بعد انقطاع الطمث لخطر هشاشة العظام بشكل خاص بسبب انخفاض مستوى هرمون الاستروجين.

وتساهم ممارسة التمارين الرياضية الخاصة بالعظام بشكل منتظم في تعزيز صحة أعضاء الجسم وتحميه من الإصابة بأي مرض عضوي مثل أمراض القلب الخطيرة وتصلب الشرايين. وتقوم التمارين الرياضية بتحسين أداء الأوعية الدموية وتدفق الدم إلى جميع أعضاء الجسم. كما أن ممارسة الرياضة تقوي العظام وتقلل من فقدان المعادن وتقي الجسم من إصابته بهشاشة العظام وتؤثر إيجابيًا على كثافة العظام هذا إضافة إلى أن ممارسة التدريبات الرياضية الخاصة تقوي المفاصل وتبني العضلات وتمنحها المرونة والاتزان وتعمل على إبقاء العظام قوية وشديدة.

وتعتبر تمارين تحمل الوزن التي تحرك الجسم ضد الجاذبية ومن أبرزها رياضة المشي والركض والرقص ورياضة التسلق وقفز الحبل من التمارين الرياضية التي يجب ممارستها لكل من يعاني من هشاشة العظام.

ويشير خبراء اللياقة البدنية إلى أن تمارين الأيروبيكس الهوائية الشديدة ورياضة التنس وصعود الدرج. وتمارين رفع الأثقال والتوازن مثل اليوغا التي تحافظ على مرونة الجسم وتوازنه مفيدة أيضا لهشاشة العظام، وهناك كذلك تمارين رياضية بواسطة الآلات منها تمارين آلة المشي وتمارين آلة الهرولة (المشي السريع) وتمارين آلة الدرج.

كما يعتبر خبراء اللياقة البدنية تمارين الحركات، ومنها تمارين الأوراك التي تقوي عضلات المفاصل في منطقة الخصر وتحسن التوازن من أبرز التمارين الرياضية المساعدة على حماية الجسم من هشاشة العظام. وكذلك تمارين الرجلين التي تساعد على تقوية عضلات الفخذ، وتمارين عضلات أسفل الظهر، وتمارين عضلات أسفل الرجلين وهي كلها تناسب جميع المراحل العمرية.

من جهتهم أكد الخبراء الألمان أن ممارسة الرياضة بانتظام من أبرز الوسائل العلاجية لهشاشة العظام، مشيرين إلى أن أنسب التمارين التي يمكن ممارستها هي التمارين الرياضية المائية. مؤكدين أن الحركة في الماء تساعد الجسم على تدريبه وتقلل من تعرضه للإجهاد والتعب. كما أشاروا إلى أنه عندما يطفو الجسم في الماء فإنه بذلك يساعد على تخفيف الحمل الذي تتأثر به الأربطة والمفاصل والأوتار خلال التمرين وفي نفس الوقت يعمل على تقوية العظام وتمديد العضلات.

وتؤدي الإصابة بمرض هشاشة العظام إلى إضعاف العظام إلى درجة تصبح فيها هشة، ومجرد القيام بأعمال بسيطة جداً تحتاج إلى أقل قدر من الضغط، كالانحناء إلى الأمام أو رفع مكنسة كهربائية، قد يسبب كسوراً في العظام. ويعود سبب ضعف العظام هذا، في معظم الحالات، إلى النقص في مستوى الكالسيوم والفسفور، أو النقص في عناصر غذائية أخرى كفيتامين "د".

> المزيج من تمارين قوة التحمّل وتقوية العضلات والتوازن هو الخيار الأفضل للوقاية من هشاشة العظام، وأيضا بممارسة النشاط البدني اليومي

ويؤكد خبراء الطب الرياضي أن العظام تمثل دعامة الجسم الرئيسية في مواجهة الجاذبية الأرضية كما تساعده على الوقوف والحركة، وكلما كان الشخص أصغر سناً وأكثر نشاطاً، كلما كان تجديد الخلايا أنشط وزادت كمية النسيج العظمي المنتج حديثاً عن ما قد يخسره الجسم، ما يزيد من كثافة العظم.

وعموما تبلغ كتلة الإنسان العظمية ذروتها في سن الثلاثين تقريباً، ليبدأ الجسم بعدها بفقدان كثافة العظم بصفة تدريجية مع تقدم العمر نتيجة ما يرافق ذلك من قلة الحركة والنشاط.

وتعد النساء فوق سن الأربعين الأكثر عرضة للإصابة بهشاشة العظام وذلك نتيجة للتغييرات الهرمونية التي تحدث في سن اليأس والتي تؤثر على عمليات الأيض للعظام.

ويؤدي اتباع نظام غذائي صحي غني بالكالسيوم والمعادن الأخرى المهمة، إلى جانب ممارسة التمارين الرياضية بانتظام طوال فترة حياة الشخص بدءاً من الطفولة، إلى الوقاية من هشاشة العظام.

تمارين هشاشة العظام تعزز صحة الجسم

تصورات خاطئة حول حرق الدهون

برلين - أوضحت مجلة "فروين دين" الألمانية أن هناك عددا من التصورات الخاطئة حول اللياقة البدنية وإنقاص الوزن وحرق الدهون، ومن هذه التصورات مقولات "يكفي بضع دقائق على جهاز المشي لتحفيز حرق الدهون" وهذا اعتقاد خاطئ، والصحيح أنه لزيادة حرق الدهون، يحتاج المرء إلى حرق ما يبلغ 3500 سعرة حرارية، وهو أكثر بكثير مما يستهلكه الشخص البالغ في أغلب الأحيان، وبالتالي، فإن التمرين القصير على جهاز المشي ليس كافيا لتحفيز حرق الدهون، ومع ذلك، يمكن أن يُظهر التمرين لمدة 20–15 دقيقة تأثيرا جيدا، طالما كانت قوة التمرين عالية قدر الإمكان.

كما أن رفع الأثقال يحوّل الدهون إلى عضلات، هو أيضا اعتقاد خاطئ أيضا، لأن رفع الأثقال يساعد في بناء العضلات تحت طبقة الدهون، ومع ذلك، لا يمكن تحويل الدهون بطريقة سحرية إلى عضلات، حيث يتكون الاثنان من مواد مختلفة، فالعضلات تتكون في الغالب من البروتين والدهون تتكون من الغليسريد الثلاثي.

ومن أجل إنقاص الدهون، يجب حرق سعرات حرارية أكثر مما يدخل الجسم كل يوم، ويتم تحقيق ذلك عن طريق ممارسة تمارين إضافية أو تغيير في النظام الغذائي.

وتتم عملية الحرق دائما بنفس الكمية من السعرات الحرارية، ومع ذلك، قد ثبت أن ممارسة الرياضة في الصباح يمكن أن تساعد في تسريع فقدان الوزن، لأن ممارسة الرياضة في الصباح تهيئ الجسم لحرق الدهون طوال اليوم.

كما تعتبر ممارسة التمارين الرياضية مثل تمارين رفع الأثقال من أهم التمارين المساعدة على حرق الدهون، حيث إنّ تمارين القوة تعمل على شدّ العضلات، وزيادة حجمها وقوتها، كما أنّ لها دوراً كبيراً في حرق الدهون، وخصوصاً تلك التي تحيط بأعضاء الجسم. وقد أظهرت إحدى الدراسات أنّ ممارسة تمارين المقاومة لمدة 10 أسابيع، يمكن أن يقلل من الدهون في الجسم بمقدار 1.8 كيلوغرام، ويسهم في المحافظة على صحة العضلات وزيادة عدد السعرات التي يحرقها الجسم في وقت الراحة بمقدار 7 في المئة.

رفع الأثقال لا يحول الدهون إلى عضلات

شباب تونس يبتكرون طرقا جديدة للاحتجاج يأسا من المظاهرات

تهديد بالهجرة الجماعية بسبب توقف نشاط فريق رياضي تحرك رمزي ضد الإهمال الحكومي

لم تعد المطالب والرسائل الاحتجاجية للشباب تلقى آذانا صاغية عبر المظاهرات والاعتصامات التقليدية لكثرتها، فقرر شباب إحدى المدن التونسية ابتكار طريقة جديدة بفتح باب المشاركة للهجرة الجماعية لكامل أهالي المنطقة، للتعبير عن يأسهم وإهمال الحكومة لأوضاعهم المتردية.

المظاهرات التقليدية لم تعد مجدية

تونس - سئم شباب منطقة الشابة التونسية من اللجوء إلى الاحتجاج والتظاهرات بعد أن فشلت في تحقيق مطالبهم وإيصال أصواتهم للحكومة، فقرروا ابتكار طريقة جديدة تلفت الانتباه وتسلط الضوء على مطالبهم الاحتجاجية.

لم تلق المظاهرات والإضراب العام الذي نفذه شباب منطقة الشابة بسبب توقيف نشاط فريقهم الرياضي، اهتماما كبيرا لدى السلطات ووسائل الإعلام بل مرّا كخبر عادي في وسائل الإعلام المحلية، غير أن تهديد نحو ألفي شاب من سكان منطقة الشابة بهجرة جماعية نحو السواحل الإيطالية أثار ضجة واهتماما واسعا داخل تونس وخارجها، وتناقلت وسائل الإعلام الدولية قيام أنصار النادي بتشكيل تنسيقية لدعم فريقهم وتنظيم هجرة جماعية، بعد قرار الاتحاد التونسي لكرة القدم تعليق نشاط فريقهم الكروي.

قرار غير منصف

ولا يبدو السبب مقنعا للكثيرين إذ بدا وكأنه طرفة أو حكاية ساخرة، لكن أهالي المنطقة اعتبروا الأمر استهانة بهم وحرمانا من الوسيلة الوحيدة للترفيه في ظل التهميش الذي تعاني منه منطقتهم.

وجاء ذلك إثر نشوب خلاف حاد بين رئيس الاتحاد التونسي لكرة القدم وديع الجريء ورئيس نادي "هلال الشابة" توفيق المكشر منذ أشهر بعد أن نشر الأخير تدوينة على موقع فيسبوك يدعو فيها الاتحاد إلى الشفافية في التصرف في الأموال ويطالب بتدقيق إداري، فقرر الاتحاد في 17 أكتوبر الجاري تعليق نشاط جمعية هلال الشابة ومنعه من المشاركة في المسابقات التي ينظمها لموسم 2020 – 2021.

فرد الأهالي في مدينة الشابة الساحلية جنوب شرق تونس على القرار "غير المنصف" بإغلاق العديد من المتاجر والمحلات والإدارات الرسمية أبوابها كما عمد متظاهرون إلى إغلاق المدخل الرئيسي للمدينة وإحراق إطارات، وتظاهر آخرون حاملين رايات الفريق باللونين الأبيض والأخضر، إلا أن ذلك لم يكن له أي أثر يذكر في إعادة الفريق للعب.

وقامت مجموعة من الشباب بنصب خيمة في ميناء الشابة لتسجيل أسماء الذين يريدون المشاركة في عملية هجرة جماعية نحو السواحل الإيطالية.

وقال عضو تنسيقية دعم "الهلال الشابي" محمد علي عباس "أمام هذا الصمت من قبل السلطات على هذه المظلمة، قرّر سكان المنطقة من مختلف الأعمار مغادرة البلاد نحو إيطاليا".

وأضاف عباس أن أكثر من 200 قارب ستخصص لهذا الأمر "بعد القرار الجديّ من قبل الأهالي الذين يشعرون بأنهم مهمشون من قبل السلطة".

وقال رئيس نادي "الهلال الشابي"، توفيق المكشر، إن النادي يعتبر وسيلة الترفيه الوحيدة بالنسبة للأطفال والشباب وهذا لم يمنع الاتحاد من اتخاذ قراره "غير العادل".

وتحولت هذه الحركة إلى حديث مواقع التواصل الاجتماعي في تونس، وانقسمت الآراء بين من يعتبرها حركة عفوية لمجموعة من الشباب الغاضبين، ومن يرى فيها تحديا للسلطات الأمنية باعتبار أن الهجرة السرية يعاقب عليها القانون. وتصل عقوبة الهجرة غير النظامية في القانون التونسي إلى السجن بين سنة وسنتين.

وعبرت النائبة السابقة في البرلمان التونسي، فاطمة المسدي، على صفحتها في فيسبوك عن استغرابها من هذه الحركة التي تعتبر سابقة في تاريخ الاحتجاجات في تونس خلال السنوات الماضية، وأنه من غير المعقول أن تصل الأزمة في البلاد إلى هذا الحد.

ويرى متابعون أن ما قام به شباب مدينة الشابة يشير إلى فقدانهم الأمل بجدوى الحلول الأخرى والتحركات، والمسألة محاولة للفت الانتباه لمعاناتهم ومشاكلهم، حيث شعروا أن الكأس فاضت بهم بعد حرمانهم من أبسط وسائل الترفيه في منطقة تعاني الإهمال الحكومي وجملة من المشكلات والأزمات لا أحد يلتفت لها.

واعتبر البعض أنها محاولة لإحراج الحكومة والضغط عليها في مسألة الهجرة نظرا لأن قضية الهجرة مثلت محور أزمة بين تونس وإيطاليا في الأشهر الأخيرة، مما جعل الرئيس التونسي قيس سعيد يلتقي في ثلاث مناسبات مع وزيرة الداخلية الإيطالية لوتشيانا لامورجيزي. وشدد سعيد على أن "الحلول الأمنية وحدها ليست كفيلة بالقضاء على الهجرة غير النظامية".

وكانت إيطاليا قد هددت بإيقاف معونات مالية لتونس في حال تراخي الدولة في حفظ الحدود والحد من الهجرة البحرية إلى أراضيها، ولكن وزير الشؤون الخارجية عثمان الجرندي أكد أن تونس حريصة على الإيفاء بالتزاماتها وتطبيق الاتفاقيات في ملف المهاجرين السريين، وأنها لا تخضع لأي ضغوط بهذا الخصوص.

وكشف التقرير السنوي للمنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية حول الهجرة للعام الماضي أن ظاهرة الهجرة السرية توسعت في العقد الأخير لتشمل مختلف الفئات العمرية كما تحوّلت تدريجيا إلى مشروع عائلي.

تراجع دور العائلة

أوضح التقرير أنه أمام تراجع الدور العائلي والحالة الاقتصادية الهشة التي تعيشها والتي ازدادت حدتها وأمام بعض حالات التفكك الأسري ونظرا لضبابية مستقبل أبنائها في موطن النشأة انخرطت العائلة في مشروع الهجرة، ويعود هذا النوع من الهجرة إما لأسباب اقتصادية واجتماعية وإما لأسباب تتعلق بالتفكك الأسري، وبالتالي هجرة القاصرين مصحوبين بمرافقة.

ويبدو أن الشباب باتوا محبطين من جدوى الاحتجاجات الشبابية، وعادت حالة ما قبل الثورات العربية مع تدهور الأوضاع خصوصا في بلد مثل تونس يجمع فيها المواطنون على أن أوضاعهم الاقتصادية والمعيشية كانت أفضل قبل الثورة رغم الحريات التي حصلوا عليها.

وانقلبت صورة الاحتجاجات التي كان عمودها الفقري من الشباب، بأنها سبيل لنهضة البلاد وتحسين الأوضاع وتحقيق العدالة الاجتماعية، ولم يعودوا يعولون عليها في إحداث التغيير، بل على العكس باتت معيارا للفوضى وزيادة الأمور سوءا، فعاد حلم الخلاص بالهجرة يراود غالبية الشباب.

> الجيل الجديد من الشباب لديه وعي أكبر من الأجيال السابقة ويشعر بالقلق الشديد وحالة «اللايقين» تجاه مستقبله

ووفق إحصائيات وزارة الداخلية التونسية، حاول 8020 شخصا الهجرة بصورة غير قانونية من تونس، منذ مطلع العام وحتى منتصف سبتمبر.

ولا يكاد يمر يوم أو أسبوع على الأكثر دون إعلان السلطات التونسية عن إحباط محاولات للهجرة غير الشرعية، وأغلبها بشكل جماعي.

وأوضح المنتدى التونسي للحقوق الاقتصادية والاجتماعية، وهي منظمة غير حكومية متخصصة في ملف الهجرة غير القانونية، أن عدد الوافدين إلى السواحل الإيطالية منذ مطلع العام الحالي سجل رقما غير مسبوق منذ العام 2011، مع بدء تزايد أعداد القصر بين المهاجرين. وتقدر المنظمة أنه في العام 2011 تجاوز عدد الواصلين 22 ألفا.

انعدام الجدوى

قال المكلف بالإعلام رمضان بن عمر في المنتدى، إن العائلة التونسية كانت في السابق "عنصرا مقاوما" لهجرة أبنائها وتحاول صد هذه الخطط وإفشالها، ولكن "شيئا فشيئا أصبحت العائلة محبطة ومثقلة بالأعباء وبالوضع الاقتصادي والاجتماعي الصعب، وأصبحت لا ترى مانعا في تمويل مشروع الهجرة لأبنائها وبدأت تشارك في عملية الهجرة".

وتابع "فقدت العائلة في تونس كافة المبررات لإثناء أبنائها والعدول عن فكرة الهجرة وإقناعهم بالبقاء بسبب اتساع الأزمة وغياب أي آفاق واضحة، ما نلاحظه اليوم أن أفراد العائلة باتت لديهم دوافع مشتركة للهجرة الجماعية".

وانطلقت غالبية محاولات الهجرة غير النظامية أساسا من 3 محافظات ساحلية تعيش تفاقما في انتشار وباء كورونا، وهي محافظات سوسة والمنستير ونابل، في وقت كانت محافظة صفاقس تمثّل نقطة العبور الرئيسية لمنظّمي الهجرة غير الشرعية.

وأوضح بن عمر أن ظاهرة الهجرة راسخة من قبل بسبب الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، ولكن وباء كورونا عمق من حالة البؤس، وأشار إلى أن كثيرين خسروا وظائفهم كما أن الآلاف من العمال التونسيين عادوا من ليبيا، ولم تكن الإجراءات الحكومية للحد من التدهور الاجتماعي كافية لاحتواء حالة الغضب والسخط.

ولفت بن عمر إلى أن "الأزمة السياسية في البلاد أيضا أشاعت حالة من الإحباط وغذت الرغبة في الهجرة لدى الكثيرين".

ويرى المحللون أن الجيل الجديد من الشباب لديه وعي سابق على الأجيال التي قبله وهذا الوعي آخذ في التنامي والتطوّر، لذلك يشعر هذا الجيل بالقلق الشديد وحالة "اللايقين" تجاه مستقبله، وقد تجاوز الثقافة النفسية والسياسية التي انبثقت من طبيعة العمل السياسي في العقود الماضية، ولديه اليوم استراتيجيات وتكتيكات وخطاب ولغة مختلفة تنزع نحو التغيير والخروج من قفص الخوف من الاشتباك مع الواقع السياسي، لكن المشكلة اليوم أصبحت بشعوره بعدم جدوى التحرك لتغيير الواقع السياسي.

ففي تونس لا يثق الشباب بالطبقة السياسية وفقدوا الأمل حتى من تغييرها ما جعلهم يائسين من تحسن الأوضاع ويفكرون بالهجرة بشتى الطرق شرعية كانت عبر الدراسة والعمل أو هجرة غير شرعية رغم ما تحمله من مخاطر.

وقررت السلطات التونسية دراسة الظاهرة بعمق، بعد أن أصبحت مشكلة تزداد تعقيدا وتهديدا للمجتمع التونسي مع حالة الإحباط واليأس التي تعتري الشباب، خصوصا مع تداعيات فايروس كورونا التي شكلت أزمة كبيرة فاقمت من المشاكل.

وأعلن المعهد الوطني للإحصاء (حكومي) في تونس عن انطلاق المسح الوطني للهجرة الدولية، هو الأول من نوعه بالبلاد.

وأكدت نادية الطويري المشرفة على المسح في مؤتمر صحافي، أن "هذا المسح يعتبر الأول بالبلاد للهجرة الدولية وسيغطي كامل مناطق الوطن".

وأوضحت أنه سيبدأ من يوليو 2020 وحتى مارس المقبل. و"سيشمل المسح عينة من الأسر تضم مختلف الفئات من مهاجرين، ومهاجرين عائدين، وأجانب مقيمين في تونس، ومهاجرين قسريين، والأشخاص الذين لم يسبق لهم أن هاجروا".

وأوضحت الطويري أن هذا المسح سيشمل في مرحلة أولى 1860 منطقة موزعة على كامل البلاد أي ما يعادل 150 ألف أسرة، ويهدف المسح إلى "المساهمة في إرساء نظام معلومات حول الهجرة في تونس ودراسة إشكالية الهجرة الدولية وأسبابها ودوافعها وحركيتها وآثارها وعلاقة الهجرة بالتنمية". ويندرج المسح الذي ينظمه المعهد الوطني للإحصاء والمرصد الوطني للهجرة (حكومي) بالتعاون مع المركز الدولي لتنمية سياسات الهجرة، في إطار المشروع الأورومتوسطي الذي يهدف لإنجاز مسوح عن الهجرة الدولية في عدد من دول جنوب وشرق البحر المتوسط.

رمضان بن عمر:

العائلة في تونس فقدت كافة المبررات لإثناء أبنائها والعدول عن فكرة الهجرة وإقناعهم بالبقاء

فاطمة المسدي:

هذه الحركة تعتبر سابقة في تاريخ الاحتجاجات في تونس ومن غير المعقول أن تصل الأزمة إلى هذا الحد

ووفق إحصائيات رسمية، يبلغ عدد الأجانب في تونس 53 ألفا يمثلون جنسيات مختلفة منهم 12 ألفا من دول أفريقيا، في حين يبلغ عدد التونسيين المقيمين خارج البلاد مليونا و300 ألف تونسي أغلبهم يقيمون في فرنسا تليها إيطاليا ثم ألمانيا، فبلدان الخليج العربي.

وبدل المطالبة بتسريع عمليات الترحيل في الدول الأوروبية، يرى بن عمر أنه سيكون من المهم من الجانب التونسي بذل جهود أكبر لتنقية المناخ السياسي في تونس وتبديد حالة القلق العامة في البلاد، مضيفا أن الرئاسة التونسية يمكنها أن تطرح مفاوضات جادة مع الجانب الأوروبي من أجل برامج للهجرة المنظمة.

قرار جماعي

أين المستقبل؟

العرب
الأحد 2020/11/01
السنة 43 العدد 11868

هل يمكن أن تحافظ المرأة على أنوثتها وسط معركة المساواة

سعي النساء إلى المساواة يضعهن أمام تحدي تحوّلهن إلى ذكر مشوّه

يشير المختصون في علم النفس إلى أن الطموح اللامتناهي للمرأة في الوصول إلى نفس مرتبة الرجل يسير بها نحو إفراغها من أنوثتها، مؤكدين على أن التمييز الذي تعاني منه المرأة قد دفع بها إلى السعي نحو تحقيق المساواة ووضعها أمام تحدي تحولها إلى ذكر مشوّه. ودعا الخبراء النساء والرجال إلى استبدال علاقات التسلط بعلاقات التكامل.

تحقيق الذات والمحافظة على الأنوثة مهمة صعبة في معركة المساواة بين الجنسين

راضية القيزاني
كاتبة تونسية

تمثل النساء والفتيات نصف سكان العالم، وبالتالي نصف إمكانياته وتطمح النساء دائما إلى أن يكن على نفس قدر المساواة مع الرجل، إلا أن السعي المحموم لتحقيق تلك المساواة يدفع الكثير من النساء إلى التخلي عن أنوثتهن ويضعهن أمام تحدي تحولهن إلى ذكر مشوّه.

وأكد أحمد الأبيض أن الخطاب النسوي جاء كرد فعل على التسلط الذكوري واستهداف الرجال، ذلك أنه إذا شرب الرجل الخمر فعلت المرأة مثله، وإذا قصر الرجل في العناية بالبيت قصرت المرأة أيضا، وإذا خان الرجل زوجته تخونه هي أيضا.

وقال المختص في علم النفس في تصريح لـ"العرب" إن حرية المرأة الجسدية بدلا من أن تجعلها واعية بحدودها وتنتشل الرجل من سقطاته إذا خانها وترتفع بع من الوضاعة إلى العفة نزلت بها إلى دركه، مستشهدا بالأميركية التي قالت بأننا صرنا مثل الرجال الذين كنا نرغب في الزواج منهم .

ونبّه المختص في علم النفس النساء من التشبه ببعض الرجال الذين هم في حقيقة الأمر ضحايا مجتمع يمارس عليهم القهر، فيستبدلونه بمظاهر كالعنف والتسلط الاجتماعي التي يمارسونها على إخوتهم وبناتهم ونسائهم داعيا النساء والرجال إلى استبدال علاقات التسلط بعلاقات التكامل.

ورغم أن المساواة بين الجنسين، إلى جانب كونها حقا أساسيا من حقوق الإنسان، وأمرا ضروريا لتحقيق السلام في المجتمعات وإطلاق إمكانيات المجتمع الكاملة إلا أنها أصبحت خيارا يهدد هوية الطرفين.

ويقول المختص التونسي في علم النفس عبدالباسط الفقيه إن الأمر يتعلّق بتمثل الفرد لذاته، ومن هنا يكون التفضيل الجنسي، فالفتاة التي عاشت في بيئة ذكورية ووالدها يسيطر على أمها ستميل إلى الذكورة خصوصًا إذا كان لديها فائض من الهرمونات الذكورية على اعتبار أن الهرمونات الذكورية والأنثوية موجودة في الجنسين.

ويضيف في تصريح لأحد المواقع الإلكترونية أن الذكورة والأنوثة مسألة بيولوجية بالأساس، ولكنها تتدعّم أو تضعف بالتربية والتنشئة الاجتماعية وفي بعض الأحيان يطفئ المجتمع الصفات والاستعدادات الأصلية عند الذكر أو الأنثى وأحيانا ينمّيها لكنه لا يلغي الفوارق الأصلية، ويظهر ذلك من خلال السلوكات واللغة المستعملة والمظهر.

ويشير علماء الاجتماع إلى ضرورة مرور النساء بمرحلة مفصلية من تاريخ نضالهن تحصيلا لرفع شأنهن في كافة الميادين، مؤكدين أنّ حماس النسوة للاعتراف بهنّ كإنسان متكامل له اقتدار وليس كإنسان من "الجنس الضعيف" يقود بعضهن للركض وراء سلوكيات ذكورية تدفعهن إلى التخلي تدريجا عن أنوثتهن.

وترغب بعض النسوة في أن يكون لديهن الامتيازات نفسها التي يحصل عليه الرجال مثل الراتب والسلطة المستحقة، والشرعية التي تتولى بموجبها المهن الصعبة إضافة إلى حق إعطاء أولادها وزوجها الجنسية.

ويرى علماء الاجتماع أن بعض النساء يقتلن فتيل سحر الأنوثة لديهن بحثا عن موقع الحماية الذاتية الزائدة من كثرة ما سمعن أنهن لن تتمكّن من بسط نفوذهن في مراكز القرار إلاّ إذا تكلّمن وتصّرفن ومشين وارتدين كالرجال.

وتنصح عايدة شيخاني، الدكتورة اللبنانية الاختصاصية في علم النفس النساء بأن يكن جميعهن متصالحات مع أنفسهن وأنوثتهن وجمالهن الخارجي والداخلي مشيرة إلى أنه يمكنهن الوصول إلى أعلى المراتب بغير أن يقلدن الرجال.

وتأتي ممانعة المرأة من أن تكون أنثى جميلة كي لا ينظر إليها المجتمع على أنّها طائشة أو سطحية أو سهلة المنال أو تافهة.

ويؤكد علماء النفس أن الصور النمطية التي تقود المرأة إلى أن تكون هي الضحية كثيرة ومنها مثلا المقارنة بين هندامها وذكائها فإذا كانت المرأة ذكية يعني أنّ "هندامها لا يجب أن يتبع ذكاءها وإذا كانت أنيقة وجميلة ينظر إليها الناس على أنّها فارغة وقدراتها محدودة".

ويرون أنه بسبب هذه التعميمات والأحكام المسبقة، ترفض بعض النسوة أن يكن متصالحات مع أنوثتهن خوفا من نظرة الانحطاط التي تنهال عليهن سخطا من الآخرين.

وأنه إذا لم توفق المرأة بين جمالها الخارجي وذكائها الداخلي، لن تتبوّأ بسهولة المراكز الوظيفية التي بقيت لأزمنة طويلة حكرا على الرجال.

وقد أظهرت نتائج دراسة نشرها برنامج الأمم المتحدة الإنمائي بمناسبة اليوم العالمي للمرأة، أن نحو 90 في المئة من سكان العالم من الجنسين، لديهم أحكام مسبقة حيال النساء.

ومن هذه الأحكام أن الرجال يصلحون أكثر من النساء ليكونوا مسؤولين سياسيين أو رؤساء شركات أو أن ارتياد الجامعة أهم للرجل منه للمرأة وكذلك أن الأولوية ينبغي أن تعطى للرجال في سوق العمل عندما تكون الفرص نادرة.

كما أكدت الدراسة أن لدى 90 في المئة من الأشخاص ومن بينهم نساء، حكم مسبق واحد كهذا على الأقل، وذلك، استنادا إلى بيانات من 75 دولة تشكل أكثر من 80 في المئة من سكان العالم.

> حرية المرأة بدلا من أن تجعلها واعية بحدودها وتنتشل الرجل من سقطاته وترتفع به من الوضاعة نزلت بها إلى دركه

من جهة أخرى أكد تقرير أممي أطلق في العاصمة الأردنية عمان بعنوان "العدالة بين الجنسين والمساواة أمام القانون في الدول العربية"، أن النساء والفتيات يعانين من تمييز واضح في الدساتير والقوانين المطبقة عربيا، وأن قوانين أغلب الدول العربية تميز بين الجنسين خاصة في مواضيع نقل الجنسية للزوج أو الأبناء.

وأشار التقرير إلى أن "هناك عدم مساواة واضحة، في القوانين العربية التي تميز الرجل عن المرأة، ولا مكان فيها للمساواة، وخصوصا في موافقة ولي الأمر على الزواج، وحقوق حضانة الأطفال، والمساواة في حقوق الزواج والطلاق".

ويذهب علماء النفس في اعتبار أن هذا التمييز دافع خفي للمرأة يجرها نحو المزيد من المطالبة بالمساواة مع الرجل ويحوّلها إلى كائن قوي لا يبالي بالأنوثة. ومن هنا تفقد المرأة خصائصها شيئا فشيئا لتتماهى مع رجل، حيث تسعى إلى الوصول إلى مكانته والذي هو أيضا يبحث عن صورة المرأة النموذجية والتي تسيطر على ذهنه ولن يجدها في زحام معركة المساواة.

وتزداد مهمة المرأة صعوبة في أن تحقق ذاتها وتحافظ على أنوثتها وتحقق المساواة التي تطمح إليها في ذات الحين وهو ما يطرح عليها جملة من التحديات.

ورغم صعوبة المهمة فإن المرأة تمكنت من انتزاع مكانة خاصة بها لتنافس بإمكانياتها وكفاءتها وقدراتها، وتثبت ذاتها بمراكز صنع القرار وأهم القطاعات الحيوية، وتحصل على جزء من حقوقها.

وبالرغم من القيود المجتمعية والاقتصادية التي تُفرض عليها، وتعرقل أحيانا من مسيرتها المهنية، إلا أن ما وصلت إليه المرأة في الآونة الأخيرة في بعض الدول العربية ، يعد إنجازا مهما، وإن لم يرتق إلى الطموح لغاية الآن.

فالنساء في تونس يشكلن 37 في المئة من مراكز القيادة في الوظيفة العامة، التي يشتغل فيها نحو 600 ألف موظف وفي الأردن تشكل النساء نسبة 41 في المئة في المجالس المحلية والبلديات.

وقد عبّرت وزيرة المرأة التونسية السابقة نزيهة العبيدي عن أملها في القضاء على المعرقلات الخفية لتمكين النساء الكفؤات وهن كثيرات على حد تعبيرها من أجل تولي المناصب الرفيعة المستوى.

وقالت بأن على السلطات أن تقوم بكل ما بوسعها حتى تتولى النساء مناصب اتخاذ القرار، وأشارت إلى أن الحكومة وضعت عددا من الخطط لتمكين المرأة بحلول 2020 كحد أقصى لتكون متساوية مع الرجل في مناصب اتخاذ القرار.

كورونا يكشف عجز الدول عن إشراك النساء في تحقيق الأمن وحل النزاعات

تونس – كشف الاحتفال بالذكرى العشرين لصدور قرار مجلس الأمن للأمم المتّحدة 1325 المتعلّق بـ"المرأة والأمن والسلام" عن عجز الدول في مختلف أنحاء العالم عن إشراك النساء في تحقيق الأمن والسلم وحل النزاعات بسبب جائحة كورونا.

وقالت المديرة التنفيذية لهيئة الأمم المتحدة للمرأة، بومزيلي ملامبو-نكوكا، إن تمثيل المرأة لا يزال ناقصا في عمليات صنع القرار الرئيسية في ما يتعلق بالمعركة ضد جائحة كوفيد – 19، مضيفة أن الوضع "أسوأ بالنسبة للنساء في مناطق النزاع".

وأشارت مديرة الوكالة الأممية المعنية بالمساواة بين الجنسين وتمكين المرأة، إلى أن الناس يدعون إلى الإدماج والتمثيل، وهو أحد الأسباب الرئيسية وراء خروج الكثير منهم إلى الشوارع وتنظيم الاحتجاجات ورفع أصواتهم.

ومن جهتها دعت وكيلة الأمين العام للشؤون السياسية وبناء السلام، روزماري ديكارلو، القيادات التنفيذية إلى استخدام نفوذها لدعم المجتمع المدني النسائي على مستوى القاعدة، وتضمين مخاوفهن في عملية صنع القرار.

وتحدثت المسؤولة الأممية في فعالية عقدت عبر تقنية التواصل عن بعد بعنوان "ما بعد الجائحة: فتح الأبواب أمام مشاركة هادفة للمرأة" قائلة، إن هذه الجهود ضرورية في مواجهة ردود الفعل العالمية العنيفة ضد حقوق المرأة، وتقلص الفضاء المدني والهجمات التي تستهدف القيادات النسائية والمدافعات عن حقوق الإنسان. وأشارت ديكارلو إلى أن النساء يشكلن أقل من 19 في المئة من البرلمانيين الوطنيين في المناطق المتضررة من النزاع.

وجددت التأكيد على أن إدارتها جعلت قضية النوع الاجتماعي "مبدأ أساسيا في ما يتعلق بالمساعدة الانتخابية التي تقدمها الأمم المتحدة"، مضيفة أن الأمم المتحدة دعمت، خلال هذا العام وحده، الجهود المبذولة لزيادة المشاركة الانتخابية للمرأة في بوليفيا، جمهورية أفريقيا الوسطى، إثيوبيا، قيرغيزستان، وأماكن أخرى.

وبدورها أعلنت إيمان الزهواني هويمل، وزيرة المرأة والأسرة وكبار السن في تونس، عن "إقرار رؤية جديدة تعترف بضرورة مراعاة النوع الاجتماعي في بناء الأمن والسلام في الدول وفي العالم ككل وذلك من خلال الاعتراف دوليا بضرورة مساهمة النساء والفتيات في حل النزاعات وصياغة مبادرات الإنعاش وبناء السلام، ومنع العنف المسلط عليهن في جميع الأوقات وخاصة العنف الجنسي، إلى جانب ضمان عدم الإفلات من العقاب مهما كان مرتكبوه.

واعتبرت هويمل أن هذه الجائحة تعد المرأة الواقعية التي عكست ضعف تنفيذ القرار 1325 في جميع الدول وكشفت النقص في تفعيل المحاور الأربعة الواردة به خاصة على مستوى وقاية النساء والفتيات وحمايتهن ومشاركتهن في مجابهة هذه الجائحة.

وأشارت إلى التداعيات السلبية لجائحة كورونا على النساء التي كشفت ضعف إعمال حقوق النساء والفتيات خصوصا، وفي جميع المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وضمان كرامتهن وحُرمتهن الجسدية وحمايتهن من العنف وعدم التمييز وتوفير الخدمات وتيسير نفاذهن للخدمات الأساسية، وجعلت هذه الجائحة النساء الفئة الأكثر تضررا وفقا للدراسات الأولية.

وقالت هويمل إن المرحلة الثانية من تجسيد القرار تبلورت من خلال تكفل كل وزارة بوضع خطة قطاعية تتضمن ضبط أنشطة محددة لتنفيذ خطة العمل الوطنية

ضرورة مراعاة النوع الاجتماعي في بناء الأمن والسلام

ويتألف القرار1325 من أربع ركائز هي دور المرأة في منع نشوب النزاعات، ومشاركتها في بناء السلام، وحماية حقوقها أثناء النزاع وبعده، ومراعاة احتياجاتها الخاصة أثناء الإعادة إلى الوطن وإعادة التوطين.

وفي تصريح خصّت به "العرب" قالت فاتن السبعي مستشارة وزيرة المرأة التونسية ، إن جائحة كورونا كان لها تأثير على المنظومة التي ترصد انتهاكات حقوق النساء وخاصة العنف والتمييز مما يعني تأثيرها على تنفيذ خطة القرار عدد 1325.

وأشارت إلى أن تجربة تونس تعتبر خصوصية باعتبارها رابع دولة صادقت على القرار وكانت خطتها مختلفة لأن ليس لتونس نزاع، فتمت إضافة محور جديد للمحاور الأربعة التي يرتكز عليها القرار الأممي وهو محور التوعية والتحسيس. وأكدت السبعي أن مشاركة النساء في تونس في حل الأزمة الصحية تعتبر مشرفة لكنها تعرف نقصا في المجالات الأخرى .

وتعتبر زيادة المشاركة الفعالة للمرأة في الجهود المبذولة لصنع السلام ومنع نشوب النزاعات من الأولويات الرئيسية لإدارة الأمم المتحدة للشؤون السياسية.

وكانت الأمم المتحدة قد أدرجت مسألة الجنسانية والمرأة في خطتها للأمن نظرا إلى الخصائص والأدوار والمعايير التي تتشكل تاريخيا وثقافيا وتسند إلى الرجال والنساء في المجتمع حسب نوع الجنس. ولأنه في حالات النزاع، يتأثر الرجال والنساء بأشكال مختلفة، كان لا بد من اتباع نهج متمايز إزاء الطريقة التي يجري بها صنع السلام، بما يلبي الاحتياجات المختلفة للرجال والنساء في مجالي الأمن وبناء السلام.

ولطالما اعتبر الرجال الجهات الفاعلة المعنية الوحيدة في النزاعات المسلحة وحلّها. غير أن النساء يتأثرن أيضا بشدة بالنزاعات ويشاركن فيها، سواء كن قريبات أو مقدِّمات للرعاية أو سياسيات أو ناشطات سلام أو مقاتلات.

ويضيف إشراك المرأة في عمليات السلام منظورا أوسع نطاقا من وجهات النظر ويزيد الشمولية والتنوع. ويعزز ذلك قدرة صناع السلام على التعاطي مع طائفة أوسع من الجهات صاحبة المصلحة ومعالجة شواغلها، وهو ما من شأنه أن يفضي إلى تعزيز السلام المستدام. ولهذه الأسباب، تلتزم الأمم المتحدة بشدة بإدراج النساء في أعمالها المتعلقة بالسلام والأمن، استجابة لمسؤولياتها المنبثقة عن جدول أعمال حقوق الإنسان.

العرب
الأحد 2020/11/01
السنة 43 العدد 11868

هل يخسر الرجل بعد عمر الأربعين فرصة تكوين أسرة

الأشخاص المعتادون على العزوبية يجدون صعوبة في تغيير نمط حياتهم

تتعدد الأسباب التي تجعل بعض الرجال يؤجلون الارتباط وتكوين أسرة إلا أن أخصائيي علم النفس والعلاقات الزوجية حذروا من أن بلوغ الرجل سن الأربعين يجعله يجد صعوبة في الإقدام على هذه الخطوة، فهل يخسر الرجل بعد عمر الأربعين فرصة تكوين أسرة؟

الزواج بالنسبة إلى الكثيرين خطوة مؤجلة

تونس - يتجنب الرجال الذين تجاوزت أعمارهم الأربعين سنة الزواج أو تكوين أسرة وفق أخصائيي علم النفس والعلاقات الزوجية، مرجحين أن السبب في ذلك يعود إلى بلوغهم مرحلة النضج التي تنعكس سلبا على اتخاذ القرارات المصيرية الحاسمة.

وأكد المختصون أن البعض يربطون الزواج بمرحلة عمرية معينة ليصبح من تجاوز الـ40 دون زواج حالة استثنائية، فكثير من الأسباب في اعتقادهم تجعل من الزواج في سن الأربعين أو بعده أمرا غير منطقي.

وأوضحوا أنه مع كل مرحلة عمرية ينجح الشخص في تكوين علاقات اجتماعية جديدة، ويصبح له عالمه الخاص سواء من الأصدقاء المشاركين له، أو الأماكن التي يفضل الذهاب إليها، أو أيّ من تفضيلاته، وفي مرحلة الأربعينات يكون الإنسان قد صنع لنفسه عالمه الخاص.

> الرجال الذين لم يُنشئوا أسرة قبل الأربعين من العمر، يصبح الأمر صعبا عليهم بعد ذلك، ويخافون من الخطوات الحاسمة

ولفت المختصون إلى أن تأخر الرجل في الزواج حتى يبلغ الأربعين، أمر غير مرغوب فيه في المجتمعات العربية، حيث يرتبط تأخر الزواج لدى الرجل بالكثير من الأمور، التي تبدأ بالاستقرار المادي والرغبة الحقيقية في تأسيس أسرة، وإيجاد شريكة الحياة المناسبة، مشيرين إلى أن بلوغ هذه المرحلة العمرية دون زواج تصيب الكثير من الرجال بالفتور في الإقدام على الارتباط.

وقالوا إن الزواج بعد الأربعين لا يشكل مشكلة بالنسبة إلى رجل مستقر عاطفيا، ولديه الرغبة في الإنجاب والاستقرار من خلال تأسيس أسرة، خاصة وأن أغلب الرجال مستقرون مهنيا وماليا بعد عمر الأربعين.

وكشفت الدكتورة ناتاليا بانفيلوفا، أخصائية علم النفس الروسية، أن العزاب الذين تكون أعمارهم فوق الـ40 سنة لا يتزوجون إلا نادرا، مبينة أن الرجال الذين لم يُنشئوا أسرة قبل بلوغهم الأربعين من العمر، يصبح هذا الأمر صعبا عليهم بعد ذلك.

وأوضحت بانفيلوفا أنه "بعد سن 35 عاما، تبدأ الخلفية الهرمونية في التغير تدريجيا. ويبدأ الرجال في بلوغ مرحلة النضج، وهذا له عواقبه. فمن وجهة نظر علم النفس، يصبح الناس أكثر صرامة، ولا يرغبون في الخضوع لأي تجربة".

وأضافت أن "الرجال قبل سن الـ35 سنة، على استعداد للخضوع إلى أي تجربة ويتعاملون مع أخطائهم بسهولة، لأنهم يدركون إمكانية تصحيحها. ولكن بعد الأربعين، يخافون من الخطوات الحاسمة، حيث يبدأ عندهم نمط حياة معين، ولا يرغبون في تغييره".

كما أفادت بأنه "كلما يقترب الرجل من سن الأربعين، يحاول التقليل من أخطائه. ولم يعد يريد الدخول في أي تجربة. وبما أنه لم يشكل أسرة إلى حدّ هذه السن، فإن هذه التجربة تكون له مخيفة جدا".

وتابعت أنه "عند بلوغ الرجل هذا العمر، تكون قد نشأت عنده عادات محددة يصعب عليه التخلص منها. ولا يسعى إلى التخلص منها، وإذا وافقت المرأة على الانسجام مع حياة هذا الرجل، فسيعيش معها، ولكن هذا لا يعني أنه سيتزوجها".

وأضافت أن نفس الشيء بالنسبة إلى المرأة، حيث ينخفض اهتمامها بالزواج بعد الأربعين، مبينة أن "المرأة في هذا العمر تكون قد تعودت على عادات معينة وتكون لها التزامات محددة أيضا. وقد تكون قد كونت سابقا عائلة وربما لديها أطفال، فيصبح من الصعب الجمع بينهم والرجل الجديد. ولكن الفتيات الصغيرات يحاولن أحيانا الاندماج في حياة مثل هذا الرجل، ولكن بمجرد أن تكتشف الفتاة الشابة أن عليها التكيف معه طوال الوقت، وأنه لا يريد القيام بأي شيء جديد ومراعاة رغباتها، فإنها تفقد اهتمامها به".

وتوصلت دراسة أنجزها نيكولاس ولفينغر، اختصاصي علم الاجتماع في جامعة يوتا الأميركية إلى أن معدلات الطلاق تنخفض لدى من يتزوجون في أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات من العمر، فيما ترتفع النسبة لدى من يتزوجون في أواخر الثلاثينات.

ولفت ولفينغر إلى أن الزواج المبكر والمتأخر كلاهما يرفع احتمالات الطلاق، فالتوقيت الأنسب للزواج في أواخر العشرينات أو كحد أقصى أوائل الثلاثينات، مشيرا إلى أن هذه النتائج تأتي عكس نتائج بحثية سابقة كشفت أن تأخر سن الزواج يعمل على تقليل احتمالات الطلاق، حيث ترتفع معدلات الطلاق لدى من يتزوجون بعد تخطي عامهم الـ32.

وأوضح ولفينغر أن تحليله للمعلومات أظهر أن كل عام يُضاف إلى عمر الشخص المقدم على الزواج يخفض احتمالات الطلاق بنسبة 11 في المئة، لكن هذا فقط قبل بلوغه 32 عاما، وتزداد فرص الطلاق بنسبة 5 في المئة مع كل سنة إضافية.

وأشار الخبراء إلى أن من يتأخرون في اتخاذ قرار الزواج ربما لم يرغبوا في خوض التجربة من الأصل، وقد يكون هذا سبب فشل زيجاتهم، لافتين إلى أن الزيجات التي تقوم على الرغبة في تحقيق الأمان الذي يوفره الزواج، أو فكرة الارتباط بالتوأم الروحي، محكوم عليها بالفشل.

ويرى ولفينغر أن من يؤجلون الزواج قد يكونون أقل حرصا على زيجاتهم، فهم بالأحرى مشاكسون، ويعانون مشكلات في التواصل مع الآخرين، فيؤخرون الزواج مضطرين، لأنهم لا يجدون من هو مستعد للارتباط بهم، مبينا أن من يؤخرون الزواج لا يجدون خيارات متاحة ممن هم مستعدون لدخول زيجات ناجحة طويلة، لأن هؤلاء تزوجوا بالفعل.

وفي مقابل ذلك يرى الكثيرون أن تأجيل الزواج لبعد الأربعين يمنح الإنسان فرصة لتحقيق بعض النجاحات في مجال الدراسة والعمل، منبهين إلى أنه بعد سن الأربعين يستقر الرجل ماديا نوعا ما على اعتبار أنه استقر في مجال وظيفي معين، يضمن له تشكيل نمط حياته المستقبلية والارتقاء في السلم الوظيفي الذي بدوره يشكل استقرارا في الجانب المادي الذي يؤهله إلى إعداد بيت الزوجية.

وأكد الخبراء أن تأخر سن زواج الرجل يعود إلى غياب ثقافة الاستقرار الاجتماعي وتكوين الأسرة لديهم، نظرا إلى تفضيلهم الهروب من تحمّل المسؤولية الأسرية قبل سن الأربعين، ومن الإنجاب بسبب رغبتهم في التمتع بمباهج الحياة. وأشاروا إلى أن الشباب في العشرين يتزوجون رغم ضعف خبرتهم، والكهول في الأربعين والخمسين يرفضون الزواج، وخلصوا إلى أن التأخر عن الزواج إلى ما بعد سن الأربعين أصبح ظاهرة في السنوات الأخيرة، حيث إنه بات يرتبط بالحرية ورفض القيود والخوف من الارتباط وما تفرضه مؤسسة الزواج من مسؤوليات. كما لفتوا إلى أن "الأشخاص المعتادين على العزوبية يجدون صعوبة في تغيير نمط حياتهم".

الشك المرضي يهدد العلاقات الأسرية

لندن - يحذر خبراء الأسرة من آثار الشك على العلاقات الزوجية خاصة إذا تحولت الغيرة بين الأزواج من حالة طبيعية ناجمة عن الشعور بالحب إلى هاجس مرضي، قد يسبب مشاكل يومية داخل الأسرة قد تؤدي في النهاية إلى الانفصال والطلاق وتشتت الأبناء، ما يعني تدمير العلاقات الأسرية.

ويعرف خبراء علم النفس الشك على أنه رد فعل معقد من الشخص يقوم على التركيز على حوادث الماضي وإسقاطها على المستقبل، وقد يحدث الشك في البداية نتيجة الحب الشديد؛ ما يجعل الشخص يخشى فقدان من يحب.

وعادة ما تكون الغيرة وراء تفشي الشك بين الأزواج، وهي ظاهرة تفاقمت مع انفتاح العلاقات الاجتماعية على العالم الافتراضي، وبعد أن تحوّل تكوين الصداقات بين الجنسين خطوة سهلة.

ومن شأن انعدام الثقة في الشريك أن يقود إلى الشك حتى لو كانت الصداقات في محيط أحد الشريكين بريئة.

وبينما يرغب البعض من الأزواج في الحفاظ على مساحة من الخصوصية في علاقته الزوجية، ويريد أن يتمتع بحقه في مقابلة أصدقائه والعشاء معهم أو السفر بمفرده أو التأخر في العمل. يرى آخرون أن العلاقة المشتركة تقتضي إلى كسر الخصوصيات ومعرفة تفاصيل الطرف الآخر. وقد ينتهي الفضول في اكتشاف تفاصيل الشريك وخاصة حياته في ما قبل الارتباط إلى الشك.

وفيما يضع كثيرون الغيرة مصدرا للشك، إلا أن هناك فارقا كبيرا بين الشك والغيرة حسب الخبراء حيث علينا التمييز بينهما؛ لكي نحكم على السلوك بعقلانية.

ويعتقد هؤلاء أن للغيرة العديد من السبل غير المحمودة بين الأقران في العمل أو الدراسة، أما بين الأزواج فهي تحدث عادة بدافع الحب، ومن خلالها يحاول الشريك بذل جهده لإثبات عاطفته القوية ورغبته في الحفاظ على علاقة عاطفية ناجحة للطرف الآخر.

وحسب الخبراء هناك العديد من الدوافع التي تحرك الشك، وقد يكون الماضي مصدرا مهمّا لحدوث الشك؛ فهناك أحداث لا يمكن اقتلاعها من الذاكرة بسهولة، خاصة وإن كان أحد الأطراف له سابقة في الخيانة أو الأمور التي تستدعي الشك.

وحسب هؤلاء قد يصل التفكير في الماضي إلى درجة المرض، وقد يصبح صاحب فعل الشك رهين أفكاره التي ربما تكون بعيدة تماما عن الواقع.

وللحفاظ على علاقة زوجية وأسرية ناجحة، يرى الخبراء أن الثقة بين الزوجين عامل أساسي لإنجاحها. وتعتمد الثقة على تصرفاتهما خلال المواقف المختلفة التي يتعرضان لها في حياتهما اليومية. ولو نجح الزوجان في الصمود في وجه الخلافات والوصول إلى عِشرة قوية، يشعران فيها أنهما أصبحا كيانا واحدا، فالأرجح أن جميع الشكوك والحواجز ستختفي تدريجيا، خصوصا إذا جمعتهما سمات وقيم مشتركة.

وأوضح شكري العياري، الخبير التونسي في التنمية الذاتية والإحاطة النفسية واستشاري العلاقات الزوجية في تصريحات سابقة لـ"العرب"، أن "الثقة بين الزوجين ليست مجرد قرار، ولكنه مسار يُبنى طيلة فترة الزواج، فإما أن تتحول مساحة الصراع داخل الأفكار والمشاعر التي تتسم بها العلاقة الزوجية في بدايتها إلى مودة ورحمة وإما أن تخفت حرارة الحب، فتتيه العلاقة الزوجية وتتقاذفها فراغات عاطفية أو حميمية أو اجتماعية، ما يسرّع بحصول منافذ قد يدخل منها أيّ طرف خارجي سواء كان صديقا أو صديقة".

> الغيرة عادة ما تكون وراء تفشي الشك بين الأزواج؛ الظاهرة التي تفاقمت مع انفتاح العلاقات الاجتماعية على العالم الافتراضي

وأضاف "لا توجد وصفة سحرية للسعادة الزوجية، كما لا توجد أعذار منطقية للخيانة الزوجية، وكل انحراف في العلاقة الزوجية له العشرات من الأسباب ولكن لا يوجد له أيّ عذر يبرره".

ويقدم الخبراء نصائح لمعالجة مشكلة الشك لدى الأزواج، ويرى هؤلاء أنه من واجب كل طرف أن يتذكر أن شريكه اختاره من بين الكثيرين وبملء إرادته كي يقضي معه حياة أسرية مشتركة. كما ينصح هؤلاء بعدم التردد في زيارة طبيب نفسي لمساعدته في التخلص من مشكلة الشك.

وأوضح مختصون في علم النفس، ضمن دراسات سابقة، أن علاج الشخصية الشكاكة يكون من خلال بناء علاقة علاجية موثوقة مع تلك الشخصية، عبر إشراكها في الخطة العلاجية وتفسير الحساسية المفرطة التي تنتابها، وذلك جنبا إلى جنب مع استخدام الأدوية المضادة للذهان تحت إشراف طبيب مختصّ، ومعالجة الأعراض الأخرى المصاحبة مثل القلق أو الاكتئاب لتخفيف معاناة المريض.

الثقة عامل أساسي للحفاظ على علاقة زوجية ناجحة

جمال

نصائح للعناية بالبشرة مع تفشي فايروس كورونا

فرانكفورت - أشارت الرابطة الألمانية لمنتوجات التنظيف والعناية بالجسم إلى أن بشرة الوجه تتعرض للمزيد من الإجهاد في الخريف والشتاء بسبب تعرضها لتيار هواء التدفئة والبرودة والجفاف، كما يزداد هذا الإجهاد في الوقت الراهن مع ارتداء الكمامة في زمن تفشي فايروس كورونا، ولذلك نصحت الرابطة الألمانية بضرورة العناية بالبشرة، والتي تبدأ بالفعل في المساء وأثناء الليل.

وتتمثل أهم إجراءات العناية بالبشرة، بحسب ما أكدته الرابطة الألمانية، في تنظيف البشرة بواسطة مستحلب أو "جل" الغسل، وبعد ذلك يجب وضع الكريم الليلي الغني بالمغذيات، وتجب مراعاة ألّا يحتوي الكريم على الكثير من الدهون، لأن الدهون الكثيرة للغاية على البشرة ستعمل على سدّ المسام بصورة أكبر.

وعند الرغبة في توفير عناية خاصة بالبشرة فإنه يمكن وضع قناع الوجه مع تركيز المواد الفعالة "بندق الساحرة" أو "مستخلص الورد" أو "الألوفيرا"، لما لها من تأثير منعش ومرطب على البشرة.

ويعدّ ترطيب البشرة مهمّا للغاية، حيث أن ترطيب الجسم المكثف مع المكونات الطبيعية الجيدة مثل زبدة الكاكاو والزيتون والشاي الأخضر والصبار يساعد على الحفاظ على بشرة ناعمة وصحية.

العرب
الأحد 2020/11/01
السنة 43 العدد 11868

مشهد جديد داخل أروقة برشلونة بعد حقبة بارتوميو

النادي الكتالوني يعمل على استعادة هيبته محليا وأوروبيا

ميسي يفتح صفحة جديدة مع البارسا

يعيد المشهد الجديد في برشلونة، بعد استقالة رئيس النادي جوسيب ماريا بارتوميو، آمال جماهير البلوغرانا في تحسين أوضاع الفريق وترميمه ببعض الصفقات التي تليق بطموحات الكتالونيين في المرحلة المقبلة. وعلى خلفية رحيل بارتوميو عادت إلى الواجهة من جديد التكهنات بشأن العديد من النجوم.

مدريد – يتعيّن على نادي برشلونة الإسباني استعادة الثقة بعد غرقه منذ يناير في أزمة عميقة يأمل جمهوره أن تكون قد وصلت إلى خواتيمها السعيدة، إثر استقالة رئيسه جوزيب ماريا بارتوميو ومجلس إدارته. ورغم نفيه تقديم استقالته بعد استهدافه بتصويت لسحب الثقة منه، رفع بارتوميو أخيرا الراية البيضاء، إثر تعرضه لانتقادات لاذعة من الجماهير واللاعبين وأعضاء مجلس إدارته. قبل قراره، قال بارتوميو "أعتقد أنها ستكون أسوأ لحظة للتخلي عن البارسا"، لكنه لم يتأخر في إعلان الاستقالة راضخاً للضغوط والأمر الواقع، حيث قال "قرار مدروس، هادئ ومشترك وافق عليه جميع أعضاء مجلس الإدارة". ودافع عن نفسه "كان شرفا لي أن أخدم النادي كإداري ورئيس. حاولت تحمل مسؤولية المنصب بأمانة".

وتمكن المعارضون (بينهم بعض المرشحين للانتخابات الرئاسية للنادي المقررة في 20 مارس 2021) من جمع أكثر من 16521 توقيعا ضروريا من الأعضاء (المشجعين – المساهمين) لتفعيل مسلسل العزل. ونشر بارتوميو رسالة مفتوحة أوضح خلالها أنه يريد إجراء الاستفتاء على عزله في عطلة نهاية الأسبوع في 15 و16 نوفمبر، معللا ذلك بأن الأمر يستغرق أسبوعين على الأقل للإعداد لهذا التصويت، لكن المعارضين أرادوا تنظيم هذا الاستفتاء يومي الأول والثاني من نوفمبر، وهو الموعد النهائي المحدد وفقا للنظام الأساسي للنادي.

وذكر بارتوميو أن قرار الحكومة المحلية بعدم تأجيل الاستفتاء كان "غير مسؤول"، مشيرا إلى أن التصويت في خضم أزمة صحية كان أحد أسباب تقديم استقالته، وقال بخصوص ذلك "لا يمكننا ولا نريد أن نكون في وضع الاختيار بين حماية الصحة وممارسة حق التصويت". وكان بارتوميو (57 عاما) انتخب رئيسا للنادي الكتالوني عام 2014 وأحرز الفريق في ولايته بطولة إسبانيا أربع مرات ودوري أبطال أوروبا مرة واحدة عام 2015. ومن المقرر إجراء انتخابات جديدة في غضون ثلاثة أشهر، مع تولي مجلس إدارة مؤقت المسؤولية.

وشهدت ولايته توترات كبيرة في النادي، على غرار فقدان النجم البرازيلي نيمار المنتقل إلى باريس سان جرمان الفرنسي ثم اختيار بدلاء له غير موفقين، والتعاقد مع شركة اتهمت بتلميع صورة الإدارة على حساب اللاعبين في وسائل التواصل الاجتماعي، والنزاع بين قائد الفريق الأرجنتيني ليونيل ميسي والمدير الرياضي إريك أبيدال قبل إقالته لاحقا، وأزمة تخفيض الرواتب في خضم أزمة فايروس كورونا. وكان العام 2020 كارثيا على برشلونة على مختلف الأصعدة، فيما أتت الاستقالة بعد خسارة رمزية أمام الغريم التاريخي ريال مدريد 1 – 3 في الدوري، وفي عقر داره ملعب "كامب نو".

ديون ثقيلة

لكنها لم تكن أثقل الخسائر في 2020 للبلوغرانا، فقد تعرض للإذلال أمام بايرن ميونخ الألماني 2 – 8 في ربع نهائي دوري أبطال أوروبا، لينهي أول موسم له في ست سنوات دون إحراز أي لقب في مختلف المسابقات. وأثّرت أزمة تفشي فايروس كورونا المستجد في البلاد كثيرا على مالية النادي أيضا، فقد أقر مجلس الإدارة الاثنين موازنة 2020 – 2021 مع الكثير من التخفيضات، وذلك بعد الإعلان عن خسائر بلغت 97 مليون يورو (114 مليون دولار) الموسم الماضي وتعميق مجمل الديون إلى 488 مليون يورو.

هناك ضربة أخرى لناد مثقل بالديون (200 مليون يورو كربح فائت منذ بداية الحجر، زائد صافي الدين بنحو 200 مليون يورو منذ بداية 2019)؛ فقد طلب النادي من لاعبيه التفاوض مجددا على تخفيض رواتبهم، وذلك بعد التخلص من بعض أصحاب الرواتب الكبيرة على غرار البرازيلي أرتور، والكرواتي إيفان راكيتيتش، والتشيلي آرتورو فيدال والأوروغوياني لويس سواريز. وكاد بارتوميو يفقد الأسطورة الحية في النادي، الأرجنتيني ليونيل ميسي الذي طلب صراحة الرحيل مجانا الصيف الماضي وفسخ عقده من جانب واحد، معبرا عن خيبة أمله من النتائج وقرارات الإدارة على غرار أسلوب التخلي عن صديقه سواريز.

لكن ميسي، خرّيج أكاديمية "لا ماسيا" وبطل إسبانيا عشر مرات ودوري أبطال أوروبا أربع مرات في 16 موسما مع برشلونة، عدل عن قراره لخوض موسمه الأخير بعد ضغوط كبيرة من الإدارة خصوصا لناحية إجباره على دفع بند جزائي جدلي في عقده. ويحقق أفضل لاعب في العالم ست مرات بداية بطيئة راهنا، لكن زميله قلب الدفاع جيرار بيكيه قال أخيرا "قدم ليو الكثير ليحصل على حق اتخاذ قراره. (...) لو كنت رئيسا (للنادي) لتصرفت بشكل مختلف"، مطالبا بإطلاق اسم "البعوضة" على ملعب برشلونة، وأضاف أن هذه القضية "تثير غضبي".

ورغم هذا الإعصار المستمر منذ مطلع يناير، حاول برشلونة إعادة بناء تشكيلته في سبتمبر مع تسمية المدرب الهولندي رونالد كومان مدربا بدلا من كيكي سيتيين المقال من منصبه. وأخفق كومان، المهدَّد ربما من قبل الإدارة الجديدة، تراجع كوادر الفريق على غرار ميسي والفرنسي أنطوان غريزمان من خلال الدفع بالمواهب الشابة مثل أنسو فاتي وبيدري والبرتغالي ترينكاو. إنها ملامحُ أمل نادرة لن يشهد بارتوميو على إمكانية نجاحها واستعادة برشلونة موقعه الطبيعي محليا وأوروبيا.

هل يبصر الدوري السوبر الأوروبي لكرة القدم النور بعد موافقة نادي برشلونة الإسباني على المشاركة في مشروع يصب في مصلحة الأندية الكبرى، حسب ما أعلن رئيسه المستقيل جوزيب ماريا بارتوميو الثلاثاء؟ تحوّلت الشائعات إلى حقيقة مع استدعاء بارتوميو وسائل الإعلام للإعلان عن استقالته، فقد رمى الرئيس السابق قنبلة إعلامية صغيرة. وقال بارتوميو "وافق مجلس الإدارة (الاثنين) على قبول الشروط المسبقة للمشاركة في الدوري السوبر الأوروبي لكرة القدم بين الأندية"، موضحا أن "قرار المشاركة في هذه المسابقة، يحتاج إلى التصديق من جمعية ممثلي سوسيوس (المشجعون – المساهمون) لبرشلونة".

> السباق على رئاسة فريق برشلونة الإسباني اشتعل مبكرا، بعد استقالة بارتوميو، ومن المقرر أن تجرى انتخابات رئاسة برشلونة خلال فترة لا تقل عن 40 يوما وبحد أقصى 90 يوما

وهذا أول تأكيد رسمي لمشروع الدوري المغلق بين كبار أندية القارة العجوز. وكانت الصحف البريطانية قد كشفت الأسبوع الماضي عن الخطوط العريضة لهذه البطولة. وأشارت "سكاي سبورت" في 20 أكتوبر الماضي إلى أن المفاوضات الخاصة بإنشاء هذه المسابقة التي ستنافس بطولات الاتحاد الأوروبي على غرار دوري الأبطال ويوروبا ليغ، على وشك التحقق. ومن المفترض أن تجمع هذه البطولة "السوبر" أفضل 18 ناديا في البطولات الأبرز في أوروبا، مع إجراء مباريات فاصلة في نهاية كل موسم، على طريقة نظام التجمع الذي أقيم في أغسطس الماضي بين ثمانية أندية في دوري الأبطال الأخير في لشبونة، بعد تفشي فايروس كورونا.

يمكن لمشروع مماثل أن يصطدم بالعديد من المنتقدين: الاتحاد الأوروبي لكرة القدم الضامن لنظام أكثر جدارة، حيث يتعين على الأندية التأهل من خلال بطولاتها المحلية إلى المسابقات القارية. ثم هناك المدافعون عن الأندية المتوسطة والصغيرة التي سيتم إقصاؤها على الأرجح من الدوري السوبر، أو تصبح عاجزة عن الاستمرار بجدول مباريات مزدحم. وكان رئيس الاتحاد الأوروبي السلوفيني ألكسندر تشيفيرين قد استبعد في أغسطس الماضي فكرة الدوري السوبر "أي دوري سوبر بين 10، 12، 24 ناديا سيصبح مملا. عندما تستمعون إلى نشيد دوري الأبطال، تعرفون عما نتحدث... لا أرى كيف يمكن أن يكون ناجحا، حتى لو حاولوا القيام بذلك".

رأي مماثل عبر عنه رئيس رابطة الدوري الإسباني خافيير تيباس الذي قال "هذه المشاريع تحت الأرض تبدو جيدة فقط عندما تفكر فيها الساعة الخامسة صباحا بعد ليلة تقضيها في الحانة". وردّ تيباس فورا على تصريحات الإداري الكتالوني مغرّدا على موقع تويتر "لسوء حظ بارتوميو، يعلن في اليوم الأخير (من ولايته) المشاركة في مسابقة شبح تقود برشلونة إلى الخراب، وتؤكّد جهله بصناعة كرة القدم".

يشكّل هذا المشروع المنبوذ من رؤساء روابط الدوريات، رافعة اقتصادية جدية لأندية تهاوت ميزانياتها في أزمة تفشي الفايروس بدءا من الربيع الماضي. حسب "سكاي سبورت" يبلغ تمويل البطولة الجديدة 6 مليارات دولار أميركي، مضمونة من خلال تمويل حقوق البث التلفزيوني للحدث. يمكن لكل ناد تلقي "مئات الملايين من الجنيهات الاسترلينية" نتيجة مشاركته، حسب الصحف البريطانية.

وأكد بارتوميو "سيضمن الدوري السوبر الأوروبي أن يستمر النادي في الانتماء إلى سوسيوس (الجماهير). نتفرد بكوننا لا نوزّع الأرباح، بل تُخصَّص للاستثمارات الرياضية والميراثية"، مضيفاً أن "النادي يتمتع بصلابة لا جدال فيها". وأعلن برشلونة مطلع الشهر الماضي أن خسائره بلغت 97 مليون يورو (114 مليون دولار أميركي) للموسم الماضي، فيما وصلت قيمة ديونه إلى 488 مليون يورو. وكانت مشاريع إصلاح البطولات القارية محط جدل كبير في الأشهر الأخيرة، وذلك بعد نهاية عقود حقوق النقل التلفزيوني عام 2024، إذ تحاول أندية الطليعة الدفع نحو إنشاء بطولة نخبوية تنتقدها أندية أخرى وروابط الدوريات المحلية.

سباق مشتعل

اشتعل السباق على رئاسة فريق برشلونة الإسباني مبكرا، بعد استقالة بارتوميو، ومن المقرر أن تُجرى انتخابات رئاسة برشلونة خلال فترة لا تقل عن 40 يوما وبحد أقصى 90 يوما. وذكرت صحيفة "موندو ديبورتيفو" الكتالونية، أن هناك خمسة مرشحين يتنافسون على رئاسة برشلونة لخلافة جوسيب ماريا بارتوميو، وأعلنوا بالفعل ترشحهم ويأتي بالإضافة إليهم آخرون يعتزمون التقدم بأوراقهم لخوض سباق الانتخابات على رئاسة الفريق الكتالوني لكنهم لم يعلنوا ترشحهم حتى الآن. وأضافت الصحيفة أن المرشحين الخمسة الذين أعلنوا خوضهم السباق على رئاسة برشلونة هم فيكتور فونت، وتوني فريسكا، وجوردي فار، وأوجستي بينديتو، ولويس فرنانديز.

> رغم هذا الإعصار المستمر منذ مطلع يناير، حاول برشلونة إعادة بناء تشكيلته في سبتمبر مع تسمية الهولندي رونالد كومان مدربا بدلا من كيكي سيتيين المقال من منصبه

أما الأسماء التي تسعى للتقدم بأوراقها للترشح في انتخابات رئاسة برشلونة فهي إميلي روسو نائب الرئيس السابق، وخوان لابورتا، وتشافي فيلاجوانا، ورجلا الأعمال جوردي روش وخوان روسيل. وكان فيكتور فونت يحضّر ترشيحه لرئاسة برشلونة منذ سنوات ولديه مشروع جاهز للظهور في المقدمة عندما يبدأ السباق الانتخابي، وقدم مشروعه لفريق كرة القدم بالاعتماد على النجم السابق تشافي هيرنانديز، المدير الفني الحالي للسد القطري.

وبالنسبة إلى توني فريكسا، فهو منافس يرغب في رئاسة البلوغرانا منذ 2015 ويعمل منذ ذلك الحين على مشروع للالتزام به في حالة الوصول إلى رئاسة النادي. أما أوجستي بينديتو، الذي سبق له الترشيح في انتخابات عامي 2010 و2015، فقد أكد أيضا ترشحه للمرة الثالثة لخلافة بارتوميو، ومنذ بضعة أسابيع كان يجند فريقه لخوض السباق. فيما يعد جوردي فاري صاحب حملة سحب الثقة من بارتوميو وهو بالفعل مرشح سابق في عام 2015، ويعد من الأسماء القريبة من تولي المهمة في المرحلة المقبلة. وأخيرا رجل الأعمال لويس فيرنانديز، الذي يعتمد على شهرته وتواجد اسمه في بعض الملفات المتعلقة ببرشلونة في السنوات الأخيرة، ويستعد للكشف عن برنامجه بعد إعلان اعتزامه خوض الانتخابات.

العرب
الأحد 2020/11/01
السنة 43 العدد 11868

سيتي يخطف فوزا ثمينا يعيد له التوازن في الدوري الإنجليزي

غواردیولا يعد بتحسين الأداء ويتمسك بالبقاء مدربا للفريق

عاد مانشستر سيتي بفوز ثمين من شيفيلد يونايتد السبت سيعزز ترتيبه في الدوري الإنجليزي ويمكن أن يشكل انطلاقة مثالية لأبناء المدرب الإسباني بيب غواردیولا، في وقت يرى فيه محللون أن الفريق بعيد عن أسلوبه المعتاد وأنه لا يزال أمامه العديد من المراحل ليقطعها إن كان يرغب في العودة إلى مساره الصحيح.

عودة من بعيد

لندن – تمكن مانشستر سيتي من تجاوز عقبة شيفيلد يونايتد بصعوبة وفاز عليه بنتيجة 1–0 السبت، ليضمن ثلاث نقاط ثمينة ستعزز ترتيبه في الدوري الإنجليزي الممتاز، لكنه غير كاف بالنسبة إلى فريق يريد الاحتفاظ بالسجل المثالي الذي حققه في الموسم قبل الماضي بحصده لثلاثية محلية.

وسجل المدافع كايل ووكر هدف اللقاء الوحيد في مرمى فريق طفولته، وذلك ضمن المرحلة السابعة من الدوري الممتاز التي افتتحها سيتي أمام شيفيلد.

وسجل ووكر (30 عاما) الذي بدأ مشواره مع يونايتد كطفل بعمر السابعة، هدف الفوز بتسديدة أرضية من خارج المنطقة.

وكان سيتي سقط بفخ التعادل على أرض وست هام (1–1) في الجولة السابقة، لكن فوزه رفعه إلى المركز السابع مؤقتا بالتساوي مع توتنهام، علما وأنه يملك مباراة مؤجلة، وذلك بفارق نقطتين عن الصدارة.

> سيتي بدأ يقترب من العودة إلى موقعه الطبيعي، بعد اكتفائه بثماني نقاط فقط في أول خمس مباريات

وبدأ سيتي يقترب من العودة إلى موقعه الطبيعي، بعد اكتفائه بثماني نقاط فقط في أول خمس مباريات. لكن في المقابل، حافظ توتنهام على تألقه القاري وذلك بعد بفوزين على بورتو البرتغالي 3–1 ثم في أرض مرسيليا الفرنسي 3–0.

ويتساءل محللون رياضيون ومتابعون للفريق الإنجليزي عن سبب تراجع الفريق خلال الموسم قياسا بتلك الطفرة التي حققها في المواسم الماضية وسيطر خلالها على معظم الألقاب المحلية. ويرجع البعض ذلك إلى روزنامة المباريات والإجهاد البدني الذي يتعرض له الفريق، فيما يفسّر آخرون ذلك بغياب لاعبين مؤثرين يمكنهم صناعة الفارق وتغيير وجه الفريق.

وفي ظل غياب مهاجميه المصابين الأرجنتيني سيرجيو أغويرو والبرازيلي غابريال جيزوس، دفع المدرب الإسباني بيب غواردیولا بالإسباني فيران توريس، الجزائري رياض محرز والنجم رحيم ستيرلينغ في خط الهجوم.

ويعاني غواردیولا الذي قاد سيتي إلى لقب الدوري مرتين من مجموعة إصابات في صفوف الفريق المملوك إماراتيا.

وبدا الفريق الأزرق الأفضل في الشوط الأول، وسنحت له عدة فرص خطيرة على مرمى الحارس آرون رامسدايل.

وبعد محاولتين للإسبانيين رودري ثم توريس وجد ووكر الشباك بعد تمريرة عرضية من صانع اللعب البلجيكي كيفن دي بروين أنهاها أرضية من خارج المنطقة، ليهز شباك فريقه السابق دون أن يحتفل في مسقط رأسه.

وسجل ووكر ستة من أهدافه الثمانية في الدوري بتسديدات من خارج المنطقة، بحسب منصة "أوبتا" للإحصائيات.

وفي الشوط الثاني، تابع سيتي ضغطه مهددا مرمى الخصم عبر دي بروين بأرضية قوية بجانب القائم الأيمن، ثم محرز من ضربة حرة أبعدها رامسدايل ببراعة إلى ركنية.

لكن سيتي تعرض لخروق على الجهة اليسرى من دفاعه، وصلت إحداها إلى البديل جون لوندسترام سددها قوية من داخل المنطقة خطيرة جدا فوق عارضة البرازيلي إيدرسون.

وحاول ستيرلينغ ودي بروين الرد لمنع شيفيلد من خطف التعادل، فأوصلا سيتي إلى بر الأمان حارما شيفيلد وصيف القاع من تحقيق فوزه الأول هذا الموسم والأول عليه منذ عام 2000، علما وأنه حصد نقطة يتيمة حتى الآن.

وفي سياق متصل بالمدرب الإسباني الذي برزت ترجيحات ربطت انتقاله إلى فريقه السابق برشلونة الإسباني خلال الفترة المقبلة، فقد أكد غواردیولا أنه يرغب في "البقاء لفترة أطول" مع الفريق، مفندا ما تم تداوله عن نيته الرحيل.

وعاد ربط اسم غواردیولا بالنادي الكتالوني من جديد بعد استقالة الإدارة السابقة للفريق برئاسة جوسيب ماريا بارتوميو الثلاثاء الماضي، واقتراح فيكتور فونت المرشح الأبرز لخلافة الأخير باستعادة الاستعانة بخدمات ابن النادي التي كانت ثمارها لقبين من دوري أبطال أوروبا.

ورد بيب على التساؤلات حول إمكانية عودته لفريقه السابق خلال مؤتمره الصحافي عشية مباراته مع شيفيلد يونايتد في البريميرليغ "أنا سعيد بشكل لا يصدق هنا. أنا سعيد لوجودي في مانشستر وآمل أن أتمكن من القيام بعمل جيد هذا الموسم للبقاء لفترة أطول". وعلى الرغم من أن غواردیولا فاز بلقبين في الدوري الإنجليزي الممتاز منذ انضمامه إلى سيتي قادما من العملاق الألماني بايرن ميونخ في عام 2016، إلا أنه لم يحقق شيئا على الصعيد القاري.

ولم تكن بداية سيتي في الموسم الجديد بالصورة المتوقعة، رغم أنه حقق انتصارا اعتبر وفق بعض المحللين هزيلا أمام شيفيلد يونايتد السبت ليرفق رصيده إلى 11 نقطة في المركز السابع، وهو ما عزاه الإسباني للإصابات بين صفوف لاعبيه.

واعتبر غواردیولا أن محنة فريقه تفاقمت بسبب تقصير فترة الراحة بين الموسم الماضي الذي انتهى متأخرا جراء تداعيات تفشي فايروس كورونا المستجد وتعليق النشاط الكروي والموسم الجديد، وجدول المباريات المزدحم بسبب متطلبات الجائحة.

وطالب غواردیولا بإعادة تفعيل إمكانية إجراء خمسة تبديلات في المباراة الواحدة أسوة بما كان معمول به بعد استئناف البطولة الموسم الماضي "بالتأكيد عليهم القيام بذلك، يجب أن يفعلوا ذلك 100 في المئة. الأمر لا يتعلق بفريق واحد".

وقال "هناك إحصائيات لا ينكرونها، أن لاعبي الدوري الإنجليزي الممتاز لديهم إصابات عضلية أكثر بنسبة 47 في المئة، بسبب عدم الاستعداد وعدد المباريات".

شبح الغياب يهدد نجوم المنتخب الجزائري

الجزائر – يعمل المنتخب الجزائري كغيره من المنتخبات العربية على التركيز على مجموعة من الاستحقاقات الهامة التي تنتظر "الخضر" لمواصلة الظهور بذلك الوجه المشرف الذي قدموه في بطولة أمم أفريقيا 2019 وتوجوا أبطالا للمسابقة برفقة مدرب طموح ويحلم بتحقيق مسيرة إيجابية ممثلا في شخص جمال بلماضي.

لكن بالتوازي مع هذا الطموح المشروع تبرز العديد من العراقيل التي يتوجب على بلماضي قراءتها جيدا ومحاولة التكيف معها على أمل تجاوزها. ويتعلق الأمر ببعض نجوم المنتخب الأول الذين يمرون بفترة فراغ ولا يزالون يبحثون عن عروض جديدة بعد غلق سوق الانتقالات، وهو ما سينعكس سلبا على مشاركتهم وقد يتسبب في إقصائهم من المنتخب.

وشهدت فترة الانتقالات الصيفية هذا الموسم نشاطا كبيرا للاعبين الجزائريين بعد تعاقدهم مع أكبر الأندية الأوروبية، وهو أمر باركه المدرب بلماضي لأن ذلك من شأنه أن يعود بالفائدة على المنتخب.

لكن في ظل رغبة بلماضي في متابعة جميع اللاعبين ومنح الفرصة للأجدر والقادر على حجز مكانه، أصبح مصير البعض الآخر مجهولا في ظل عجزهم عن الانتقال إلى أندية تمنحهم فرصة اللعب بانتظام.

ويمر إسلام سليماني مهاجم ليستر سيتي الإنجليزي بواحدة من أسوء الفترات في مسيرته الاحترافية، بعد أن فشل قبل نهاية فترة الانتقالات في الحصول على عرض يلبي طموحاته وفي مستوى إمكانياته.

ورغم بروزه بشكل ملفت للانتباه الموسم الماضي برفقة موناكو الفرنسي، إلا أن هداف المحاربين لم يجد فريقا يضع حدا لكابوس مقاعد الاحتياط الذي يبدو أنه سيعاني منه كثيرا هذا الموسم في إنجلترا، في ظل إصرار مدربه بريندان روجرز على عدم الاعتماد على خدماته.

ويعد سليماني صاحب الـ32 عاما، أحد أكبر الخاسرين من فترة الانتقالات الصيفية، بما أنه بات مرشحا فوق العادة للانضمام إلى قائمة اللاعبين الذين ستغيبهم المنافسة عن صفوف الخضر لفترة طويلة.

> بلايلي يواجه شبح الإبعاد عن المنتخب الجزائري في ظل ابتعاده عن المشاركة بسبب صراعه الدائم مع إدارة الأهلي السعودي

ولا يختلف حال الجزائري يوسف بلايلي جناح الأهلي السعودي كثيرا عن مواطنه سليماني، حيث يمر اللاعب بفترة فراغ رهيبة، بعد أن حرمته الإجراءات الإدارية من خوض تجربة احترافية في إسبانيا برفقة خيتافي.

ويواجه بلايلي شبح الإبعاد عن صفوف المنتخب، في ظل ابتعاده عن المنافسة لفترة طويلة، بسبب صراعه الدائم مع إدارة الأهلي، وإصراره على الرحيل فور الحصول على وثائق تسريحه من قبل لجنة المنازعات بالاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا".

وعلى الجانب الآخر، وحتى وإن كان المهاجم آدم وناس مصنفا كواحد من أفضل المواهب الجزائرية الصاعدة، إلا أنه أصبح من بين أكثر المهددين بفقدان مكانهم في صفوف الخضر.

ورغم أن انتقال نجم نابولي إلى صفوف كالياري الإيطالي على شكل إعارة سيمنح وناس المزيد من دقائق اللعب، إلا أن انضمامه إلى تشكيلة المحاربين في الوقت الحاضر أصبح صعبا للغاية.

هاميلتون يطمح إلى لقب سابع في الفورمولا واحد

روما – يسير لويس هاميلتون بخطى واثقة نحو لقبه السابع في بطولة العالم لسباقات فورمولا 1 للسيارات، لكن فريقه مرسيدس يستطيع حصد لقب بطولة الصانعين قبله في إيمولا، اليوم الأحد.

وتصدر هاميلتون السبت، التجربة الحرة الوحيدة لسباق جائزة إيميليا رومانا الكبرى على مضمار إيمولا، ضمن فعاليات بطولة العالم (الجائزة الكبرى) للفورمولا واحد.

وقطع هاميلتون مسافة اللفة على مضمار إيمولا البالغ طوله 4.959 كيلومتر في دقيقة واحدة و14.726 ثانية، متفوقا على الهولندي ماكس فيرستابن سائق ريد بول بفارق 0.297 ثانية، فيما حل فالتيري بوتاس زميل هاميلتون بفريق مرسيدس في المركز الثالث بفارق 0.492 ثانية.

واحتل بيير جاسلي، سائق فريق ألفا توري، المركز الرابع، ليواصل أداءه الجيد، بعد الفوز بالمركز الخامس في سباق فورمولا البرتغال الأحد الماضي.

وحل تشارلز لوكلير سائق فيراري في المركز الخامس، فيما احتل زميله الألماني سيباستيان فيتل المركز الثاني عشر.

ويتطلع هاميلتون إلى الفوز بلقب سابع مع مرسيدس، حيث لم يستطع أي فريق الفوز بسبعة ألقاب متتالية في بطولة الصانعين على الإطلاق، لكن مرسيدس ربما لن يحتاج إلى فرصة أخرى لصنع التاريخ في الحلبة الإيطالية العائدة لفورمولا واحد لأول مرة منذ 2006.

ويتقاسم مرسيدس الآن الرقم القياسي مع فيراري الذي حصد ستة ألقاب متتالية ما بين 1999 و2004 في فترة العصر الذهبي عندما كان مايكل شوماخر بطل العالم سبع مرات في قمته.

ويتقدم مرسيدس بفارق 209 نقاط على رد بول صاحب المركز الثاني وبعد سباق الأحد ستتبقى 176 نقطة بحد أقصى في الموسم.

ويعني هذا أن هاميلتون، الفائز في 92 سباقا وهو رقم قياسي وبثمانية سباقات هذا الموسم، أو زميله فالتيري بوتاس بحاجة إلى المركز الرابع فقط ليحصد مرسيدس اللقب حتى لو حصل رد بول على المركزين الأول والثاني.

ويجب على رد بول الحصول على 34 نقطة أكثر من مرسيدس ليؤجل الحسم إلى الجولة التالية في تركيا، حيث يمكن لهاميلتون حسم لقب السائقين لو سارت الأمور لصالحه في سباق الأحد.

ويتقدم السائق البريطاني بفارق 77 نقطة على بوتاس قبل خوض السباق على الحلبة، التي تحمل اسم إنزو فيراري مؤسس شركة فيراري وابنه دينو، ولم يسبق له المشاركة هناك.

وستظل إيمولا في الذاكرة بسبب فاجعة 1994 عندما توفي البرازيلي أيرتون سينا بطل العالم ثلاث مرات والنمساوي رولاند راتسنبيرغر في حادثين.

وقال توتو فولف رئيس فريق مرسيدس "إنها حلبة تحمل تاريخا كبيرا لكن لم يسبق لمرسيدس كفريق مستقل المشاركة هناك من قبل، لذا يوجد بعض الغموض قبل دخول السباق".

رونالدو يعود لقيادة يوفنتوس بعد التعافي من كورونا

ميلانو (إيطاليا) – بعد غيابه نحو ثلاثة أسابيع عن الملاعب لإصابته بفايروس كورونا المستجد، جاءت نتيجة اختبار البرتغالي كريستيانو رونالدو نجم يوفنتوس الإيطالي سلبية، لكن أندية أخرى على غرار أتالانتا، ساسولو، كروتوني وبارما كشفت عن الكثير من الحالات الجديدة.

وكان رونالدو (35 عاما) أصيب بالفايروس خلال تواجده مع منتخب بلاده استعدادا لمباريات دوري الأمم الأوروبية. وحصل على أول نتيجة إيجابية في 13 أكتوبر، ليعود إلى تورينو حيث حجر نفسه في منزله.

وقال بطل الدوري الإيطالي في بيان "أجرى رونالدو مسحة لكوفيد – 19 وجاءت النتيجة سلبية.. بالتالي، تعافى اللاعب بعد 19 يوما ولم يعد عرضة للعزل في المنزل".

ويلعب يوفنتوس مع سبيتسيا الأحد، فيما تقام كل المباريات وراء أبواب موصدة، بسبب بروتوكول الحد من إجراءات تفشي فايروس كورونا المستجد.

وأعلن نادي ميلان متصدر الدوري أن نتائج اختبارات مدافعه ماتيو غابيا، حارسه الدولي جانلويجي دوناروما وجناحه النرويجي ينس بيتر هاوغي جاءت سلبية.

وبحسب البروتوكول الصحي المعتمد في الدوري الإيطالي، يتوجب على اللاعب المصاب بالفايروس أن يعزل نفسه لعشرة أيام وأن يخضع لفحصين سلبيين قبل السماح له بالعودة إلى الفريق.

وسُمح لدوناروما وهاوغي بالعودة إلى التمارين قبل سفر ميلان الذي لم يخسر بعد في الدوري إلى أودينيزي الأحد، فيما خضع غابيا إلى كشف طبي.

وبلغ عدد الإصابات رقما قياسيا في إيطاليا مع أكثر من 31 ألف إصابة في غضون 24 ساعة.

وأدت الإصابة بالفايروس إلى غياب رونالدو عن "البيانكونيري" في أربع مباريات، آخرها كان الأربعاء ضد الغريم السابق برشلونة الإسباني في دوري أبطال أوروبا وانتهت بفوز الفريق الكتالوني (2 – 0).

وتشكل عودة رونالدو دفعة قوية لتشكيلة المدرب أندريا بيرلو التي تراجعت إلى المركز الخامس في ترتيب الدوري بفارق أربع نقاط عن ميلان.

ولم يتوقف رونالدو عن التدريبات حيث كان ينشر تباعا على حساباته على وسائل التواصل الاجتماعي مقاطع فيديو وهو يتدرب في منزله.

وسجل "الدون" ثلاثة أهداف في أول مباراتين من الدوري ضد سمبدوريا (3 – 0) والتعادل ضد روما (2 – 2). لكن حامل اللقب 9 مرات على التوالي، حيث تعثر بثلاثة تعادلات ضد روما (2 – 2)، كروتوني (1 – 1) وفيرونا (1 – 1).

وحصل على نقاط الفوز ضد نابولي (3 – 0)، بعد فشل الأخير بالسفر إلى تورينو في 4 أكتوبر بسبب حالات كورونا في صفوفه.

وكان رونالدو، الهداف التاريخي لمسابقة دوري الأبطال برصيد 130 هدفا، غاضبا لغيابه عن المباراة ضد برشلونة، بعد أن أفادت التقارير أن نتائج الاختبارات كانت إيجابية للمرة الـ18 ما حرمه من مواجه غريمه الأرجنتيني ليونيل ميسي للمرة الأولى منذ رحيل "صاروخ ماديرا" عن ريال مدريد الإسباني في 2018.

وكانت نتائج لاعبين آخرين من يوفنتوس جاءت إيجابية في فترة مبكرة من السنة، على غرار لاعب الوسط بليز ماتويدي والمهاجم الأرجنتيني باولو ديبالا الذي بقيت اختباراته إيجابية لمدة 45 يوما.

لكن مع تعافي رونالدو، ظهرت حالات جديدة في "سيري أ".

وألغى المؤتمر الصحافي لمدرب أتالانتا جان بييرو غاسبيريني الجمعة في برغامو عشية مواجهة كروتوني، بعد حالة إيجابية ضمن جهازه الفني.

وأكد كروتوني أيضا أن لاعب وسطه سالفاتوري مولينا يعاني من "عوارض بسيطة" ويعزل نفسه في المنزل.

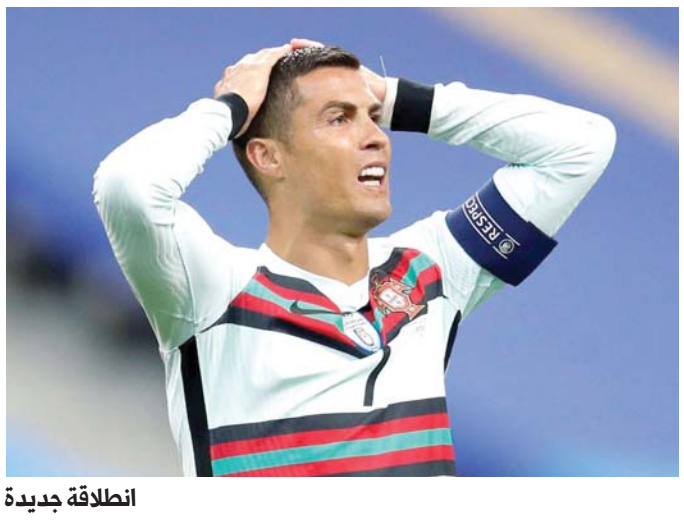

انطلاقة جديدة

العرب
الأحد 2020/11/01
السنة 43 العدد 11868

رحيل شون كونري أول جيمس بوند

رحل الممثل الأسكتلندي شون كونري عن الحياة عن سن تناهز 90 عاما، مخلفا وراءه مغامرة أمام الكاميرا استمرت عقودا حصد خلالها تكريمات من بينها أوسكار وثلاث جوائز غولدن غلوب وجائزتا بافتا.

لندن – توفي الممثل الأسطوري شون كونري الذي كان أول و"أفضل" من أدى دور العميل السري جيمس بوند، عن 90 عاما السبت، ما أثار سيلا من رسائل التعزية بأحد أبطال الشاشة الأكثر شهرة وشعبية في بريطانيا.

وقال جايسون ابن السير شون كونري لهيئة "بي.بي.سي" إن والده توفي بسلام أثناء نومه ليل الجمعة السبت، خلال وجوده في جزر البهاماس وكان "يشعر بتوعك منذ فترة".

وأعلنت العائلة أنها ستشيع شون كونري في مراسم خاصة، قائلة إنها تعتزم إحياء مراسم تكريمية "فور انتهاء فايروس كورونا".

وحصل الممثل الأسكتلندي الذي حاز لقب فارس في العام 2000، على مكافآت كثيرة خلال مسيرته التي استمرت عقودا ومن بينها جائزة أوسكار وثلاث جوائز غولدن غلوب وجائزتا بافتا.

وقال الممثل البريطاني دانيال كريغ الذي يؤدي في السنوات الأخيرة دور جيمس بوند في أحدث أفلام السلسلة، إن شون كونري "وضع أسس عهد وأسلوب" سينمائيين.

وأضاف الممثل البالغ 52 عاما "آمل بأن يكون هناك ناد للغولف في المكان الذي انتقل إليه"، في إشارة إلى إحدى أهم هوايات شون كونري.

ويؤدي كريغ دور العميل السري 007 في الفيلم الجديد من سلسلة جيمس بوند، "نو تايم تو داي"، الذي من المقرر طرحه سينمائيا في أبريل 2021. وأكد منتجا السلسلة مايكل جي. ويلسون وباربرا بروكولي أنه "كان وسيبقى يذكر دائما على أنه جيمس بوند الأصلي".

وتابعا "لقد أحدث ثورة في العالم بتصويره الشجاع والبارع لهذا العميل السري المثير والجذاب".

وأضاف الثنائي أن كونري "كان بلا شك مسؤولا إلى حد كبير عن نجاح سلسلة جيمس بوند وسنكون ممتنين له إلى الأبد".

وكان أسلوب كونري الماهر وهو يجسد شخصية بوند وروح الدعابة الساخرة التي تحلى بها في التخلص من الأشرار والرقص مع النساء الجميلات قد أعطى عمقا للشخصية ليحدد ملامحها لمن تبعوه في تجسيدها.

وجاء في رسالة على حساب في تويتر يديره محبو الممثل روجر مور الذي جسد شخصية جيمس بوند أيضا وتوفي عام 2017 "كم هو حزين سماع نبأ وفاة السير شون كونري". وتابعت الرسالة "بقي هو وروجر صديقين لعقود وكان روجر يؤكد دائما أن شون كان أفضل من أدى دور جيمس بوند على الإطلاق".

وأفاد النجم الهوليوودي هيو جاكمان "نشأت وأنا أعشق تمثيل شون كونري. أسطورة على الشاشة وخارجها. ارقد بسلام".

وحصل كونري الذي ولد في إدنبره في العام 1930، على جائزة أوسكار واحدة خلال مسيرته التمثيلية كأفضل ممثل مساعد في دور شرطي أيرلندي في فيلم "ذي أنتاتشابلز" عام 1988.

كما أدى دور البطولة في "ذي هانت فور ريد أكتوبر" و"إنديانا جونز أند ذي لاست كروساید" و"ذي روك 2".

لكن الجمهور سيذكره بشكل أساسي في دور العميل 007 ذي الشخصية الراقية والصوت الدافئ الممزوج بلكنة أسكتلندية.

وقد كان كونري أول من قال الجملة الشهيرة "بوند، جيمس بوند". وهو أدى دور العميل السري 007 في سبعة أفلام من السلسلة التي ألفها إيان فليمنغ، بين 1962 و1983.

وعمل شون كونري عامل بناء ومنقذ سباحة وملمع نعوش، من بين أعمال يدوية أخرى، قبل أن يحقق الشهرة في عالم التمثيل بعد هواية في كمال الأجسام قادته إلى دخول مسابقة ملك جمال الكون.

وخلال المسابقة، حضه أحد المتنافسين على المشاركة في تجارب أداء أدوار وسرعان ما بدأ في الحصول على أدوار صغيرة من أبرزها دوره في فيلم "أناذر تايم، أناذر بلايس" (1958).

وحقق شهرته الكبرى من خلال تأدية دور البطولة في فيلم "دكتور نو" في العام 1962، وهو الأول في سلسلة "جيمس بوند".

ولاحقا، أدى دور العميل 007 في ستة أفلام أخرى هي "فروم راشا ويذ لوف" (1963) و"غولد فينغر" (1964) و"ثاندربال" (1965) و"يو أونلي ليف تويس" (1967) و"دايموندز آر فوريفر" (1971) إضافة إلى "نيفر ساي نيفر" (1983) الذي لم يتم إنتاجه ضمن السلسلة.

وعقب انتشار خبر وفاة كونري، وصفه رئيس الوزراء الأسكتلندي السابق أليكس سالموند بأنه "أعظم أسكتلندي في العالم وآخر نجوم هوليوود الفعليين وبوند الحقيقي".

العالم يفقد جيمس بوند الحقيقي

صباح العرب

عدلي صادق

ضلال التفوهات وجنون التطرف

لا يختلف اثنان على أن المتطرفين من كل دين، الذين يمارسون العنف على الهوية؛ عديمو ثقافة، ومسكونون بغرائز عدوانية، ويسيئون للرموز وللقضايا التي يريدون إظهار الولاء لها، علماً بأن وسائل عدة متوافرة لمعاضدة القضايا والرموز الدينية والوطنية بشكل حضاري ومحترم!

نحن هنا نتحدث عن قتل النفس بجريرة نفس أخرى، أو رداً على تصريحات قبيحة لحاكم أو مسؤول، لم يكن قد استشار بشأنها مواطنيه أو الضحايا الذين سقطوا من جراء ضلال التفوهات وجنون التطرف. فالمشوهون يسهمون في تحويل مظلوميات شعوبهم إلى مظالم تُنسب لها بغير وجه حق، وتُضعفها أدبياً وتطمس حيثياتها النورانية!

كنت في الآونة الأخيرة قد استكملت كتابة "تاريخ أيرلندا وحركتها الوطنية" ودفعته إلى الطباعة، ويمكن أن أستشهد بواحدة من الخلاصات التي خرجت بها مما قرأت في المراجع، ومما كتبت في تلك الرواية التاريخية على سبيل المثال. فلولا القتل الثأري والعشوائي، الذي مارسه الضحايا الروم الكاثوليك، ضد المستوطنين البروتستانت الأوائل، بدءاً من مذابح "أولستر" في العام 1641؛ لما كان استقلال جزيرة أيرلندا ناقصاً المقاطعات الست التي تتشكل منها أيرلندا الشمالية الآن. فهذه الأخيرة، التي ظلت تحت الحكم البريطاني، تمثل سدس مساحة الجزيرة، بكثافة سكانية أكبر قياساً على مساحتها. فمن يعيشون في سدس الجزيرة يمثلون 30 في المئة من مجموع سكانها. فقد تدفق مستوطنون جدد لحماية مستوطنين قدامى، حتى أصبح عدد البروتستانت يساوي عدد الكاثوليك. وعلى مر تاريخ الجزيرة، كان العنف الذي يطال الأبرياء، سبب التأخر في حصول الشعب الأيرلندي على الاستقلال ويضيع ثمرات نضالات نبيلة وعادلة. معنى ذلك أن المتطرفين الذين يقتلون الأبرياء هم دائماً الحليف الموضوعي للمستعمرين الذين يحتلون بلادهم، أو الحليف الموضوعي أيضاً، للعنصريين الذين يمارسون التمييز ضد الأقليات التي ينتمون إليها، في بلدان الآخرين.

لعل من أطرف الأمثلة الأيرلندية على التأثير الكارثي للعنف المجنون والقتل على الهوية؛ ما حدث للتمرد المسلح على السلطة البريطانية في دبلن في العام 1803. كان قائد التمرد، روبرت إيميت، شاباً بروتستانتياً في الخامسة والعشرين متحالفاً مع الكاثوليك على هدف استقلال أيرلندا. وقد خطط ونفذ التمرد واحتل قلعة دبلن، ثم جاءه النبأ وهو في القلعة عن مقتل قاض بروتستانتي طعناً بالخناجر وبطريقةٍ بشعة وبغير ذنب، على يد إحدى مجموعاته الكاثوليكية المنتشرة في المدينة. فما كان منه إلا أن غادر القلعة مع قواته التي تبعثرت، ولجأ إلى الجبال، ثم ألقت السلطة القبض عليه بعد أسبوعين وحوكم وأعدم، وقبل موته، ألقى من قفص الاتهام خطبة ظلت أحد النصوص المؤسسة للحركة الوطنية الأيرلندية وأخلاقياتها.

المتحف البغدادي يستعيد زائريه

بغداد – أعاد المتحف البغدادي التراثي فتح أبوابه أمام الزوار بعد أكثر من ستة أشهر على إغلاقه نتيجة تفشي فايروس كورونا.

ويقع المتحف في مبنى تراثي قديم بالقرب من نهر دجلة على ضفته الشرقية، وهو أحد المعالم الثقافية والتراثية السياحية المهمة في بغداد، وتظهر معروضاته رحلة حنين للحياة اليومية الماضية للبغداديين من خلال مشاهد تعرض نماذج شمعية بالحجم الطبيعي. وافتتح المتحف البغدادي مطلع عام 1970 بموقعه الحالي قرب مبنى المدرسة المستنصرية، وسط بغداد، ويشغل بناية يعود تاريخ بنائها إلى عام 1869 في عهد الدولة العثمانية.

وأثرت أزمة كورونا بشكل كبير على قطاع السياحة العراقي من خلال إغلاق العديد من المعالم الثقافية والتراثية والسياحية في جميع أنحاء البلاد.

ووفقا لوكالة الأنباء الصينية (شينخوا)، قال مدير الشؤون السياحية في أمانة بغداد باسم العنزي "بعد تخفيف الإجراءات التي فرضت بسبب تفشي كورونا، نركز على حماية العاملين في المتحف والزوار من خلال الحفاظ على التباعد الاجتماعي".

وأضاف "يقوم مرشدونا السياحيون بتوجيه الزائرين لارتداء الكمامات والقفازات واستخدام المطهرات".

ويعرض المتحف حياة البغداديين ويلقي الضوء على التراث البغدادي ونمط الحياة التقليدية في بغداد القديمة، مثل تجمعات شرب الشاي بعد الظهر وصنع الخبز وشواء السمك.

وأفاد سجاد علي أحد الزوار الشباب "بعدما تم تخفيف الإجراءات الصحية، عدنا إلى حياتنا الطبيعية، ولكن بحذر.. نأتي إلى المتحف لرؤية تراثنا البغدادي القديم والأشياء التي لم نعد نراها".

آمال المثلوثي تحيي حفل ختام مهرجان الجونة والسينما البوسنية تصنع الحدث

الجونة (مصر) – افتتحت الفنانة التونسية آمال المثلوثي حفل ختام مهرجان الجونة السينمائي في دورته الرابعة، وجاء ذلك تزامنا مع احتفالها بإطلاق ألبومها الجديد "يوميات تونس".

وقالت آمال المثلوثي المعروفة بمناصرتها للقضايا العربية الراهنة لمتابعيها عبر حساباتها على المواقع الاجتماعية قبل الحفل "الليلة سأغني واحدة من أجمل أغانيّ في واحدة من أجمل مراحل مهرجان الجونة السينمائي في مصر الجميلة".

ويأتي الألبوم الجديد الذي يضم 18 أغنية قامت بتأليف وتلحين معظمها، بعد النجاح الجماهيري الكبير الذي حققته المثلوثي عبر أوبريت "كلمتي حرة".

وشارك الفنان اللبناني رامي عياش الذي كان مفاجأة حفل الافتتاح حيث قدم أغنية تحمل اسم "دقي يا مزيكا"، النجمة التونسية إحياء حفل الختام الذي أقيم بمركز الجونة للمؤتمرات والثقافة.

وتخلل حفل الختام توزيع الجوائز، حيث حصل فيلم "إلى أين تذهبين يا عايدة" للمخرجة جاسميلا زبانيتش من البوسنة والهرسك على جائزة "النجمة الذهبية" لمهرجان الجونة السينمائي. وفي المسابقة ذاتها فاز فيلم "حكايات سيئة" للأخوين الإيطاليين دامیانو وفابيو دينوسينزو بالنجمة الفضية، فيما ذهبت النجمة البرونزية لفيلم "احتضار" للمخرج هلال بيداروف من أذربيجان.

وحصل فيلم "الرجل الذي باع ظهره" للمخرجة التونسية كوثر بن هنية على جائزة أفضل فيلم روائي عربي، كما نوهت لجنة تحكيم المسابقة بفيلم "واحة" للمخرج إيفان إيكيتش من صربيا.

وفازت بجائزة أفضل ممثلة الصربية ياسنا دوريسيتش عن دورها في فيلم "إلى أين تذهبين يا عايدة" وفاز بجائزة أفضل ممثل الفلسطيني علي سليمان عن دوره في فيلم "200 متر". وفاز فيلم "جزائرهم" للمخرجة الجزائرية الفرنسية من أصل فلسطيني لينا سويلم بجائزة أفضل فيلم وثائقي عربي.

وقال مدير المهرجان انتشال التميمي في كلمة الختام "هذه السنة كنا نتوقع أن يكون المهرجان على نطاق أصغر باعتبار أن هذه السنة من أصعب السنوات لكننا في نهاية الأمر أصبح عندنا دورة متكاملة، وهي دورة أكبر من أي من دوراتنا السابقة".

وأقيمت الدورة الرابعة لمهرجان الجونة السينمائي وفق إجراءات وقائية صارمة بسبب كورونا وتحت إشراف وزارة الصحة المصرية.

السامريون يقضون سبعة أيام في الجنة بعيدا عن كورونا

نابلس (فلسطين) – تحتفل الطائفة السامرية في الضفة الغربية بداية من السبت، ولمدة سبعة أيام بعيد "العُرش"، ثاني أكبر أعيادها في ظل أجواء استثنائية فرضها فايروس كورونا المستجد.

ويسعى السامريون لبناء عُرش مميزة في منازلهم، تعلق عليها الفواكه، بأشكال هندسية متقنة، لقضاء أسبوع كأنه في الجنة. ويشارك أفراد العائلات كافة في بناء العُرش، وتتحول منازلهم خلال الإعداد إلى خلايا نحل.

والطائفة السامرية هي مجموعة عرقية دينية تنتسب إلى بني إسرائيل، وتختلف عن اليهود إذ يتبعون الديانة السامرية المناقضة لليهودية، رغم اعتمادهم التوراة (كتاب اليهود المقدس).

ويعد عيد العُرش "المظلات" ثاني أكبر عيد للطائفة السامرية التي يبلغ تعدادها 820 نسمة، مقسمين بين قمة جبل جرزيم بنابلس ومدينة حولون بالداخل الفلسطيني. وقال السامري ضياء الكاهن "العيد هذا العام مغاير، هناك صعوبات بسبب فايروس كورونا".

وتابع "نسعى لأن يكون لدينا عرش جميل كما طلب منا رب العالمين، لا بد أن نحتفل بالعيد رغم كورونا".

وأوضح كاهن الطائفة السامرية حسني السامري طقوس عيد العُرش قائلا "نعيّد 7 أيام كأننا في الجنة، نمضي أوقاتنا أسفل العُرش، نأكل نتسامر، نغني نبتهل لله، وننام". وتابع "العيد هو تخليد لذكرى خروج بني إسرائيل من مصر، والتّيه في صحراء سيناء تحت أشعة الشمس حيث وقاهم الله بغيوم تحميهم".

والعُرش مصنوعة من أربعة أصناف هي كفوف النخيل وأغصان الغار وثمر الحقل وثمرة الترنج "ليمون بحجم كبير".

امرأة تشارك في احتفالات الهالووين بممارسة اليوغا مع الماعز في مزرعة «والنوت كريك» بولاية فيرجينيا الأميركية

جدار الأمل يحمل 5 آلاف أمنية لما بعد الجائحة

ليما – يطلق سكان ليما العنان لأمنيات يرغبون في تحقيقها بعد انحسار الوباء، مدوّنين إياها على ما يعرف بـ"جدار الأمل" حيث يعربون مثلا عن رغبتهم في "عدم وضع الكمّامة" و"تقبيل الوالدين" و"ارتياد الشواطئ والنوادي" عندما تنتهي جائحة كورونا.

وبات "جدار الأمل" هذا المؤلّف من لوحي أرداوز كتبت عليهما بالطبشور قرابة 5 آلاف أمنية معلما بارزا في منطقة ميرافلوريس جنوب عاصمة بيرو، حيث يعيش 10 ملايين نسمة.

ومع حلول الربيع في النصف الجنوبي من الكرة الأرضية وانتهاء تدابير العزل العام، راح سكان ليما يتفسّحون مجددا في متنزّهين نصب فيهما اللوحان. ويحلو لهم أن يتوقّفوا لقراءة ما كتبه آخرون.

ودوّنت جمل بألوان وأحجام مختلفة تعبّر عن أمنيات سفر ولقاء شخص عزيز وخواطر.